معهد الشارقة للتراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE
العدد 06، ديسمبر 2017، السنة الأولى

مُراوِد

46 روح الاتحاد SPIRIT OF THE UNION NATIONAL DAY

ملف الشهر

اتحاد الإمارات العربية.. حدث استثنائي

«الشارقة للتراث» يحتفي باليوم الوطني الـ 46

انطلاق الدورة الثانية من جائزة الشارقة الدولية للتراث الثقافي

سلطان يشهد تخريج الدفعة الثانية من الدبلومات المهنية

فن «العازي» الإماراتي على قائمة اليونسكو

شهداء الإمارات مصابيح من نور

الدّهماني.. شاعر «مستلهم»

علي بن إبراهيم الجويعد.. قاضياً ومفتياً وشاعراً

MARAWED Issue, 06 (DEC 2017), The First Year
مراود العدد 06، ديسمبر 2017 السنة الأولى

SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE معهد الشارقة للتراث
Issue, 06 (DEC 2017) The First Year

MARAWED

46 روح الاتحاد SPIRIT OF THE UNION NATIONAL DAY

The Main Report

The Union of UAE.. An Exceptional Event

Sharjah Institute for Heritage Celebrates UAE 46th National Day

The Launch of Second Edition of the Sharjah International Cultural Heritage Award

Sultan Witnesses Graduation of the Second Batch of Professional Diplomas

Emirati Art of Al Azi inciuded in UNESCO List

UAE Martyrs are a Guiding Lamps

Al-Dahmani and Inspiration of Poetry

Ali bin Ibrahim Al-Juaiad.. A Judge, Mufti and Poet

سياسة النشر

تعنى مجلة «مراود» بالتراث الثقافي الإماراتي بالدرجة الأولى، ثم العربي والعالمي، وتسعى من خلال أبوابها إلى الاضطلاع بتلك الغاية، والتركيز على موضوعات تراثية تتّسم بالجدة والموضوعية والتنوّع والشمول، ومقاربة التراث، بحثاً وتوثيقاً ودراسةً وتدقيقاً، كما تعمل المجلة على تتبّع تجليات التراث الثقافي في الأعمال الإبداعية الإماراتية والعربية من خلال الاحتفاء والتوظيف والاستحضار لمختلف عناصره ورموزه.

وتركّز المجلة على الموضوعات الثقافية والتراثية والإعلامية التي تلامس مختلف جوانب التراث الثقافي من مهن وحرف وألعاب وحكايات وأزياء وزينة وحلي وفنون وموسيقى.. وكل ما يتّصل بفروع التراث الثقافي وعناصره، محلياً وعربياً وعالمياً.

ويشترط في المواد المقدّمة للنشر:

- الجِدّة والأصالة، وألا يكون سبق نشرها أو مقدّمة للنشر لدى مجلات أخرى.
- الموضوعية في الطرح والمصداقية في التناول.
- سلامة اللغة، وسلاسة الأسلوب.
- التوثيق العلمي وعزوُ كل قول إلى قائله.
- ألا تتضمن المواد ما ينافي المبادئ الأخلاقية والمقدسات الدينية أو يخدش الحياء، أو ينافي الذوق العام.
- ترفق مع المواد صور عالية الدقة والجودة.
- يراعى في ترتيب المواد المقدّمة للنشر الجانب الفني والموضوعي وفق رؤية هيئة تحرير المجلة.
- يحق لهيئة التحرير التصرف في صياغة المواد، متى كان ذلك ضرورياً، لتتماشى مع سياسة النشر، ومع الطرح الإعلامي المناسب للقارئ.
- إدارة التحرير غير ملزمة بشرح أسباب رفض نشر المواد ولا إرجاعها.
- المواد المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، وإنما عن رأي كتّابها.
- تستقبل المواد والمشاركات على بريد المجلة الإلكتروني: marawed@sih.gov.ae

للتواصل مع إدارة التحرير:

065014898 - 0567927270

m.bounama@sih.gov.ae

مراود

«الاتحاد».. حدثٌ تاريخيّ استثنائيّ

د. عبد العزيز المسلّم
رئيس التحرير
az.almusallam@gmail.com

التراث جزءٌ لا يتجزّأ من هوية المجتمع الإماراتي وخصوصيته الثقافية، فهو المعبّر بحقٍّ وصدق عن تعلّق الإنسان الإماراتي بماضيه، وشغفه بموروثه الثقافي والحضاري العريق، الذي تشكّل عبر الحقب والأزمان، وطبع التراث الإماراتي بطابع خاص ومتميز.

وبما أن اتحاد الإمارات العربية المتحدة يعتبر حدثاً تاريخياً استثنائياً، ويوماً فارقاً في تاريخ شعب الإمارات، لما أسهم فيه من وحدة ونهوض وتطور وتنمية شاملة ومتكاملة، ألقت بظلالها على حياة الإماراتيين كافة، فقد وجد التراث فيه الظل الوارف والحضن الدافئ، حيث عمل الآباء المؤسّسون على النهوض به وإحيائه وحفظه وتوثيقه، وقد أفردنا في هذا العدد ملفاً خاصاً، استعرضنا فيه خطوات قيام الاتحاد، وبناء دولة الإمارات، وصورة الاتحاد في عيون أبناء الإمارات، ودوره في حفظ التراث ودعمه والترويج له.

كما استعرضنا في هذا العدد مجموعة من الأخبار الثقافية والتراثية المهمة، التي يتصدّرها حضور صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حفل تخريج الدفعة الثانية من الدبلومات المهنية، وتسليم الخريجين شهاداتهم، ثم إطلاق الدورة الثانية من جائزة الشارقة الدولية للتراث الثقافي (2017ـــ2018)، التي غدت حدثاً ثقافياً وتقليداً سنوياً تشرئب إليه أعناق الباحثين والمختصين كل عام.

وتحدثنا في العدد عن المناسبات الوطنية التي تتزامن مع صدوره، وهي «يوم العَلم»، الذي يصادف الثالث من نوفمبر من كل عام، و«يوم الشهيد»، الذي يوافق الثلاثين من نوفمبر، محتفين بهاتين المناسبتين العزيزتين على قلوبنا، ومستعرضين مظاهر الاحتفاء، شعراً ونثراً، بالشهداء الإماراتيين الذين فدوا بدمائهم الطاهرة الوطنَ، وذادوا عن حياضه.

وتناول العدد ومضات من سيرة الشاعر الإماراتي المستلهم سالم بن سعيد الدهماني، ونماذج من أبرز قصائده، كما استعرضنا دراسة رصينة لإحدى قصائد المغفور له، بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، الموسومة: «يا ذا الشّباب اللي غطاريف»، قدّمها الشاعر والناقد محمد عبدالله نور الدين.

وقدّم العددُ إضاءة على قصيدة «سافر غناتي»، للمغفور له، بإذن الله، الشاعر الشيخ حمد بن ماجد القاسمي، والتي غنّاها الفنان الإماراتي عبدالله القطامي، مازجاً بين جمال الحرْف وروعة النغم.

كما تناول العدد فن «الآهلة»، وهو واحد من الفنون الشعبية الأصيلة التي سكنت وجدان الإماراتيين منذ القدم، ويؤدّى في المناسبات والأعياد والأعراس والمجالس للترويح عن النفوس.

واستعرض العدد مجموعة من عيون القصيد الشعبي، لكوكبة من شعراء الإمارات، الذين احتفوا في قصائدهم بالشهيد.

وشملت أبواب العدد موضوعاتٍ تراثيةً وثقافيةً في غاية الأهمية، منها: كنوز إماراتية، اكتشاف التراث العربي، حلقات الذكر في التراث الشعبي المصري، خيمة المولد والعروسة والدوسة، قراءة في كتاب «سيرة مدينة»، لمؤلفه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، والأقواس.. عروس العمارة الإسلامية، شالة الآثرية.. مدينة تصارع الزمان، علي بن إبراهيم الجويعد.. قاضياً ومفتياً وشاعراً، بالإضافة إلى موادّ ثقافية متفرقة.

ولقد حوى العدد السادس مواضيع تراثية غنية، يفوح منها عبق التراث الفوّاح، الذي يرمز إلى الأصالة والعراقة والرقي، ويعبّر بجلاء عن مدى تمسّك الإنسان الإماراتي بتراث آبائه وأجداده، وتواصله معه، وانفتاحه على التجارب الأخرى المفيدة، للنهل من معينها الزاخر.

صدر حديثاً

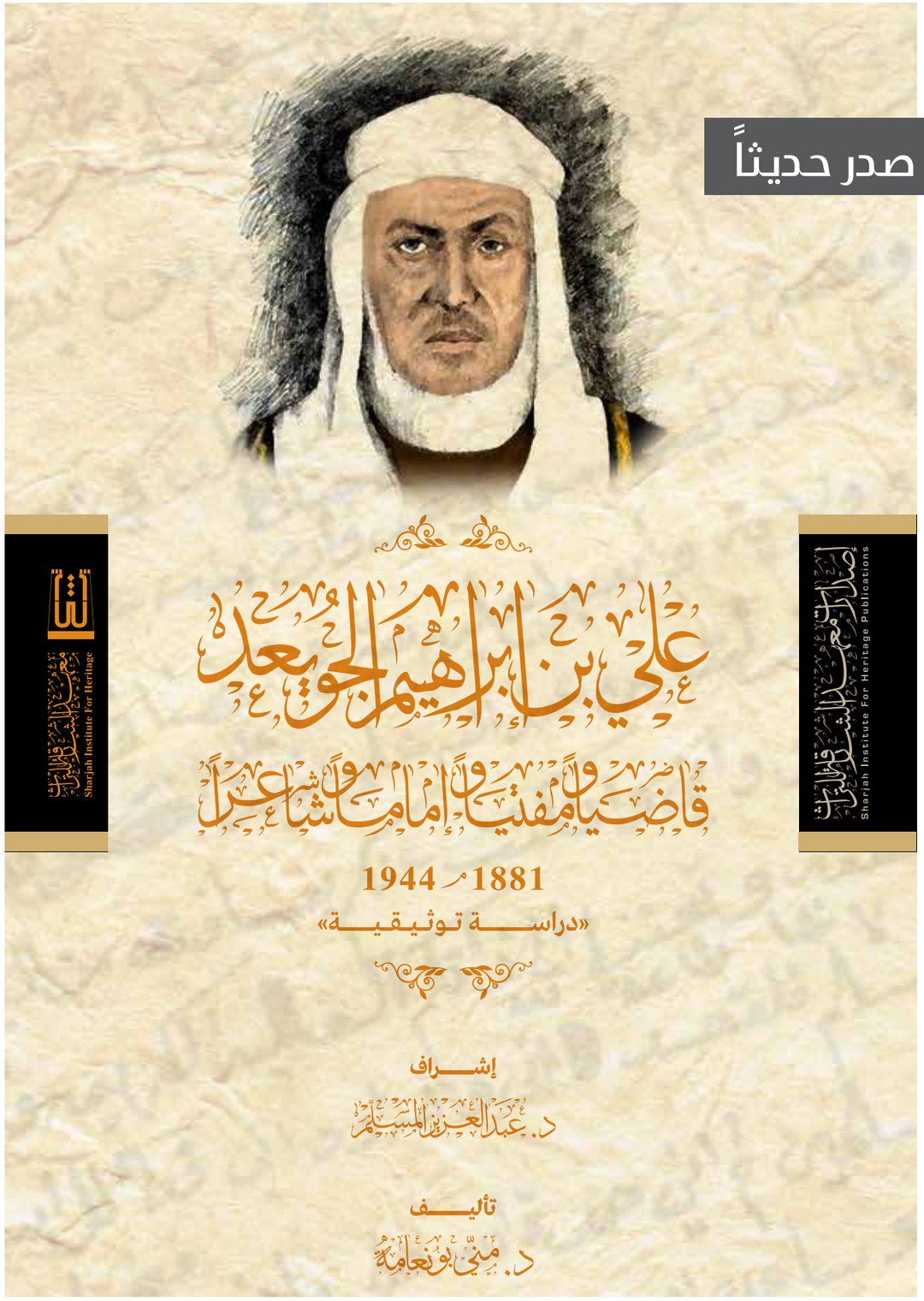

محتويات العدد

سلطان يشهد تخريج الدفعة الثانية من الدبلومات المهنية
10

ملف الشهر
اتحاد الإمارات.. حدث تاريخي استثنائي
24

خيمة المولد والعروسة والدوسة.. من المظاهر المصرية للاحتفال بمولد خير البرية
84

سيرة مدينة..
سرد تاريخي يوثّق ماضي مدينة الشارقة
87

5
الافتتاحية

13
انطلاق الدورة الثانية من جائزة الشارقة للتراث الثقافي

18
الأسبوع الفلسطيني لوحة تراثية زاخرة بأصالة الماضي

64
يا ذا الشّباب اللي غطاريف
الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

66
«سافر غناتي»
للشاعر الشيخ حمد بن ماجد القاسمي

68
«الآهَلّة ..»
فن إماراتي أصيل

20
ممثلو 135 دولة يناقشون في روما ترميم المدن التاريخية

22
المنظمة الدولية للفن الشعبي تطالب بحمايته من الاستغلال التجاري

62
الدَّهماني.
شاعر «مستلهم»

70
عيون
القصيد

73
الألعاب الشعبية..
أُلفة وإبداع

74
لماذا هذه الزاوية؟
«كنوز إماراتية»

75 حسن إدلبي
خارج اللوحة

78 الوعي بالتراث.. مستهل
النهضة الحديثة

80 حلقات الذكر في التراث
الشعبي المصري

92 عبدالعزيز المسلّم يبوح
بأسراره مع القراءة والكتابة

94 الأقواس.. عروس العمارة
الإسلامية

96 مشاركة متميزة «للشارقة للتراث»
في معرض الشارقة الدولي للكتاب

98 من يدفئ
قدميّ بعدك؟

102 شالة الآثرية.. مدينة تصارع
الزمان من أجل البقاء

106 «علي بن إبراهيم الجويعد..
قاضياً ومفتياً وإماماً وشاعراً

110 كراسات
التراث

111 كاريكاتير

112 شرفة

مراود

رئيس التحرير
د. عبد العزيز المسلم
رئيس معهد الشارقة للتراث

مدير التحرير
د. منّي بونعامة

الهيئة الاستشارية
عتيج القبيسي
علي العبدان
محمد ولد محمد سالم

التصميم والإخراج الفني
منير حمود

التدقيق اللغوي
بسام الفحل

مجلة شهرية منوعة
تعنى بالتراث الثقافي
تصدر عن

معهد الشارقة للتراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

800TURATH
هاتف: 5092666 6 971+
انستغرام: marawed_sih
الموقع الالكتروني: www.sih.gov.ae

سلطان يشهد تخريج الدفعة الثانية من الدبلومات المهنية

شهد صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، في الـ23 من نوفمبر 2017 حفل تخريج الدفعة الثانية من برنامج الدبلومات المهنية في التراث، بمقر معهد الشارقة للتراث في المدينة الجامعية.

بدأ الحفل بوصول صاحب السموّ حاكم الشارقة، إلى مقر المعهد، حيث استُقبل بالأهازيج الشعبية، ثم انتقل سموّه والحضور إلى مسرح المعهد، حيث بدأ التخريج بعزف السلام الوطني لدولة الإمارات، وتلاوة آيات من الذكر الحكيم.

وألقى الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس المعهد، كلمة قال فيها: «يُعَدّ معهد الشارقة للتراث صرحاً علمياً وأكاديمياً وثقافياً، يعمل على ترسيخ المعارف التراثية والفنون الشعبية، عبر الدبلومات المهنية التي أطلقها، وشَملَتْ عدداً من التخصّصات المهمّة بالتراث الثقافي، وبإشرافِ نُخْبَةٍ من الأكاديميينَ والخبراءِ والمتخصصين، بهدف تكوينِ كوادرَ مدرّبةٍ ومُتَسَلّحة بالمعارف النافعة في شتى فروع التراث الثقافي، لِسَدّ الفراغ الكبير الحاصل في التأطير العلمي والتكوين المنهجي في التراث، حيث تقتصر الكثير من التجارب البحثية على الجهد الفردي الذي يفتقر، في بعض جوانبه، إلى الأُسُسِ المنهجيةِ السليمةِ، وقد عَمِلْنا جاهدين على أن تكون المساقات المُقدَّمَة في هذه الدبلومات شاملةً ومتكاملةً، حتى تستجيبَ لاحتياجات الباحثين والراغبين في تطوير خبراتهم وصقل مهاراتهم، وقد شرفتمونا ـ يا صاحب السموّ ـ بحضورِكُم وتكريمِكم الخريجين من الدفعة الأولى من أبنائكم».

عبدالعزيز المسلّم: دعم سمو حاكم الشارقة وتشجيعه هو سرُّ نجاح الدبلومات المهنية

وتابع المسلم «اليوم يتجدّدُ اللّقاء، ويَتَأَكَّد العهدُ والوعدُ للنهوض بالتراث، منهجاً ودراسةً تتكئ على المناهج العلمية المعاصرةِ المتّبعةِ في أعرق الجامعات والمعاهد في العالم، لرفد الساحة العلمية والأكاديمية في دولتنا الحبيبة بكوادرَ على درجةٍ عاليةٍ من التكوينِ والتدريبِ والتمرّسِ، قادرةٍ على حفظ تراثها وتوثيقه وصونه من الضياع والاندثار، وما هذه الدفعة الثانية من الدبلومات المهنية، إلا لبنة ثانية، ستضاف إليها ـ إن شاء الله ـ لَبِنَاتٌ أخرى، وستتوالى دفعات الخريجين تِبَاعاً مُحَمّلين بما ينفع الناس، ويمكثُ في الأرض، كما نعمل الآن على إعداد برنامج دبلوم عالٍ في التراث الثقافي لمدة عامين، يتألف من ستة تخصصات ثقافية، تشمل إدارة التراث الثقافي غير المادي، وإدارة التراث الثقافي المادي، والسياحة الثقافية، والمتاحف، وإدارة المخطوطات، وإدارة المؤسسات الثقافية، وسيُطلق ـ بحول الله ـ في أغسطس من العام المقبل».

المسلّم: الدبلومات ترفد الساحة العلمية بكوادر متخصصة بالتراث الثقافي

وأضاف: «صاحب السموّ، إننا إذ نحتفي اليوم بهذه المناسبة السعيدة، نتوجه بجزيل الشكر وعميق الامتنان إلى سموّكم، تقديراً لدعمكم وتشجيعكم غير المتناهي، الذي لولاه لما كان لهذا الحدث العلمي الواعد أن يكون،

كـما نتوجـه بأصـدق التهـاني وأخلـص التبريـكات إلى الخريجـين في كل الدبلومـات المهنيـة، راجـين لهـم دوام النجـاح والتقـدّم والازدهـار في حياتهـم العلميـة والعمليـة».

بعدهـا ألقـى عبدالعزيـز حسـن الجـروان، كلمـة باسـم الخريجـين، قـال فيهـا «دأبـت الشـارقة عـلى نـشر العلـم والمعرفـة وتطويـر مهـارات الإنسـان، لإيمـان حاكمهـا بأهميـة العلـم والمعرفـة في التنميـة البشريـة وبنـاء الأوطـان، وقـد اسـتبشرنا خـيراً بفتـح المجـال في معهـد الشـارقة للـتراث، للحصـول عـلى دبلومـات علميـة ومنهجيـة متخصصـة في الـتراث الثقـافي، مـا يتيـح لـكل طمـوح الحصـول عـلى خـبرات أعـلى، تسـهم بـدور فعـال في التنميـة وصـون هـذا الـتراث النفيـس وحمايتـه».

وقـدم باسـم الخريجـين شـكره إلى صاحـب السـموّ حاكم الشـارقة، لتفضلـه بتخريجهم قائـلاً «إننـي، باسـمي وباسـم كل دارس وخريـج، أتقـدم بأسـمى آيـات الشـكر والعرفـان إلى صاحـب السـموّ الشـيخ الدكتـور سـلطان بـن محمـد القاسـمي، عـلى سـحائب الكـرم الثقـافي والإنسـاني الكبـير، الـذي أثمـر أجيـالاً تتسـلح بالعلـم والثقافـة والأدب، فشـكراً لكـم أيهـا البحـر الـذي يجـود بالخـير والعطـاء.. كـما لا يفوتنـي أن أشـكر المعهـد ممثلاً في رئيسـه الدكتـور عبدالعزيـز المسـلّم، وكل الأسـاتذة المحاضريـن في الدبلومـات المهنيـة، ولـكل مـن عمـل عـلى إنجـاح مسـيرة هـذا الجهـد الـذي نطمـح بـه إلى الإسـهام في بنـاء رؤيـة الشـارقة العلميـة والثقافيـة».

وتفضـل صاحـب السـموّ حاكـم الشـارقة، بتسـليم الخريجـين والخريجـات شـهاداتهم،

الجروان: «الشارقة للتراث» يسهم بدور فعّال في التنمية وصون تراثنا النفيس وحمايته

وهنّأهـم عـلى هـذا الإنجـاز، راجيـاً لهـم التوفيـق والسـداد في مجـالات عملهـم الثقافيـة والتراثيـة، كـما تفضـل سـموّه بالتقـاط صـورة تذكاريـة مـع الخريجـين والخريجـات.

وتخلـل الحفـل عـرض فيلـم قصـير، عـن برامـج الدبلومـات المهنيـة المطروحـة التـي اعتمدهـا المعهـد مطلـع العـام المـاضي، حيـث بلـغ عـدد خريجـي الدفعـة الثانيـة 80 خريجـاً في الدبلومـات السـتة، التـي تعـدّ الأولى مـن نوعهـا في العـالم العـربي، وتتّصـل بالـتراث الثقـافي بشـقيه المـادي وغـير المـادي، وتتـوزع عـلى مجـالات عـدة، هـي: إدارة المؤسسـات الثقافيـة، والجمـع الميـداني للـتراث، وإدارة الـتراث الثقـافي، وإدارة المتاحـف، والـتراث العمـراني، وترميـم المخطوطـات والوثائـق التراثيـة.

تحت شعار تراث ثقافي تواصل إنساني

انطلاق الدورة الثانية من جائزة الشارقة للتراث الثقافي

أعلنـت الأمانـة العامـة لجائـزة الشـارقة الدوليـة للـتراث الثقـافي إطـلاق الـدورة الثانيـة 2017-2018، تحـت شـعار «تـراث ثقـافي، تواصـل إنسـاني» ابتـداءً مـن 16 نوفمـبر، وتسـتمر إلى 31 ينايـر 2018م، جـاء ذلـك في المؤتمـر الصحـافي الـذي عقدتـه الأمانـة العامـة بمقـر المعهـد في 16 نوفمـبر، بحضـور حشـد مـن المثقفـين والباحثـين والإعلاميـين.

وقـال سـعادة الدكتـور عبدالعزيـز المسـلّم، رئيـس معهـد الشـارقة للـتراث رئيـس مجلـس أمنـاء الجائـزة: «لقـد غَـدَت جائـزة الشـارقة الدوليـة للـتراث الثقـافي حدثـاً ثقافيـاً مهـماً، وتقليـداً سـنوياً تَشْـرَئِبُ إليـه الأعنـاق، ويتنافـسُ فيـه المتنافسـون، وقـد جـاء إطـلاق الجائـزة في دورتهـا الأولى في إطـار الرؤيـة الثاقبـة لصاحـب السـمو الشـيخ الدكتـور سـلطان بـن محمـد القاسـمي، عضـو المجلـس الأعـلى حاكـم الشـارقة، حفظـه اللـه ورعـاه، ووفقـاً للمرسـوم الأمـيري رقـم (19) لعـام 2017، بشـأن إنشـاء وتنظيـم الجائـزة، وتنفيـذاً لتوجيهـات سـموه الراميـة إلى المحافظـة عـلى الـتراث الثقـافي وصونـه ونـشره، وتوفـير كل الوسـائل الضروريـة للاضطـلاع بتلـك الغايـة النبيلـة، واتسـاقاً كذلـك مـع الجهـود الكبـيرة التـي قامـت بهـا الإمـارة الباسـمة في نِطـاق الاهتـام بالـتراث جَمْعـاً وتوثيقـاً ودراسـةً وتحقيقاً

حتى غدت أنموذجاً يحتذى به».

وأضاف: «حقّقت الدورة الأولى الكثير من الإقبال النوعي في فروع الجائزة الثلاثة: (ممارسات الصون، الرواة وحملة التراث، البحوث والدراسات)، وما يتفرّع عنها من حقول، (محلي، عربي، دولي)، وذلك بفضل الدعم السَّخِي، والتَّشجيع الكبير الذي حَظِيت به الجائزة ـ ولا تزال ـ من قِبَل سمو حاكم الشارقة، حيث استطاعت خلال فترة وجيزة استقطاب الأعلام الرائدة والأقلام الواعدة في مجال التراث الثقافي، مُحَقِّقَةً إضافةً نوعيةً في مجالها، بوصفها الجائزةَ الوحيدةَ في دولة الإمارات العربية المتحدة التي تُعنى بالتراث الثقافي، ومحتفيةً بكوكبة من الخبراء والرواة والباحثين والمختصين، الذين كرّسوا حياتهم لخدمة التراث الثقافي وحفظه وصونه، وحقّقوا في ذلك أفضل الممارسات في مجال الصون، كما شكّلت تجاربهم علاماتٍ فارقةً محلياً وعربياً ودولياً، وقد توزّعت جوائز الدورة الأولى على: الإمارات، المغرب، مصر، فرنسا، إسبانيا، إيطاليا».

وأكد أن التراكم الثقافي والترويج الإعلامي، والحضور التراثي المتميز الذي حقّقته الجائزة على المستوى المحلي والعربي والدولي، خلال العام الماضي، يدفع القائمين عليها إلى المُضِي قُدُماً نحو آفاق أَرْحَب وفضاءات أوسع، لتحقيق نجاحات جديدة وِفْقَ رؤيةٍ تتناغمُ مع الجديد، وتحتفي بالمفيد، وتسعى إلى تكريم من يستحقون التكريم.

وأوضح أن الدورة الثانية للجائزة تنطلق تحت شعار «تراث ثقافي.. تواصل إنساني»، لما ينطوي عليه الشّعارُ من قيمة معرفية وإنسانية، حيث يشكّل التراث القاسم المشترك الذي يجمعُ البشرية مهما اختلفت بها الدروب وشَطَّ بها المزار، لما فيه من قيم إنسانية راقية، تدعونا إلى التواصل والتفاعل مع بعضنا بعضاً.

عبدالعزيز المسلّم: «الجائزة» حدث ثقافي مهم تَشْرَئِبُ إليه أعناق الباحثين والمختصين

شيخة المهيري: برنامج ثقافي وتعريفي متكامل للترويج للجائزة على أوسع نطاق

وتابع «نحن إذْ نطلق هذه الدورة اليوم، لَنتوجه بجزيل الشكر وعميق الامتنان لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الداعم والمشجّع، على جهوده القيّمة، التي لولاها لما كان لهذه الجائزة أن تكون».

من جانبها أشارت شيخة المهيري، منسق الجائزة، إلى أن الجائزة استقطبت في دورتها الأولى العديد من الباحثين والمشتغلين بالتراث الثقافي على المستويات المحلية والعربية والدولية، حيث شملت قائمة الفائزين عدداً من الدول العربية والأجنبية «المغرب، مصر، إسبانيا، فرنسا، إيطاليا»، وأن الجائزة في دورتها الثانية تتطلع إلى الانتشار في نطاق أوسع، من خلال حزمة من الأنشطة والبرامج والورش التعريفية والثقافية والترويجية، وخلق إطار تواصلي وتفاعلي مع الجهات الثقافية والمؤسسات التعليمية كافة.

وأوضحت أن الجائزة تشمل ثلاثة حقول أساسية، هي: حقل ممارسات صون عناصر التراث الثقافي، وحقل الرواة وحملة التراث (الكنوز البشرية الحية)، وحقل البحوث والدراسات في التراث الثقافي، وتتضمن هذه الحقول الثلاثة تسع فئات، في كل حقل ثلاث فئات، محلية وعربية وعالمية.

وبينت أن البرنامج الثقافي للجائزة يتضمن ملفاً كاملاً وشاملاً من المعايير والشروط والأحكام المتعلقة بالتقديم للجائزة بمختلف حقولها وفروعها، ومحاضرات تعريفية، وتنظيم حملة إعلامية فعالة للترويج والتعريف بالجائزة، واستقطاب المختصين من الخبراء والباحثين في مجال التراث الثقافي، وإصدار مجموعة من الكتب.

جائزة الشارقة الدولية للتراث الثقافي
Sharjah International Award for Cultural Heritage

تنفيذاً لتوجيهات المرسوم الأميري رقم 19 لسنة 2017 بشأن إنشاء وتنظيم
جائزة الشارقة الدولية للتراث الثقافي
تعلن الأمانة العامة للجائزة عن إطلاق الدورة الثانية (2017-2018)
إبتداءً من 16 نوفمبر 2017 إلى 31 يناير 2018
للإطلاع على قانون الجائزة ومختلف فروعها وأقسامها وشروط المشاركة
فيها يرجى زيارة صفحة الجائزة على موقع معهد الشارقة للتراث
www.sih.gov.ae

للترشيح التواصل على
هاتف 5014999 6 971+ - تحويلة 914
براق/فاكس 5092606 6 971+
هاتف متحرك 8880 636 56 971+
البريد الإلكتروني award@sih.gov.ae - so.almohereys@sih.gov.ae

فن «العازي» الإماراتي على قائمة «اليونيسكو»

أدرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو) فن «العازي» الإماراتي في قائمة التراث الثقافي غير المادي للبشرية، الذي يحتاج إلى صون عاجل، وذلك بإجماع ممثلي الدول المشاركين في الاجتماع الدوري الثاني عشر للجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي لـ«اليونيسكو»، الذي اختتم في التاسع من ديسمبر 2017 في جزيرة جوجو بجمهورية كوريا الجنوبية.

ويأتي هذا الإنجاز المهم تتويجاً لجهود دولة الإمارات العربية المتحدة الحثيثة للحفاظ على التراث، وضمان ديمومته، وانتقاله إلى الأجيال القادمة ليس للإمارات وحدها، بل لكل شعوب العالم. كما يعزّز من مكانة هذا الفن الأصيل، الذي لا يزال يحظى باهتمام جماهيري واسع، يؤكد عمق جذوره التاريخية، حيث يعتمد فن «العازي» على ترديد الأشعار الحماسية بشكل جماعي، دون استخدام آلات موسيقية أو إيقاعية، ويمارس في المناسبات الوطنية والاجتماعية، لبثّ روح الفخر والولاء والاعتزاز بالقيم الوطنية، إلى جانب التغني بتقاليد الترحيب والمدح، وسرد الإنجازات، بالتركيز على الأداء القوي لصوت المؤدي والمرددين المصطفين خلفه، الذين يعطون «الجواب»، في مشهد يرمز إلى التكاتف والتعاضد والوقوف صفاً واحداً.

ويعد فن «العازي» ثامن عنصر من التراث الإماراتي الوطني يدرج على قوائم «اليونيسكو للتراث العالمي»، فقد سبق تسجيل كل من الصقارة والعيالة والتغرودة والمجالس والقهوة العربية والرزفة والسدو، في ملفات وطنية وملفات دولية مشتركة مع دول أخرى، مما أكسب دولة الإمارات الريادة في قيادة الجهود الدولية والإقليمية في مجالات التعاون مع منظمة «اليونيسكو»، وتعزيز دورها الثقافي الواسع على المستوى العالمي.

وقد حظي هذا الإنجاز بمباركة العديد من كبار المسؤولين والباحثين والمشتغلين بالتراث، الذين وجدوا فيه حرصاً واضحاً من الدولة على حفظ التراث الإماراتي وصونه، والتعريف به وإبرازه، والترويج له على مستوى العالم، وقال سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، إن اختيار فن العازي تراثاً إنسانياً يحتاج إلى الصون العاجل له قيمة كبيرة بالنسبة للتراث الإماراتي، الذي قطع خطوات رائدة وواعدة على المستوى العالمي، وحقق نجاحات كبيرة يشار إليها بالبنان، موضحاً أن «العازي»، الذي يسمى أيضاً «الیواب»، فن أدائي قديم جداً، ويتفرد بميزات كثيرة بين فنون منطقة الخليج.

وأشار إلى حرص المعهد على حضور هذا الفن سنوياً في افتتاح «أيام الشارقة التراثية»، وأن الاهتمام به يجب أن يزيد، مُلمحاً إلى خطة المعهد في هذا الشأن.

وأكد المسلّم أن لهذا الفن مؤدين معروفين في الإمارات، أبرزهم من الفجيرة الشاعر السماحي، ومن المنطقة الوسطى في الشارقة أبناء قبيلة القايدي وغيرهم، مطالباً بمزيد من الاهتمام بفن «العازي»، خاصة بعد إدراجه في قائمة «اليونيسكو»، وأن يُقدم على غيره في كل الأعراس والاحتفالات، بدلاً من بقائه فناً مرتبطاً بمناسبات.

الأسبوع الفلسطيني
لوحة تراثية زاخرة بأصالة الماضي

كرّم سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلم، رئيس معهد الشارقة للتراث، الوفد الفلسطيني المشارك في أسبوع التراث الفلسطيني، الذي نظمه المعهد في الفترة 19-23 نوفمبر 2017، في مقره بالمدينة الجامعية، ويأتي الأسبوع ضمن برنامج أسابيع التراث العالمي، التي تستضيف تراث الشعوب في الشارقة على منصة معهد الشارقة للتراث.

تضمن الأسبوع التراثي الفلسطيني العديد من الأنشطة والفعاليات التراثية، التي مزجت بين اللحن والنغم، مستعرضة صورة متكاملة عن التراث الثقافي الفلسطيني بكل عناصره ورموزه وقيمه، وشهد حفل الافتتاح غسان أبوسلطان، من القنصلية الفلسطينية، وأسامة إبراهيم، من السفارة الفلسطينية، وسعيد مصبح الكعبي، رئيس مجلس الشارقة للتعليم، وعائشة غابش، رئيسة لجنة أسابيع التراث العالمي، وجمع كبير من الإعلاميين والكتّاب والمهتمين.

استهلّ الحفل بألوان من الدبكة الفلسطينية الأصيلة، قدمتها فرقة «الدلعونا»، وقد لاقت تفاعلاً كبيراً من الحضور، بالإضافة إلى عروض أزياء للزي الشعبي الفلسطيني، وحنة العريس والحلاقة مع أغاني الحنة من فرقة الدلعونا للفنون الشعبية، ومحاضرة عن السحجة الفلسطينية، ودبكة شعبية على أنغام المجوز البلدية، وفقرة غنائية تراثية من فرقة الدلعونا للفنون الشعبية، وعروض فولكلورية ومعرض فلسطيني تراثي، وتشكيلة من المطبخ الفلسطيني، ومحاضرات ثقافية.

وقال الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث: سنمضي خمسة أيام من العمر مع فعاليات وأنشطة وبرامج فلسطينية تراثية، حيث سيأخذنا الوفد الفلسطيني في رحلة شائقة وجميلة، يتنقل بنا من لون تراثي إلى آخر، من عالم الأزياء، إلى المأكولات الشعبية، إلى الأغنيات الجميلة التي تسكن في وجداننا وذاكرتنا، إلى حلقات الدبكة الفلسطينية، ومنها إلى الندوات والمحاضرات عن تاريخ وتراث فلسطين، وغيرها من الفعاليات.

وأضاف: تشكل الثقافة جزءاً لا يتجزأ من هوية الشعب الفلسطيني، وذلك على مر العصور والتاريخ، حيث كانت فلسطين دوماً، وستبقى بالتأكيد، في وجدان وقلوب المثقفين والفنانين والمبدعين من أبناء شعبنا، كما إن التراث الشعبي الفلسطيني يمثل إحدى أهم ركائز الهوية الفلسطينية، نظراً لما يحمله من خصائص، وما يشتمل عليه من عناصر ورموز وقيم توارثها الإنسان الفلسطيني جيلاً بعد جيل، بما فيها الأزياء التراثية والأكلات الشعبية، والآلات الموسيقية والألعاب الشعبية، وغيرها من عناصر التراث الثقافي.

وقال غسان أبوسلطان، من القنصلية الفلسطينية: نعبر عن شكرنا وتقديرنا لمعهد الشارقة للتراث، الذي أتاح لنا الفرصة لنكون جزءاً من مشهد التراث العام في الشارقة، من خلال أسبوع التراث الفلسطيني، ونؤكد عمق العلاقات بين فلسطين والإمارات، ومدى حرص قيادة البلدين على الاستمرار في تعزيزها وترسيخها.

بمشاركة وفد إماراتي

ممثلو 135 دولة يناقشون في روما ترميم المدن التاريخية المدمرة والمتضررة

انطلقت الدورة الثلاثون للجمعية العامة للمركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية «إيكروم» في العاصمة الإيطالية روما يوم 28 نوفمبر 2017، وشهد الحدث، الذي استمر ثلاثة أيام عدداً من جلسات النقاش حول الطرق المثمرة والمستدامة لدعم إعادة ترميم المدن التاريخية المدمرة والمتضررة. اجتمعت وفود الدول الـ135 الأعضاء لمناقشة التوجهات الإستراتيجية وإقرار خطة العمل للوكالة الثقافية التي تتخذ من روما مقراً لها، وانتخاب المجلس الذي يديرها. وتم التصديق من الجمعية العامة أيضاً على ترشيح المدير العام المقبل للمنظمة الذي يرشحه المجلس التنفيذي لولاية مدتها ستة أعوام.

وشاركت دولة الإمارات العربية المتحدة في اجتماعات الجمعية العامة بوفدٍ ترأسه سعادة السفير صقر الريسي وعضوية سعادة الدكتور عبد العزيز المسلم، رئيس معهد الشارقة للتراث، والأستاذ صقر محمد، والمهندس سلطان الحمادي، والدكتور إياد حافظ.

وتم عقد الاجتماع الأول رقم (89) لمجلس إيكروم التنفيذي في مقر إيكروم بروما، وتم الاطلاع على جدول أعمال المؤتمر الدولي العام رقم 30 GA للدول الأعضاء في إيكروم، والمصادقة عليه، والحديث حول المستجدات والأفكار التي يمكن عرضها في المؤتمر العام.

كما تم استعراض مجموعة من التقارير المالية والفنية والعملية والخطط الإستراتيجية المستقبلية للإيكروم.

من ناحية أخرى، صادقت الجمعية العامة على تعيين الدكتور ويبر ندورو مديراً عاماً جديداً لمنظمة «إيكروم»، ليقود المنظمة خلال السنوات الست المقبلة.

وتابعت الجمعية العامة جلساتها واجتماعاتها الإدارية، وعقدت جلسة نقاش موضوعية في شأن «إعادة الإعمار بعد الصراع - التعافي والمشاركة المجتمعية»، بالتعاون مع «إيكروم – الشارقة»، المركز الإقليمي لحفظ التراث المادي العمراني والأثري في العالم العربي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.

وفي الاجتماع تم انتخاب أعضاء المجلس الجدد بالتزكية رغم وجود عدد كافٍ للتنافس، وهم: مصر، السودان، أمريكا، روسيا، الصين، لبنان، ألمانيا، دومينيكا، بولندا، سويسرا، بلجيكا، البرتغال وسوازيلاند.

ويؤكد هذا النشاط الحاجة إلى التنسيق بين مختلف الوكالات التنموية في شأن قضايا إعادة الإعمار، مع إشراك المجتمعات المحلية ودعمها فيما يتعلق بالتنوع الثقافي، حيث ركزت جلسات النقاش على أمثلة ودراسات حالة من العديد من الدول حول العالم.

د.عبد العزيز المسلّم خلال المشاركة في إحدى الجلسات

السفير صقر الريسي والدكتور عبد العزيز المسلم
خلال المشاركة في إحدى الجلسات

السفير صقر الريسي والدكتور عبد العزيز المسلم

وفد المعهد مع طاقم السفارة الإماراتية في روما

قبلت دعوة «الشارقة للتراث» لاحتضان اجتماع الجمعية العمومية للمنظمة في الثلث الأخير من العام 2018

المنظمة الدولية للفن الشعبي تطالب بحمايته من الاستغلال التجاري

برئاسة مملكة البحرين وعضوية الصين والنمسا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا اختتم المجلس التنفيذي للمنظمة الدولية للفن الشعبي IOV أعمال اجتماعه السابع بمدينة لينز ثالث أكبر المدن النمساوية، وجرى خلال الاجتماع استعراض تقارير أمناء قارات العالم المتضمنة مختلف أنشطة العام الأول 2017 من تنفيذ خطة التغيير التي اعتمدها المؤتمر العام للمنظمة بمدينة برغامو الإيطالية في نوفمبر العام الماضي. وقد تم الترحيب في البداية بإنشاء أحد عشر فرعا جديدا للمنظمة في خمس دول في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، كما أثنى المجلس على مجمل الأنشطة التي تم إنجازها، وعبر عن الرغبة في المزيد من التقدم للدفع بالحكومات والمؤسسات الثقافية الأهلية إلى المزيد من العناية بالثقافة الشعبية وتجنيبها محاولات الاستغلال غير المشروع الذي تحاوله العديد من الجهات في بعض البلدان إلى جانب شركات الاستثمار الكبرى في السوق العالمية ما يعني التزوير باختلاق أشكال ومعاني لا تمت بصلة لتراث الشعوب كغطاء للكسب المادي والترويج التجاري، وتقرر أن يتم تعزيز هذا التوجه بكل الوسائل الممكنة بالتعاون مع المنظمة الدولية للملكية الفكرية WIPO.

وخلال الاجتماع جرى إقرار العديد من المشاريع والأنشطة للعام 2018 منها: اعتماد المادة التوثيقية الخاصة بطباعة مرجع وثائقي لتاريخ نشأة وتطور المنظمة خلال أربعين عاما واستعراض مجموعة من الترشيحات لاختيار أمين عام للمنظمة بديلا للبلجيكي الذي توفاه الله هذا العام، والعمل على ترجمة مواد الموقع الإلكتروني الجديد للمنظمة إلى ثماني لغات وقبول دعوة معهد الشارقة للتراث بدولة الإمارات العربية المتحدة لاحتضان اجتماع الجمعية العمومية للمنظمة في الثلث الأخير من العام 2018، وعقد مؤتمر علمي عالمي في نوفمبر القادم بمملكة البحرين وقبول دعوة إسبانيا للمشاركة في احتفال وطني بفلنسيا خريف العام القادم، واعتماد برامج ومشاركات فرق الفنون الشعبية العالمية بمختلف مدن العالم مع التأكيد على عدم استغلال اسم وشعار المنظمة في الأنشطة الفنية التجارية البحتة، كما تم اعفاء أعضاء المنظمة في عدد من الدول الفقيرة من دفع رسوم الاشتراك السنوي في عضوية المنظمة مع تمكينهم من كل حقوق المشاركات، ووافق المجلس التنفيذي على المشاركة في عدد من الاجتماعات الدولية لمنظمة اليونسكو والإيكوسوك وابتعاث مندوبين من علماء المنظمة لتقديم دورات تدريب بست دول أعضاء تقدمت بطلبات لذلك. وقد شكر رئيس المنظمة كافة أنواع الدعم والمساندة التي تقدمها جمهورية النمسا ومنظومة دول الاتحاد الأوروبي إلى جانب مانحي الهبات ومقدمي التسهيلات اللوجستية لإنجاح رئاسة مملكة البحرين للمنظمة حتى العام 2020. كما حيا المجتمعون بصفة خاصة حكومة الشارقة وما يقدمه سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة لتأسيس وتجهيز مكتب المنظمة الإقليمي الخاص بإدارة الفروع بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهو إسهام بعيد النظر لتعضيد وإبراز دور المجموعة العربية على الساحة الثقافية الدولية.

«..الاتحاد أغلى الأشياء، وهو المطلب الأول والأخير، هو مصلحة وغاية كبرى للمنطقة وللوطن العربي، إنه يجسّد نموذجاً من نماذج الوحدة الشاملة التي يسعى إليها الوطن الكبير، وأعتقد ـ بل أؤمن ـ أن المستقبل الزاهر والرخاء سيكون من نصيب هذه الدولة».

المغفور له بإذن الله

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

طيب الله ثراه.

ملف الشهر

اتحاد الإمارات.. حدث تاريخي استثنائي

خطوات اتحاد الإمارات العربية القصة كاملة يناير 1968 - فبراير 1972

«الشارقة للتراث » يحتفي باليوم الوطني الـ 46

مسيرة وطن

عيد التراث الإماراتي

الاتحاد النسائي.. حاضن التراث الإماراتي

«الاتحاد.. تمكين المرأة وصيانة التراث »

خطوات اتحاد الإمارات العربية
القصة كاملة
«يناير 1968 - فبراير 1972»

لقد شهد الخليج العربي تغيرات عديدة ومهمة في الفترة الفاصلة بين 9 يناير/1968 (زيارة وزير الدولة البريطاني جروني روبرتس للمنطقة)، إلى 10 من فبراير 1972، عندما انضمت رأس الخيمة إلى ركب الاتحاد. كان أكبر تحدٍّ واجهه حكام وأبناء المنطقة، في كيفية تكوين بنية اتحادية للإمارات، وكم عدد الإمارات الداخلة في ذلك الاتحاد المنشود؟ وما دور دول الجوار؟ وما العوامل والصعوبات التي واجهت الاتحاد؟ وكيف تصرّف الشيخ زايد، رحمة الله عليه، تجاه ذلك؟

د. سيف بن عبود البدواوي
باحث أكاديمي ـ الإمارات
saif4933@hotmail.com

المشاورات الأولى للاتحاد:

في 8 يناير زار جروني روبرتس، وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية دول الخليج العربية، مخبراً إياها عن نيّة بريطانيا سحب قواتها من المنطقة في آخر مارس 1971. ورغم أن القرار لم يعلن بعد، إلا أن الوزير أخبر الحكام بأن رئيس الوزراء لحكومة العمال 1964-1970 هارولد ولسون، سيعلن القرار الأسبوع القادم، أي بتاريخ 16 يناير 1968. كيف كانت ردة فعل الحكام؟ وكيف بدأت المشاورات الأولى لتشكيل لبنة الاتحاد؟ وما الآراء المطروحة؟

الشيخ زايد وقرار الانسحاب:

بتاريخ 9 يناير 1968، وصل وزير الدولة البريطاني، جروني روبرتس، إلى أبوظبي،

هارولد ولسون رئيس وزراء بريطانيا 1964-1970

بعد أن قابل الشيخ عيسى بن حمد آل خليفة، في البحرين، والشيخ أحمد بن علي آل ثاني، في دبي، وكذلك الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، بتاريخ 8 يناير 1968. كان الوفد مكوناً من وزير الدولة جروني روبرتس؛ والسير ستيورات كروفرد، المقيم السياسي في البحرين؛ وفرانك برينجلي، من وزارة الخارجية؛ وآرثي لامب، المعتمد السياسي في أبوظبي، وآربوثنوت من وزارة الخارجية. بدا التأثر على جروني روبرتس، لذلك شرع بمقدمة حول زيارته الشيخ زايد في نوفمبر 1967، والتي قدم فيها تعهدات

بأن بريطانيا لا تنوي الانسحاب من المنطقة، وأنها باقية ما دام وجودها كان ضرورياً لحفظ الأمن في المنطقة، وأنه أخبر الشيخ زايد حينها بأنه لا توجد نية لترك المنطقة مطلقاً. وأضاف بأنه جاء الآن ليعلم الشيخ زايد بأن بريطانيا واجهت صعوبات اقتصادية، وأن الحكومة قررت ترشيد الإنفاق، ومن بينها سحب القوات الخارجية. أي أن القرار لسحب القوات بنهاية مارس 1971 سوف يعلن خلال أسبوع، ولكنه جاء ليستمع لوجهة نظر الشيخ. وأن الوزير شخصياً يأسف على إبلاغه هذه الأخبار.

(He much regretted having to give this news)[1]

كان الشيخ زايد متفهماً الأمر، وأنه شخصياً كان يعرف بأن وجود بريطانيا أمر مؤقت، وأن اليوم الذي ستنسحب بريطانيا من المنطقة صار وشيكاً، لكن الذي أزعجه من الموضوع ليس قرار الانسحاب، بل الطريقة التي ستنسحب بها بريطانيا من المنطقة، قبل أن ترتب الأوضاع بين الإمارات المختلفة. وأضاف الشيخ زايد أن على بريطانيا أن تساعد على تشكيل نظام يجمع الإمارات في منظومة تربطهم مع بعضهم كتفاً إلى كتف. وأنه على علم بأن جميع سكان الإمارات لديهم الرغبة في الوحدة، وأنه سمع ذلك ليس فقط من الحكام، بل من الناس كافة. وأن الوفود التي ما انفكت تزور الشيخ زايد خلال الفترة السابقة، كلها تطلب من الشيخ زايد أن يعمل على حماية المنطقة؛ لأن الأعداء يتربصون بالإمارات، خاصة الشيوعيين، وإيران لها طموحات توسعية، وكذلك بعض دول الجوار. بناء على ذلك اقترح الشيخ زايد على الوزير أن يخبر حكومته بأن تعمل على ألا تترك الخليج العربي في فوضى قبل انسحابها، وعليها أن تساعد على استقرار المنطقة، لكي تستطيع التطور والاستمرار في التنمية. نقرأ من الاجتماع بين الشيخ زايد والوزير البريطاني الزائر، أولاً، أن الشيخ زايد كان متوقعاً سحب القوات البريطانية، ولم يفاجأ بالقرار.

ثانياً، إن فكرة جمع الشمل في دولة اتحادية طرحها الشيخ زايد حتى قبل قرار الانسحاب الرسمي في 16 يناير 1968.

ثالثاً، كان الشيخ زايد على اطلاع بالشارع الإماراتي المعبّر عن الرغبة في جمع الشمل لتطوير المنطقة، وحمايتها من التهديدات الخارجية.

ردّة فعل الإمارات الأخرى على قرار الانسحاب:

كانت ردة فعل الإمارات الأخرى متباينة، حيث عبّر كثير من الحكام عن عدم رضاهم عن قرار الانسحاب، وأن الوضع في الخليج غير مستقر، وقد تتحول المنطقة إلى وضع مشابهة للجنوب العربي. وكان أكثر الحكام انفعالاً الشيخ أحمد بن علي آل ثاني، الذي قال للوزير جروني: ما فائدة التشاور معنا إذا كان قرار الانسحاب قد اتخذ؟ [2]

كان قلق الشيخ خالد بن محمد القاسمي، (حاكم الشارقة 1966-1972)، الذي اجتمع به الوفد البريطاني منفصلاً بعد الاجتماع مع بقية حكام الإمارات الشمالية، حول مصير المعسكرات والمعدات البريطانية الأخرى كمطار المحطة، ومعسكر المرقاب، ومعسكر القوات الجوية البريطانية؟ كذلك نوّه الشيخ خالد بن محمد القاسمي، بضرورة التشاور مع الكويت والمملكة العربية السعودية، والنظر في إمكانية جمع دول الخليج العربية مع بعض. وأعرب له الوزير عن نيته لزيارة كل من الكويت والمملكة العربية السعودية، غير أن السيد روبرتس لا يرى إمكانية اتحاد يشمل الكويت والسعودية، لأنهما قطعتا شوطاً طويلاً كدول مستقلة.

أما ردة فعل الشيخ صقر بن محمد القاسمي، حاكم رأس الخيمة (1948-2010)، الذي كان الناطق الرسمي عن بقية حكام الإمارات الشمالية، خلال لقاء الوزير البريطاني، بأنه والحكام الآخرين، سوف يجتمعون في أم القيوين بتاريخ 13 يناير للتشاور في الخطوات القادمة التي عليهم اتخاذها. وكانت آراء الشيخ صقر تركز على التعاون مع الدول العربية، خاصة مصر والعراق، لمساندة الإمارات في إنشاء جمهورية خليجية تموّل من قبل الشيخ زايد. ذلك المقترح لم ير استحساناً من الشارقة، ولا من أم القيوين، ولا من الفجيرة، وأما عجمان فقد ساندت فكرة رأس الخيمة.

اتفاقية السميح (ند السديرة):

خلال الفترة التي تلت زيارة وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية لمنطقة الخليج العربي، حدثت تطورات عدة، منها إعلان رئيس الوزراء البريطاني لحكومة العمال، هارولد ولسون، قرار الانسحاب، في البرلمان البريطاني بتاريخ 16 يناير 1968. وأدى ذلك إلى تبادل

الزيارات بين الحكام، حيث شهدت الساحة نشاطاً غير مسبوق، رغم صعوبة الطرق في التنقل وخاصة بين أبوظبي والإمارات الأخرى، وكذلك الفجيرة، لعدم شقّ طرق للمواصلات تربط الإمارات.

كانت الزيارة الأولى إلى أبوظبي لمناقشة الوضع، قام بها الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، بتاريخ 22 يناير 1968، حيث اجتمع والوفد المرافق له مع الشيخ زايد، وناقشوا جميع القضايا وخاصة فكرة الاتحاد. وكما نقرأ في البيان المشترك بأن الحاكمين «كان اتفاقهما شاملاً كاملاً حول المصالح، وحول صيانتها والمحافظة عليها، كما اتفقا على الطريق الكفيل بتحقيق كل ذلك في الحاضر والمستقبل، بما يعود على شعب الخليج بالخير والتقدم والازدهار».[3]

ورشح عن تلك الزيارة تبرع الشيخ زايد بتعبيد طريق أبوظبي - دبي على نفقة حكومة أبوظبي، مما سهل التواصل بين الإمارات كلها. وكانت الشخصية الأخرى التي وفدت على الشيخ زايد، الشيخ محمد بن حمد الشرقي، حاكم الفجيرة، الذي زار أبوظبي يوم الثلاثاء 23 يناير 1968. وتمخض عن اجتماع الحاكمين اتفاق مبدئي على لمّ الشمل ودعم التعاون بين الإماراتيين.[4] وعقب ذلك توالت المناقشات بين الحكام، وتبادل الزيارات، حتى جاءت أولى الاتفاقيات الفعلية بين حاكمي أبوظبي ودبي في قرية السميح، بتاريخ 18 فبراير 1968. نتج عن اتفاقية السميح، التي تعد أولى لبنات الاتحاد، ما يلي:

(أ). الوحدة بين إمارتي أبوظبي ودبي.

(ب). دعوة الإمارات الأخرى إلى الانضمام إلى الاتفاقية.

(ج). وقع الاتفاقية كل من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم أبوظبي، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، حاكم دبي، والشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، ولي عهد دبي، والشيخ حمدان بن محمد آل نهيان من أبوظبي.

اتفاقية دبي:

لبّت جميع الإمارات، بالإضافة إلى كل من البحرين وقطر، دعوة الشيخ زايد للانضمام إلى اتفاقية السميح، حيث اجتمع الحكام ومساعدوهم في دبي بتاريخ 25-27، فبراير 1968. وكانت النتيجة سارة للجميع، حيث تم التوقيع على ما عرف باتفاقية دبي، لتشكيل اتحاد تساعي بين إمارات الخليج العربي. وعلى أساس اتفاقية دبي، استمرت المداولات بين الحكام وممثليهم واللجان التي شكلت لوضع القواعد والأسس لدولة الاتحاد منذ 1968-1971.

ولقد وضّحت الاتفاقية الخطوط العامة للاتحاد وأهدافه، وهي:

- تقوية الروابط المشتركة.
- تنسيق سياسات التطوير، مع الأخذ في الاعتبار احترام استقلال كل إمارة.
- توحيد السياسات الخارجية.
- تنظيم الدفاع مع مراعاة حرية كل إمارة.
- إنشاء مؤسسات اتحادية كالمجلس الأعلى، والمحكمة العليا، ومجلس شورى.

نهاية الاتحاد التساعي:

رغم الحماسة التي صاحبت إعلان اتفاقية دبي للوحدة بين الإمارات التسع، إلا أن ذلك لم يتم، بل أدى في النهاية إلى انسحاب كل من البحرين وقطر من الاتفاقية، حيث اختارتا طريق الاستقلال منفردتين. فما الأسباب التي أدت إلى ذلك؟ نوجزها فيما يلي:

- موقع العاصمة.
- تمثيل الإمارات في المجلس الوطني.

- حق كل إمارة في إنشاء جيش خاص بها.
- التصويت في المجلس الأعلى.
- دور دول الجوار.
- السياسة البريطانية المتقلبة بين العمال والمحافظين.

الشيخ زايد والاتفاقيات الثنائية:

كان الشيخ زايد قد أخذ احتياطات عدة في حال فشل الاتحاد بين الإمارات العربية، وذلك في عقد اتفاقيات ثنائية مع حكام

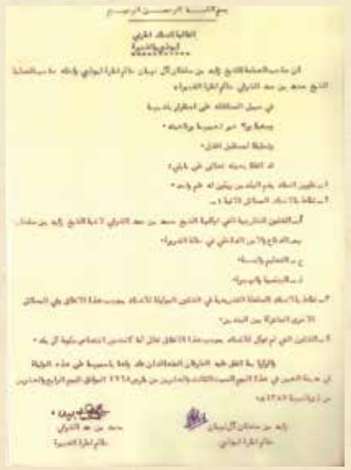

الإمارات الأخرى، مشابه لاتفاقية السميح، وقعت خلال الفترة من مارس إلى إبريل 1968. ففي 28 مارس وقع الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم أبوظبي، اتفاقية مع الشيخ خالد بن محمد القاسمي، حاكم الشارقة، وكذلك اتفاقية مع كل من الشيخ محمد بن حمد الشرقي، حاكم الفجيرة، والشيخ راشد بن حميد النعيمي، حاكم عجمان، والشيخ أحمد بن راشد المعلا، حاكم أم القيوين.

الجهود الخارجية لتذليل العقبات أمام الاتحاد:

1. السير وليام لوس والاتحاد

السير وليام لوس المقيم السياسي السابق في البحرين

قام وزير الخارجية البريطاني، السير أليك دوغلاس هيوم، من حكومة المحافظين، بتعيين السير وليام لوس ممثلاً شخصياً له، وذلك لحل النقاط الآتية:

• المساعدة على تكوين الاتحاد.

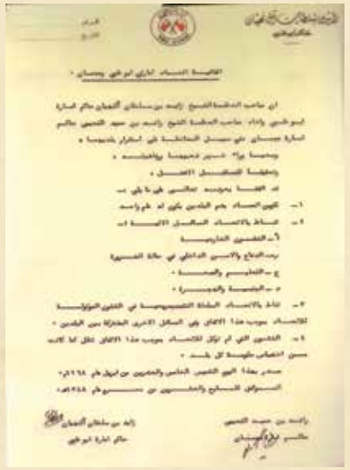

• معالجة شؤون الجزر.

• حل مشكلة البريمي.

• تشجيع التفاهم بين إيران والمملكة العربية السعودية.

وقام السير وليام برحلات عدة إلى دول الخليج العربي، لاسيما الإمارات المتصالحة، قطر، البحرين، الكويت، المملكة العربية السعودية، وإيران، وقدم في نهاية جولته اقتراحات عدة للحكومة البريطانية.

ب- الوساطة السعودية/ الكويتية

الأمير نواف بن عبدالعزيز آل سعود والشيخ صباح الأحمد الصباح

بعد إخفاق السير ويليام لوس، المبعوث الخاص لوزير الخارجية البريطانية في المرحلة الأولى من اتصالاته خلال 1970، تبلورت فكرة الوسائط المشتركة من قبل كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت، لتقريب وجهات النظر بين الحكام[5]. على إثر ذلك قام كل من الأمير نواف بن عبدالعزيز آل سعود، المستشار الخاص للملك فيصل، والشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وزير الخارجية الكويتية، بزيارة لحكام الإمارات المتصالحة، وكل من البحرين وقطر، بهدف تذليل عقبات الاتحاد التساعي[6]. ورغم الزيارات المتكررة، إلا أن التحفظات ما زالت قائمة، خاصة من قبل البحرين وقطر. وذكر الأمير نواف بن عبدالعزيز في لقاء تم بينه والسير وليام لوس والوفد المرافق له، بتاريخ 24 يناير 1971 بجدة، أن «اللجنة وجدت صعوبة في مناقشة القطريين»، وأما الشيخ زايد فكان (مقارنة بالقطريين) كانت مواقفه منطقية مع آراء اللجنة. وأضاف أن العقبة الرئيسة هي البحرين، حيث «لم تكن لها رغبة حقيقية في الاتحاد»[7].

وكانت ردود الإمارات الأخرى على الوفد السعودي/ الكويتي متباينة، ولم تظهر أي عقبة حقيقية، وأن الرغبة في الاتحاد كانت متوافرة. وجاء في رسالة من الشيخ محمد بن حمد الشرقي، حاكم الفجيرة، إلى الأمير نواف بن عبدالعزيز آل سعود، والشيخ صباح الأحمد الجابر

الصباح، وزير الخارجية الكويتي، في 21 يناير 1971 ما يلي:

«هذا وقد تسلمنا شاكرين مقترحاتكم التي إن دلت على شيء فإنما تدل على النية الصادقة لتقارب وجهات النظر بيننا نحن حكام الإمارات العربية. ويسعدنا أن نذكر لكم تأييداً لحديثنا الشفوي الذي دار صباح يوم الخميس 21 / 1 /1971 م، إننا نؤيد ما جاء في الاقتراحات الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع. أما ما يخص الاقتراح الأول، الذي يتعلق بتمثيل الإمارات في المجلس الاتحادي حول نص المادة 69 من الدستور. فلا

يمكننا في الوقت الحالي أن نبتّ في هذه الفقرة، ونرجئ ذلك إلى اجتماعنا المقبل (اجتماعات المجلس الأعلى لحكام الإمارات العربية)، وسنؤيد ما يتوصل إليه إخواننا الحكام، وسنبذل قصارى جهودنا لتقريب وجهات النظر، إن شاء الله».

تدل رسالة الشيخ محمد بن حمد الشرقي، حاكم الفجيرة، على ترحيب الإمارات الشمالية، لا سيما الفجيرة وعجمان وأم القيوين والشارقة، على وساطة اللجنة السعودية/ الكويتية لتقريب وجهات النظر، وإن كانت هناك اعتراضات بسيطة، فإن حاكم

الفجيرة على استعداد للتنازل عنها[8]. ولقد بدا أن حاكم الفجيرة كان متطلعاً إلى الاتحاد، نظراً لصغر إمارته وفقر مواردها الاقتصادية.

محاولات الشيخ زايد الأخيرة لقيام الاتحاد التساعي:

وصلت المساعي لتقريب وجهات النظر بين الحكام التسعة إلى طريق مسدود، سواء الجهود المبذولة من السير وليام لوس، أو من الوساطة السعودية/ الكويتية. ومن أجل ذلك بذل الشيخ زايد محاولات أخيرة لتقريب وجهات النظر، والاستمرار في الاتحاد التساعي. ففي 22-23 من مايو 1971، قام وفد من إمارة أبوظبي برئاسة أحمد خليفة السويدي، رئيس الديوان الأميري في أبوظبي، والدكتور عدنان الباجه جي، المستشار بالديوان، ونجم الدين حمودي، مدير مكتب شؤون الاتحاد في الديوان الأميري، بزيارات عدة للإمارات الأخرى[9]. حيث زار الوفد جميع الإمارات، وكانت خلاصة المداولات ما يلي:

Emiri Court

في البحرين:

أبدت البحرين استعدادها لحضور أي اجتماع يعقد في أبوظبي، إذا ما دعيت إليه، ولكنها لا ترى فائدة من عقده، لأن الخلافات ما زالت قائمة، واقترحت أن يسبق اجتماع نواب الحكام باجتماع تحضيري للاتفاق على جدول محدد للأعمال، ولكنها لا تعلق كبير أمل على مثل هذا الاجتماع المكتوب عليه الفشل، ولا ينتج عنه سوى المزيد من المهاترات.

في قطر:

وجهة نظرها أن جميع المواضيع قد سبق بحثها، ولم يبق موضوع لم يجرِ إشباعه بحثاً ونقاشاً، وعليه، فإن قطر مستعدة لحضور أي اجتماع، على أن يقتصر الاجتماع على التوقيع على أمور متفق عليها مسبقاً، وأنها لن تبالي في أن تكون العاصمة الدائمة في المكان الذي سبق الاتفاق عليه بين أبوظبي ودبي، ولكنها تشترط أن يكون معلوماً من الآن، وتشترط أن تكون هناك موافقة خطية على جميع النقاط.

وهذا نوع من التعجيز؛ لأن البحرين لن تتنازل تحريرياً عن مواقفها. وعندما طلب الدكتور عدنان الباجه جي، من الدكتور حسن كامل، المستشار القانوني في الديوان القطري، أنه إذا أمكن إقناع البحرين بالتخلص من موضوع التمثيل، الذي تطالب به على أساس النسبة، وليس التعيين، فهل توافق قطر على إغفال ذكر العاصمة الدائمة؟ فأجاب المستشار بأن العاصمة المؤقتة أبوظبي، ولكن الشيخ خليفة وحكومة قطر، لا يوافقان على أن تبقى كذلك بعد انقضاء الفترة الانتقالية.

أحمد خليفة السويدي

رأي دبي:

كانت وجهة نظرة دبي متطابقة مع آراء السيد وليم لوس، غير أن دبي تقيم وزناً كبيراً لما توحي به إيران حول مستقبل الجزر. وخلاصة رأيها أن لا فائدة من الاجتماع التساعي[10].

الإمارات الأخرى:

معظم الإمارات الأخرى كانت شبه متفقة مع آراء الوفد الظبياني، وأنها على استعداد لحضور الاجتماع الذي تدعو إليه أبوظبي. وكانت رأس الخيمة تثير إشكالية لم تتضح إلا في اجتماع يوليو 1971، حيث تحفظت على نقاط عدة.

اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة (الاتحاد السداسي):

في يونيو 1971 بدأت عملية توحيد الإمارات السبع، وذلك بعد فشل المحاولة الأخيرة التي قام بها الوفد الظبياني في مايو من العام نفسه. وكان الشيخ زايد في زيارة لأوروبا، وهناك قابل الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، الذي صارحه بنيّة قطر إعلان الاستقلال في شهر سبتمبر، وكذلك البحرين قبلها في شهر أغسطس. من أجل ذلك قام

نجم الدين حمودي

الشيخ زايد برحلة إلى بريطانيا، بعد أن ناقش مع مستشاريه الخطوات المطلوبة، وخاصة أحمد خليفة السويدي. في لندن عقدت اجتماعات عدة بين الشيخ زايد برفقة مستشاريه، بالإضافة إلى السيد مهدي التاجر، مستشار الشيخ راشد بن سعيد المكتوم، مع وزارة الخارجية البريطانية، موضحاً لهم الصورة، وما آلت إليه جهود الاتحاد التساعي، وأنه يسعى حثيثاً لجمع كلمة من تبقى من الحكام والراغب منهم في الوحدة معه. وبعد عودته إلى أبوظبي في 19 يونيو 1971، أعلن أحمد خليفة السويدي، بكل ثقة، بأن الأيام القليلة القادمة تبشر بتحقيق أمل أبناء الإمارات في الوحدة التي طال انتظارهم لها.

زايد واتحاد الإمارات السبع:

قام الشيخ زايد بخطوات جريئة عدة، لا تترك مجالاً للشك في أنه جاد في الاتحاد مهما كان عدد الإمارات الراغبة في الانضمام إليه. من تلك الخطوات ما يلي:

أولاً- توجيه دعوة إلى حكام الإمارات لزيارة أبوظبي لمناقشة ما استجد من أمر.

ثانياً- القيام بتشكيل أول حكومة في أبوظبي برئاسة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان.

ثالثاً- إصدار مرسوم أميري بتشكيل مجلس استشاري لإمارة أبوظبي، يضم خمسين عضواً من الشخصيات البارزة في إمارة أبوظبي.

وبما أنه لم يتبقَّ أكثر من خمسة أشهر على انسحاب بريطانيا، فإن الإمارات عليها أن تحزم أمرها وتتعاون مع الشيخ زايد بن سلطان، لإنشاء دولة تشمل الجميع. وكان أول المعلنين عن الموافقة على الاتحاد السباعي استجابةً للشيخ زايد، الشيخ خالد بن محمد القاسمي، ثم تلاه الحكام المتبقون.

أما حاكم الفجيرة، فقد ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث أرسل رسالة للشيخ زايد مبدياً موافقته على اتحاد يشمل إمارتي أبوظبي والفجيرة، كما جاء في رسالته بتاريخ 9 يوليو 1971:

رأس الخيمة والاتحاد:

كانت رأس الخيمة آخر الإمارات انضماماً للاتحاد، وذلك للتحفظات التي ذكرها الشيخ صقر بن محمد القاسمي، وهي كما يلي:

1- تعديل المادة 49 من مشروع الدستور:

كان الاقتراح الذي تحفظ عليه حاكم رأس الخيمة، هو التعديل للمادة، بحيث تصدر قرارات المجلس الأعلى في المسائل الموضوعية بأغلبية خمسة أعضاء من أعضائه، على أن يشمل الأغلبية صوت إمارتي أبوظبي ودبي، وتلتزم الأقلية برأي الأغلبية المذكورة.

كان اعتراض رأس الخيمة على ذلك التعديل أن «يعطى حق (الفيتو) لكل من أبوظبي ودبي، على كل قرار يصدره المجلس الأعلى المؤلف من الحكام السبعة، وينسف قاعدة المساواة بينهم»[11].

لذلك قدمت رأس الخيمة اقتراحاً مضاداً هذا نصه: «تصدر قرارات المجلس الأعلى في المسائل الموضوعية بأغلبية الأصوات، وتحدد اللائحة الداخلية للمجلس هذه المسائل»[12].

2- تعديل المادة 69 من مشروع الدستور:

يشكل المجلس الوطني الاتحادي من أربعين عضواً، وتوزع مقاعد المجلس على الإمارات الأعضاء كما يلي:

8 مقاعد	أبوظبي
8 مقاعد	دبي
6 مقاعد	الشارقة
6 مقاعد	رأس الخيمة
4 مقاعد	عجمان
4 مقاعد	أم القيوين
4 مقاعد	الفجيرة

ورفضت رأس الخيمة ذلك التعديل، انطلاقاً من مبدأ المساواة بين الإمارات، وتقدمت بالمقترح المضاد التالي:

«يشكل المجلس الاتحادي من اثنين وأربعين عضواً، وتوزع مقاعد المجلس على الإمارات الأعضاء بالتساوي»[13].

3- موازنة الاتحاد:

كانت المقترحات في الدستور المؤقت (التساعي) أن موازنة الاتحاد تدفع من كل إمارة على حسب مقدرتها ودخلها، تم في مقترحات لاحقة الاتفاق على أن تسهم الإمارات بـ10% من دخلها في موازنة الاتحاد.

كان اقتراح رأس الخيمة أن يؤسس في الاتحاد مجلس للإعمار، يكون اختصاصه مجرد القيام بمشاريع عمرانية وإصلاحية في الإمارات الخمس الشمالية، وتخصص كل من الإمارات المنتجة للنفط 5% من دخلها، هذا بالإضافة إلى الـ10% لنفقات

المؤسسات الاتحادية. ذلك يعني أن ما تقدمه الإمارات المنتجة للنفط 15% من دخلها لمساعدة الإمارات الخمس للتقدم اقتصادياً.

تلك النقاط التي ذكرها الشيخ صقر بن محمد القاسمي، حاكم رأس الخيمة، واتهم من روّج للمعلومات بأن رأس الخيمة غير جادة، وأنها تسعى إلى عقد معاهدات دفاعية مع دول أجنبية، بأنها أخبار عارية عن الصحة تماماً، ولا أساس لها من الحقيقة[14].

إن المتتبع للأحداث يمكن أن يضيف أسباباً أخرى لم يطرحها البيان الصادر من رأس الخيمة، أدت إلى اعتراضها على مشروع الدستور المؤقت، الموقع في 18 يوليو 1971، ذلك أنه بالإضافة إلى النقاط التي ذكرت في البيان يمكن أن تجمل نقاط عدة كما يلي:

1- موضوع الجزر:

حيث إن إيران كانت شوكة حادة خلال مناقشات الاتحاد، وفي مرات عدة هدّدت بأنها ستنسف الاتحاد من الداخل، إذا لم تجب مطالبها بخصوص الجزر، وخاصة أبوموسى وطنب الصغرى وطنب الكبرى. في رسالة بعث بها مندوب أبوظبي في الشارقة، ذكر أن الشيخ خالد بن محمد القاسمي، حاكم الشارقة، دعاهم للاجتماع بالسير وليام لوس، الممثل الشخصي لوزير الخارجية البريطاني، والمفوض في حل مشكلات الاتحاد ومشكلات الجزر مع إيران، وذكر محمد بن خليفة السويدي ما يلي: «إذا تم الاتحاد ولم تحل مشكلة جزيرة أبوموسى، فإن إيران ستنسف الاتحاد من الداخل»[15]. تلك الملاحظة التي ذكرها ممثل أبوظبي في الشارقة، تدعم وجهة نظر أخرى لم يذكرها الشيخ صقر في بيانه، بأن موضوع الخلاف على الجزر مع إيران لعب دوراً سلبياً على مناقشات الاتحاد.

بل إن بعض المسؤولين الإنجليز كانوا يرون أن تصلب الشيخ صقر في مناقشات الجزر سوف يخلق إشكالية مع إيران، وبالتالي تنعكس على قيام الاتحاد؛ لأجل ذلك، فإن تعليق الشيخ صقر مناقشات الاتحاد في يوليو سهّلت الأمر على بريطانيا وعلى إيران، لأن اللوم وقع على الإمارة بنفسها، ولا دخل للاتحاد في ذلك.

2- سليل القواسم:

يعد الشيخ صقر بن محمد القاسمي سليل دولة القواسم العريقة، وتعد إمارة رأس الخيمة حصناً من حصون الحرية، وكما ذكر في بيانه: «ونحن ما نحن عليه منذ أقدم الأزمنة إلى الآن، قلعة من قلاع الحريات». إضافة إلى أن رئاسته مجلس حكام الإمارات المتصالحة لسنوات عدة، جعلت من مسألة التصويت في المجلس الأعلى، وعدم تساوي الأعضاء في المجلس الوطني الاتحادي، كأنها مسألة انتقاص من مكانته التاريخية. والحقيقة أن الوضع قد تغير خلال القرن العشرين، خاصة بعد اكتشاف النفط في الإمارات الأخرى، وما مسألة الأعضاء في المجلس الوطني إلا مسألة بسيطة أثبتت الأيام عدم تأثيرها في مكانة الحكام الاجتماعية.

3- الدور الخارجي:

لعب الدور الخارجي لبعض الدول العربية كالعراق وليبيا والمملكة العربية السعودية دوراً مبهماً، فمثلاً كان المندوب السعودي الأمير نواف بن عبدالعزيز والوفد السعودي المرافق يحث الحكام على التعاون الكامل للاتحاد التساعي، لكن في الوقت نفسه استطاع الشيخ صقر الحصول على دعم سعودي لقوة رأس الخيمة المتحركة.

أما ليبيا والعراق، فكانتا تدعمان رأس الخيمة، لموقفها ضد إيران في موضوع الجزر، لكن الوفد الذي توجه من رأس الخيمة للحصول على دعم من العقيد القذافي، بعد انتظار لمدة ثلاثة أيام، وضح لهم الرائد عبدالسلام جلود أن ليبيا ترى مستقبل رأس الخيمة بالانضمام للاتحاد، تلك الرسالة كرّرها القذافي خلال لقائه الشيخ خالد بن صقر القاسمي، والشيخ عبدالعزيز بن محمد القاسمي، أثناء وجودهما في ليبيا في شهر ديسمبر 1971[16].

خلاصة القول

إن إمارة رأس الخيمة بقيادة الشيخ صقر بن محمد القاسمي، مرت بظروف صعبة جعلتها تتحفظ على بعض بنود الدستور المؤقت، الذي وقّعه الحكام في دبي بتاريخ 18 يوليو 1971، لكن حكمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، في لمّ الشمل، جعلته يزور رأس الخيمة، ويرسل المندوب تلو المندوب لحل الإشكالية التي تعوق انضمام رأس الخيمة إلى خيمة للاتحاد، ولقد أثمر ذلك في العاشر من فبراير 1972.

وفيما يلي نص الرسالة التي تمت بين الشيخ صقر بن محمد القاسمي، حاكم رأس الخيمة، وأعضاء المجلس الأعلى:

نحن صقر بن محمد القاسمي، حاكم رأس الخيمة وملحقاتها، لقد اطلعنا على الدستور المؤقت للإمارات العربية المتحدة، ودرسنا أحكامه وأهداف الاتحاد وغاياته. لقد كان تحقيق الاتحاد بين الإمارات العربية من أعزّ رغباتنا، ومن أعظم ما تتجه اليه عزائمنا، حرصاً منا على النهوض ببلادنا وشعبها، وإذا كانت ثمة ظروف حالت دون مشاركتنا في التوقيع على الدستور المؤقت وفي إعلان بدء العمل بأحكامه، فإنه وقد تلاقت إرادتنا وإرادة شعب إمارتنا على الانضمام إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، ايماناً منا بأهداف الاتحاد وغايته، فإننا نعلن أمام الخالق العلي القدير، وأمام الناس أجمعين قبول إمارتنا الانضمام إلى دولة الإمارات العربية، وموافقتها على دستورها المؤقت الموقع عليه من حكام إمارات أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين والفجيرة، في الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة 1391 هجرية، الموافق الثامن عشر من شهر يوليو 1971 ميلادية، والتزامها العمل بأحكامه ، والله ولي التوفيق، وهو نعم المولى ونعم النصير.

حاكم إمارة رأس الخيمة وملحقاتها

صقر بن محمد القاسمي

تلك الرسالة التي بعث بها الشيخ صقر حاكم رأس الخيمة تشير الى أمور عدة، منها أنه كانت هناك رغبة مسبقة لدى الحاكم ولدى الرعية في الانضمام للاتحاد، ولكن ظروفاً وملابسات جعلت شيخ رأس الخيمة يتحفظ في بادئ الأمر. كذلك تشير الرسالة من طرف خفي إلى ضغط شعبي على الحاكم للانضمام إلى الاتحاد.

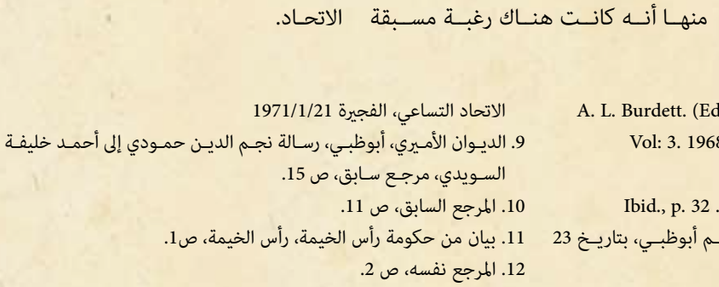

1. A. L. Burdett. (Editor) Records of the Emirates: 1966-1971. Vol: 3. 1968. London: Archive Edition, 2002). P. 207.
2. Ibid., p, 212.
3. انظر البيان المشترك بتاريخ 22 يناير 1968أبوظبي. Ibid., p. 32
4. انظر البيان المشترك الصادر من ديوان حاكم أبوظبي، بتاريخ 23 يناير 1968. Ibid,p. 32
5. الديوان الأميري، أبوظبي، رسالة إلى رئيس الديوان الأميري من نجم الدين حمودي، ص 7.
6. المرجع السابق.
7. A.L.P.Burdett, Records of the Emirates, 1966-1971. Vol., 6:1971. p., 13.
8. حكومة الفجيرة، الديوان الأميري، رسالة الشيخ محمد بن حمد الشرقي إلى الأمير نواف بن عبدالعزيز والشيخ صباح الأحمد، حول الاتحاد التساعي، الفجيرة 1971/1/21
9. الديوان الأميري، أبوظبي، رسالة نجم الدين حمودي إلى أحمد خليفة السويدي، مرجع سابق، ص 15.
10. المرجع السابق، ص 11.
11. بيان من حكومة رأس الخيمة، رأس الخيمة، ص1.
12. المرجع نفسه، ص 2.
13. المرجع نفسه.
14. المرجع نفسه، ص 3.
15. مكتب حكومة أبوظبي، رسالة من محمد بن خليفة السويدي إلى أحمد خليفة السويدي. الشارقة، 1971/10/31.
16. مكتب حكومة أبوظبي، رسالة من محمد بن خليفة السويدي إلى أحمد خليفة السويدي. الشارقة، 1971/10/31.

سلطان والاتحاد

آمن صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حفظه الله ورعاه، منذ الوهلة الأولى بالوحدة وأهمية اتحاد الإمارات العربية، وليس ذلك غريباً عليه، فهو الرجل الوحدوي والسياسي المحنّك، صاحب المواقف الشجاعة في اللحظات الحرجة والأزمة الصعبة، وقد عبّرت عن ذلك أقواله وأفعاله، حيث يقول سموه في كتابه «حديث الذاكرة» ـ الجزء الثاني: كنت أرى أنه من واجبي أنْ أستمر في بذل الجهود، والعمل ليس من أجل ترسيخ دعائم الاتحاد، الذي هو مطلب محلي أساسي فحسب، وإنما ـ أيضاً ـ المضي قدماً، ومواصلة الطريق؛ لإظهار العالم العربي فكراً ومكانةً وحضارةً في مستوى التحديات، بالوقوف ضد ما يحاك من مؤامرات، وما يفتري به علينا الأعداء، وكنت موقناً بدوري في إظهار العرب والمسلمين بالصورة التي يجب أنْ تكون، ولأجل ذلك، سعيت، ما وسعتني الحيلة، شرقاً وغرباً، إلى تأكيد الحضور العربي، وإظهار العربي المسلم مشاركاً في ثقافة الإنسانية وحضارتها، كما يليق به أنْ يكون، ولقيت في سبيل هذه الغاية عنتاً ومعاناةً، هانتا أمام نبل الغاية وسلامة المقصد.

إنّ مسيرة سمو حاكم الشارقة تطفح بالمواقف والأحداث المهمة، التي تبرز ما تنطوي عليه شخصيته من معانٍ ساميةٍ وصفاتٍ حسنةٍ وخصالٍ متميزةٍ، وقد أدرك المغفور له بإذن الله، الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم ـ طيّب الله ثراه ـ كنه ذلك ومعناه؛ فقال للمغفور له بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ـ طيّب الله ثراه ـ معقباً على موافقة سمو حاكم الشارقة ـ حفظه الله ـ على انضمام رأس الخيمة إلى الاتحاد، ومن دون مقابل أياً كان، كلمته الخالدة وشهادته الرائدة: «زايد، هذا سلطان الذي حدثتك عنه»، والحقيقة أنّ هذه الجملة المختصرة، من السهل الممتنع؛ لأنها تختزل معاني عميقة، منها السمو والرقي وعلو الهمّة.

شهادات ومواقف

الطريق إلى الاتحاد لم يكن مفروشاً بالورد بقدر ما كان محفوفاً بالعراقيل والصعوبات التي كادت تقف عقبة في وجه الوحدة، لولا عزيمة صانع الاتحاد المغفور له بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه، وتعلّقه بحلم الوحدة، وتفانيه في تحقيقه، وذلك ما يتجلى بوضوح في ذكريات الوحدة وروايات الاتحاد التي يرويها أبناء الإمارات الذين وجدوا في كنف الاتحاد ضالتهم وغايتهم، ورأوا فيه تحقيق آمالهم وطموحاتهم، كما يسردها من عايش الحدث، وكان قريباً من مراكز اتخاذ القرار تفاصيله بكل دقة.

في كتابه «زايد والاتحاد من مدينة العين إلى رئاسة الاتحاد»، الذي يعتبر أول كتاب عن الاتحاد، يسرد الكاتب والدبلوماسي الإماراتي راشد عبدالله النعيمي، ما تعالق في ذهنه من ذكريات عن تلك المرحلة، وما واكبها أو تخللها من صعوبات جمّة كادت تعصف بالوحدة، لولا عزيمة القائد الرائد المغفور له بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه.

وينقل النعيمي تلك الصورة المشرقة والبراقة التي تعبّر عن قوة إيمان الشيخ زايد، رحمه الله، بالاتحاد، استناداً إلى أقواله ومواقفه، حيث يقول زايد، رحمه الله: «الاتحاد أمنيتي وأسمى أهدافي لشعب الإمارات العربية، فأبناء هذه المنطقة جميعاً شعب واحد، إن أبناء هذه المنطقة جميعاً إخوة من أصل واحد؛ لغتهم واحدة ودينهم واحد، وحتى الأرض التي عاشوا عليها منذ آلاف السنين كانت دائماً وحدة واحدة، ولقد جمعهم التاريخ دائماً أيضاً في صف واحد أمام الغزاة والطامعين، وفي مواجهة المحن»، بل يذهب إلى التعبير بشكل أكثر شمولية عن طموحات وآمال أبناء الخليج، عندما يصف الاتحاد بكونه مطلباً أساسياً من مطالب شعب الخليج العربي، وأصحاب العظمة حكام الإمارات أصدقاء وأشقاء، والاتحاد يحتاج

إلى تضحية، وأنا سأبذل جهدي لقيام هذا الاتحاد. بيد أن ذلك لا يعني البتة عدم وجود عقبات ومنغصات واجهت مرحلة التأسيس والتكوين، لكن القائد الرائد كان يواجهها بعزيمة قوية وإرادة حازمة، ويقول: «أنا أعلم هذه العقبات، ولكنني لا أؤمن بالمستحيل، لنحاول في كل نتصوره مستحيلاً حتى يتحول المستحيل إلى مقربة من الواقع، ثم يصبح واقعاً نعيش فيه».

ويعقب النعيمي على هذه التوجهات المهمة بالتأكيد على أن أهم ما يميز خطاب الشيخ زايد، رحمه الله، هو الواقعية والبعد عن الكلمات الرنانة، وعدم استمالة السكان بالشعارات الخاوية، بل كانت تصريحاته تؤكد صدقه ومحاولته الصبورة لقيام اتحاد الإمارات العربية المبعثرة على ساحل الخليج العربي.

وبعد ترتيب البيت الداخلي، وما واجهه الشيخ زايد، رحمه الله، من صعوبات، وما قدمه من تضحيات وضمانات في سبيل تحقيق الحلم المنشود، كان عليه السعي بخطى حثيثة من أجل الحصول على التأييد العربي، والاعتراف الدولي بهذه الخطوة الجبارة ومباركتها، وقد تحقق له ذلك في غضون فترة وجيزة.

ويرصد الكاتب والباحث الإماراتي إبراهيم الذهلي، في كتابه «أبوظبي.. ذكريات من الماضي»، شهادات عديدة لكوكبة من المسؤولين والنخب الذين واكبوا قيام الاتحاد، وكانوا حاضرين وفاعلين في مختلف مساراتها، من أمثال الدكتور نجم الدين حمودي، المستشار السابق لوزارة الخارجية الإماراتية، وإدوارد هندرسون، الضابط البريطاني المعروف على مستوى الخليج والمنطقة العربية، والسيد فاكتور هاشم، مترجم شركات النفط الأجنبية العاملة بالخليج، والسيد إسماعيل بداونة، إداري، ومعالي الدكتور عدنان الباجه جي، الذي تولى منصباً في مجلس الوزراء. وترصد شهادات هؤلاء الأعلام وذكرياتهم البواكير الأولى لقيام الاتحاد، والظروف والملابسات التي اكتنفت قيامه، والصعوبات والتحديات التي واجهت المؤسسين الأوائل، ثم النقلة النوعية التي تزامنت مع قيام الدولة الإماراتية التي كانت معجزة زايد صقر الصحراء وفارس آل نهيان.

يتحدث الدكتور نجم الدين حمودي، عن الصعوبات التي واجهت قيام الاتحاد منذ الوهلة، متتبعاً مسار اجتماعات الحكام، والخطوات التمهيدية التي مرت بها، مؤكداً أن كل التحديات تم تجاوزها بفضل الإصرار والتمسك بالهدف.

ويركز إدوارد هندرسون، شهادته حول سنوات الانسحاب والوحدة، أي من يناير عام 1967 حتى 2 ديسمبر 1971، وهي مرحلة حاسمة وفاصلة في تاريخ الإمارات المعاصر، وكانت حبلى بالأحداث والتطورات على الصعيدين المحلي والعالمي، مستعرضاً من خلالها جهود الشيخين زايد وراشد، طيب الله ثراهما، في سبيل تذليل الصعاب والوصول بسفينة الاتحاد إلى بر الأمان.

ويستعرض الدكتور عدنان الباجه جي، مسار انضمام الإمارات العربية المتحدة إلى الأمم المتحدة، وبداية انطلاقتها كدولة مستقلة، وحضورها في المحافل الدولية، من خلال إيفاده إلى مجلس الأمن بطلب الموافقة على انضمام الإمارات إلى الأمم المتحدة، واصفاً ما واكب ذلك من تحديات أفضت في نهاية المطاف بالموافقة على الطلب الإماراتي، ورفع علم الدولة عالياً في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة من البناء والتشييد، والحضور الفاعل على المستوى العربي والإقليمي والعالمي.

الطريق إلى الاتحاد كان صعباً ووعراً ومحفوفاً بالمخاطر والتحديات، ولكن الإرادة الصلبة والعزيمة الصادقة والرؤية الثاقبة والنظر الحصيف لمهندس الاتحاد وصانع الوحدة، وباني الدولة المغفور له الشيخ زايد، رحمه الله، وإخوانه حكام الإمارات، مهدت السبل وألغت الحواجز وتجاوزت المطبات والصعوبات، بحنكة وحكمة مشهودة، فحق للإمارات أن تفخر وتفتخر بأولئك النجوم الأعلام والقادة الكرام، وتباهي بهم العالم كله.

صورة الاتحاد في الصحف المحلية

واكبت الصحف المحليّة باهتمام شديد، رغم محدودية وسائلها حينئذٍ، كل المراحل والتطورات التي أفضت فيما بعد إلى قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث كانت تنشر كل الأخبار والتفاصيل المتعلقة بسير مشروع الاتحاد، والعقبات التي كانت تواجهه، والحلول المقترحة كبدائل لتجاوز تلك العقبات. وقد اضطلعت صحيفتا الاتحاد والخليج، بدور كبير في دعم الجهود المبذولة من أجل تمهيد الطريق، وتذليل الصعوبات، وتنشيط الحراك القائم للدفع بعجلة الاتحاد نحو حيّز الوجود، وذلك من خلال المقالات والتحليلات التي كانت تتصدّر صفحاتها الأولى آنذاك، والصور التي كانت تنشرها عن لقاءات واجتماعات حكام الإمارات، والأحداث المصاحبة لها.

ومن خلال استقراء الأعداد الصادرة من جريدة الاتحاد انطلاقاً من العام 1969 إلى غاية 1971، نلاحظ أن المواضيع الإخبارية، والتحليلات السياسية عن المحاولات الأولى لتأسيس اتحاد فيدرالي يجمع كل الإمارات العربية، استحوذت على اهتمام الجريدة بشكل متناهٍ؛ ففي العدد الصادر بتاريخ 1969/10/30 نشرت الاتحاد أخباراً عن تأييد دولة الكويت الكامل لاتحاد الإمارات العربية، وحثّها ومساندتها على السير في هذا الاتجاه. ولم يخلُ أي عدد من الجريدة بعد ذلك من مسايرة التطورات والمسارات والأشواط التي قطعها موكب الاتحاد في سبيل تحقيق الحلم الكبير وبناء دولة فيدرالية قوية، تستطيع مواجهة كل العواصف والتحديات، كما أولت الجريدة عناية كبيرة لمراسم الاحتفال التي أقيمت لإعلان قيام الدولة، وما تخلل ذلك من أحداث واحتفالات داخلية، ورسائل وتبريكات وتهانٍ لأصحاب السمو بمناسبة تحقيق الوحدة وبناء الدولة.

ولم تكن جريدة الخليج بمعزل عن ذلك الاهتمام، بل كانت حاضرة على أشدّها منذ صدور أول أعدادها في 17 أكتوبر 1970، داعمةً الخطوات الحثيثة نحو اتحاد الإمارات، وحفلت صفحاتها الإخبارية والسياسية بمواضيع مهمة عن مسارات تحقيق الوحدة، وكانت منبراً قوياً لعرض مختلف الأفكار والتحليلات الداعيّة إلى ضرورة الاتحاد، ونبذ كل الخلافات، وتجاوز كل العوائق والصعوبات سبيلاً إلى تحقيق الهدف الأسمى. وقد أدى موقف الجريدة ودفاعها عن الحوزة الترابية للإمارات في مسألة الجزر إلى توقيفها عن الصدور في 29 ديسمبر 1972، واستمر حتى 5 أبريل 1980.

وتحتفظ لنا أعداد الجريدة الصادرة بالتّزامن مع إعلان قيام الدولة بأخبار وصور ومعلومات عن اتحاد الإمارات وهياكله ومؤسساته، تعبيراً عن مدى اهتمامها وتقديرها لقيمة الحدث، ومواكبتها لكل مستجداته داخلياً وخارجياً.

الاتحاد .. في الصحافة العربية

واكبت الصحافة العربية هي الأخرى، على غرار الصحافة الإماراتية، مسيرة نشأة الإمارات، وأشادت بالحدث بوصفه سابقةً تاريخيةً جديرة بالاهتمام والتنويه، ولبنةً أولى في سبيل تحقيق الوحدة العربية المنشودة، وقد تجلى ذلك فيما نشرته بعض الصحف من أخبار تعكس ذلك الاهتمام بقوة، حيث نشرت صحيفة الرأي العام الكويتية مادة إخبارية في عددها الصادر بتاريخ 1968/1/18، عن التطورات السياسية في الخليج بعد إعلان الانسحاب البريطاني، والمخاوف التي قد تتعرض لها المنطقة إزاء ذلك.

ونشرت صحيفة الأهرام المصرية موضوعاً خاصاً في عددها الصادر بتاريخ 1968/1/19، تحت عنوان «الخليج العربي، بعد خروج النفوذ البريطاني من الجنوب، جاء دور الخليج ليأخذ حريته كاملة»، واستعرضت الصحيفة في هذا المقال أوضاع المنطقة السياسية والاقتصادية والمخاطر المحدقة بها، كما نشرت في عددها الصادر بتاريخ 1968/3/1، مقالاً آخر تساءلت فيه عن مصير الإمارات بعد الانسحاب البريطاني، ونوهّت بالجهود المبذولة لتحقيق اتحاد فيدرالي يضم جميع إمارات الساحل المتصالح.

وفي اليوم التالي لإعلان قيام الدولة نشرت «الأهرام» موضوعاً تحت عنوان: «دولة جديدة في الخليج العربي».. «إعلان إقامة اتحاد الإمارات العربية ثمرة جهد شاق من أجل دعم الاستقلال وحماية المصالح العربية»، واستعرضت الصحيفة أخباراً ومعلومات عن اتفاقية السّميح بين إمارتي أبوظبي ودبي، والعقبات والعراقيل التي كادت تعصف بفكرة الاتحاد، ثم معالم الدولة الجديدة.

وعلى هذا المنوال سارت بقية الصحف العربية الأخرى في بيروت وغيرها، وإن بمستويات متفاوتة، تعبيراً عن اهتمامها وانشغالها بما يدور في إمارات الخليج، وقد كانت هذه الأخبار تصل تباعاً إلى المنطقة بوسائل شتى، وتتداول بين السّاسة والمثقفين على نطاق واسع.

الصحف البريطانية.. ومواكبة الحدث

كانت الصحف الغربية، والبريطانية على وجه الخصوص، تتابع عن كثب المشهد السياسي في الخليج العربي، وتكتب على صفحاتها شذرات متنوعة من أخبار ومعلومات، لإحاطة الرأي العام البريطاني بما يدور في المنطقة، وكانت هذه المواضيع تتحدث عن علاقة بريطانيا بشيوخ الإمارات بالأساس، وعن تنحي الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان، وتولي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي.

وفي مايو عام 1961 علّقت صحيفة «التايمز اللندنية» على تعيين السير وليم لوس، مقيماً سياسياً في البحرين، بقولها: هل تستطيع بريطانيا أن تتقدم في الخليج، أم يجب أن تنسحب

وتتخلى عن دورها السابق المعتمد، فقط، على معاهداتها التجارية للحصول على حاجتها من النفط؟

انصبّ اهتمام الصحف الغربية خلال هذه المرحلة بشكل كبير على أخبار الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان، فكان محور حديث «الدايلي إكسبرس» و«الصنداي تايمز» و«الفاينشال تايمز» خلال الأعوام 1962، 1964، 1965. وقد كانت مجمل هذه الصحف تطّلع على أخبار الإمارات من خلال مراسليها في الشرق الأوسط أو عن طريق مصادرها الخاصة، ولم تغمض عينها عن الحديث عن المنطقة وسياسات الحكومة البريطانية فيها نقداً أو تمحيصاً لهذه السياسات، لذلك فقد شكّل إعلان الانسحاب البريطاني من الخليج أواخر العام 1971، مادة دسمة تلقفتها بعض الصحف البريطانية، للتأكيد على موقفها من سلبية الوجود البريطاني في المنطقة على المملكة المتحدة، وبادرت بشنّ هجوم لاذع عليها. وتزامناً مع هذه التطورات أعلن ديفيد لدجر، المراسل البريطاني في دبي أن الانسحاب العسكري البريطاني من الخليج عموماً أصبح شبه تام، وذلك في برقيته التي بعث بها إلى لندن في ديسمبر 1971. وعلى الرغم من وجود أقلام بريطانية ناقمة كانت ترى صعوبة إمكانية قيام اتحاد قوي في المنطقة، إلا أن ثمة صحافيين كانوا متفائلين بخصوص مستقبل الخليج بعد الانسحاب البريطاني، ودافعوا عن الاتحاد بقوة، من أمثال ريتشارد جونز، مراسل صحيفة «الفاينشال تايمز» لشؤون الشرق الأوسط، حيث قال: «إن تماسك الإمارات العربية لم يكن إنجازاً ضئيلاً حقّقه زايد وراشد وزملاؤهما». بيد أن المشهد الصحافي البريطاني بشكل عام بدا غير واضح المعالم والتوجهات حيال الإشادة بالاتحاد أو لزوم الصمت، وإن كانت ثمة صور تكاد تكون واضحة، وأصوات جهورة ظهرت حينها مشيدة بالإنجاز العظيم الذي حققته الإمارات العربية، وكان في حضور لفيف من الصحافة الغربية مراسم إعلان قيام الاتحاد برهاناً ساطعاً على الاهتمام بالموضوع ولو على مضض.

هكذا كانت الصحافة على اختلاف مشاربها مرآة عاكسة لما كان يجري في الإمارات إبّان إعلان الاتحاد، حضرت وواكبت كل المراحل والأطوار التي توّجت بقيام الدولة، وتركت ذكراً لا يزال خالداً حتى بعد مرور خمسة وأربعين عاماً على قيام الدولة الإماراتية، التي تحتفي هذا العام بيومها الخامس والأربعين في حالة من الزهو والافتخار بالمنجز التاريخي العظيم الذي أسّسه مهندس الوحدة صانع الفرق، المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وإخوانه حكام الإمارات، وما تحقق من مكاسب وإنجازات من مرحلة التكوين تلك إلى عهد التمكين، في ظل قيادة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله. إنهم رجال آمنوا بربهم وبوطنهم ووحدتهم، فكان لهم ما تمنوا من رغد العيش وهناء المقام وراحة البال، قدّموا الكثير من الإنجازات الخالدة والمشاريع الواعدة التي جعلت دولة الإمارات العربية المتحدة تتبوأ اليوم مكانة مرموقة في المحافل الدولية، حاضرة بقوة، وداعمة للعمل الإنساني على مستوى العالم، وناصرةً للجار والمظلوم، وتستشار ويؤخذ بمشورتها، ويطلب رأيها في أكثر القضايا الدولية تعقيداً وحساسية.

فعاليات متنوعة
ومشاركات متعددة «الشارقة للتراث» يحتفي باليوم الوطني الـ 46

نظم معهد الشارقة للتراث احتفالاً كبيراً باليوم الوطني الـ46 الثلاثاء الموافق 28 نوفمبر 2017، تعبيراً عن مدى الفخر والاعتزاز باتحاد الإمارات العربية، وما تحقق في ظله من مكتسبات كبرى، وذلك مواكبةً للاحتفالات الشعبية والرسمية باليوم الوطني السادس والأربعين حضره الشيخ عبدالله بن محمد بن خالد القاسمي مدير فرع الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف بالشارقة، وسعادة الدكتور ماجد بوشليبي، أمين عام المنتدى الإسلامي بالشارقة، والمهندس محمد خميس، مدير المعهد بالإنابة، وجمع غفير من الموظفين والكتّاب والإعلاميين.

وتضمن الحفل التعريف بجهود القادة المؤسسين في تحقيق وحدة البلاد، خصوصاً جهود ودور المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه، وأخيه الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، رحمه الله، وبقية إخوانه حكام الإمارات في تلك الأيام، الذين قدموا الدروس التي لا تنسى، والتضحيات التي تستحق التقدير والفخر من أجل ميلاد دولة الاتحاد، وبنائها الراسخ المتين.

وقال سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث: «إن الاحتفال باليوم الوطني للدولة هو واجب وطني ومسؤولية لا يمكن التخلي عنها، وهو واجب أخلاقي

الجلسة النقاشية: «اتحاد الإمارات.. وبناء الدولة»

أيضاً، ففي هذه المناسبة العزيزة على كل مواطن، نستذكر جهود الآباء المؤسسين من أجل وحدة البلاد، الذين صنعوا لنا طريق المجد قبل نحو 46 عاماً، كي نسير عليه بكل ثقة وفخر، وعزم لا يلين، فدولتنا اليوم هي نموذج عالمي يحتذى به، ومن حق الوطن علينا التعبير عن فرحتنا باليوم الوطني التي تزداد وتكبر يوماً بعد آخر».

وأضاف سعادة الدكتور المسلم: «إن اليوم الوطني هو يوم عزتنا وكرامتنا وقوتنا، ومنذ الطفولة نشأنا وتربينا على مقولة (في الاتحاد قوة)، وقد ترجم شيوخنا وقادتنا هذه المقولة على أرض الواقع، حيث تم تأسيس الاتحاد وميلاد دولة الإمارات القوية الموحدة المتماسكة، التي تبذل الجهد الحثيث من أجل استكمال دور وجهود الآباء المؤسسين ومواصلة مسيرتها، للوصول إلى أعلى مراتب الازدهار والتقدم والنهضة والسعادة».

وتضمن برنامج الحفل عرض فيلم معبر عن مشاعر موظفي معهد الشارقة للتراث في هذا اليوم، بالإضافة إلى تنظيم ندوة فكرية بعنوان: «اتحاد الإمارات وبناء الدولة»، أدارها الدكتور منّي بونعامة، وشارك فيها كل من الباحثة فاطمة المنصوري، والدكتور سيف البدواوي. ومحاضرة «المواطنة والتسامح» بتنظيم من المنتدى الإسلامي بالشارقة، بالتعاون مع المعهد ألقاها سعادة الدكتور ماجد بوشليبي.

وقدّم الشاعران عتيج القبيسي ومحمد البريكي أصبوحة شعرية احتفيا فيها بالوطن وأمجاده ورموزه ومكتسباته، كما شهد الحفل تنظيم الألعاب الشعبية لأطفال الموظفين، وتلوين علم الإمارات من قبل الموظفين والضيوف، وإطلاق بالونات بألوان العلم، وإعداد جدارية ألوان العلم، كما نظم مركز الحرف الإماراتية، التابع للمعهد جلسة تراثية، إضافة إلى ركن المأكولات الشعبية الإماراتية.

مسيرة وطن

أسماء الزرعوني
شاعرة وروائية إماراتية
asma_alzaroni@hotmail.com

تتدفق المشاعر في صورة جميلة ينقش الكاتب على بياض الورق كما الشمس التي تشرق كل صباح لتوقظنا من سبات الليل وهدوء الأعضاء.

ما أن يتفاعل القلم مع الوجدان، حتى تنفجر الكتابة ينبوعاً خصباً وحروفاً تتصادم متدفقة إلى مجراها الصحيح.. الحبر والورق في تفاعل يجلي المشاعر والأحاسيس، لقد تداعت هذه الكلمات في ذهني وأحاول أن أسرد في ذاكرتي عن هذا اليوم، الثاني من ديسمبر، هذا التاريخ الذي حفر في ذاكرتنا كل المعاني الجميلة، والذي رسمه الشيخ زايد، طيب الله ثراه، والشيخ راشد، رحمه الله، وإخوانهما حكام الإمارات، طريق الوحدة في هذا اليوم الذي خلده التاريخ حين بزغ شمس يوم جميل وارتفع فيه علم الوحدة على السارية، تحت ظله تعاهد رجال صنعوا دولة الوحدة دولة الإمارات العربية المتحدة، وقفوا معاهدي ربهم على بناء دولة حضارية، معلنين تحديهم لقهر الصحراء، هكذا كانت حكاية الاتحاد، وهكذا أدهشت الجباه السمر العالم بأسره، لأنهم صنعوا معجزة هذا الزمن.

«الكاتب ابن بيئته»، فلا يخرج هذا الوطن عن جلباب تفكيره ، ولا يسطر قلمه إلا انبهاره بهذا التطور في جميع مجالات الحياة، وصناعة الإنسان الإماراتي في مقدمة ذلك، والاهتمام الأول بالتعليم في مقدمة الأشياء، لذا نهضت المدارس والمعاهد والجامعات لتعليم كل فرد في الإمارات، وبدأ الاهتمام بالمرأة الإماراتية، وتهيئتها كقيادية، تقف مع أخيها الرجل، ودخولها المجلس الوطني أكبر تحدٍّ.

ومع هذا التطور اهتمت الدولة بالتراث، لأنه جزء لا يتجزأ من الإنسان الإماراتي، لأنها على يقين بأن الماضي يعانق الحاضر، لذا كان من اهتمامات الدولة حضور التراث في كل الإمارات، وخاصة إمارة الشارقة، وأخذ الحيز الأكبر، إذ هناك احتفالية يومية بالتراث في قالب جديد، ومن خلال معهد الشارقة للتراث تجد آفاقاً غنية بكل ما يتعلق بالتراث من أسابيع تراثية واحتفالات سنوية على مستوى العالم، وبجانب ذلك أيضاً إصدار كتب ودوريات تقدم كل ما يتعلق بالتراث الإماراتي والعربي، وهكذا أصبحت الإمارات عشق كل من يسمع عنها، ومحط أنظار الجميع، وأصبحنا نحن أبناء الإمارات نتحدى كل الصعاب، وننظر إلى النجاح كما رسم لنا قادتنا الطريق، ألا وهو لا مستحيل أمام الإرادة، وأن علم الإمارات يرفرف في كل أرجاء العالم.

عيد التراث الإماراتي

محمد شحاته علي
باحث في الثقافة الشعبية
والأنثروبولوجيا ـ مصر

تعد دولة الإمارات نموذجاً يحتذى به في الحفاظ على التراث الشعبي وتنميته، والجهود التي توليها الدولة منذ زمن بعيد، وكمّ المؤسسات الرسمية المعنية بالتراث، وأيضاً الجوائز والمجلات والمشروعات التراثية، لهو خير دليل على ذلك. وكان لقيام دولة الإمارات في الثاني من ديسمبر 1971 دور كبير في تحقيق التكامل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لدولة الإمارات، ورغم حداثة تجربة الاتحاد في المنطقة، إلا أن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، نجح في تعزيز الروابط المشتركة بين مختلف الإمارات، معتمداً في ذلك على تاريخها وتراثها الواحد الممتد لمئات السنين.

وقد كان للشيخ زايد، رحمه الله، بصمة لن تزول في الاهتمام بالتراث الإماراتي والعربي على حدٍّ سواء، كيف لا وقد نشأ منذ صغره في مجتمع قبلي يقدس العادات والتقاليد، ويعيش بما تصنع يده، وتلك البيئة كان لها دور كبير في تشكيل فكر الشيخ زايد، وارتباطه بالتراث بكل عناصره، وكان يفتخر بما تركه الأجداد من كنوز التراث بعاداته وتقاليده وفنونه وأدبه الشعبي، فكان يقول رحمه الله، «لقد ترك لنا الأسلاف من أجدادنا الكثير من التراث الشعبي، الذي يحق لنا أن نفخر به، ونحافظ عليه ونطوره، ليكون ذخراً لهذا الوطن والأجيال القادمة». وأيضاً: «إن أي أمة ليس لها تراث، ليس لها أول أو آخر». فأنشأ، رحمه الله، مؤسسات عدة تعنى بالتراث، مثل نادي تراث الإمارات في عام 1993، وقرى التراث التي تمثل متاحف مفتوحة لتعريف روادها بالتراث الإماراتي، وشكل الحياة في الإمارات قديماً. ولم يكن اهتمام الشيخ زايد بالتراث مجرد خطابات وأقوال فقط، وإنما بدأ في تنفيذ مشروعات تبرز توجهه، وكانت توجهاته منصبّة على الشباب، لكي يستوعبوا تراثهم العريق، ويمسحوا الغبار عن مكنوناته وجواهره، ويحفظوه، ويتمثلوه، ويوظفوه، في حياتهم وفي أقوالهم وفي تقاليدهم وفي مناسباتهم وفي أفراحهم. ومنذ قيام الاتحاد وسموه يدعم هذا التوجه مادياً ومعنوياً.

التراث الشعبي:

كما اهتم، رحمه الله، بالشعر الشعبي الخليجي، والمتمثل في الشعر النبطي، فقد كان شاعراً ومحباً للشعر والشعراء، وله العديد من القصائد في الشعر النبطي، ودارت بينه وبين شعراء الدولة مساجلات شعرية. واهتم الشيخ زايد بإقامة مجالس الشعر في مختلف أنحاء الدولة، ورفع مكانة الشعراء وشجعهم. كما أنه قدّم الدعم لفرق الفنون الشعبية، باعتبارها جزءاً من ثقافة المجتمع ومكونات هويته، لتظل حاضرة في مختلف المناسبات الرسمية والاجتماعية.

وقد أصبح التراث جزءاً مهماً من خطابه السياسي، الذي أصبح بحكم مكانته وتأثيره هو الخطاب السياسي لدولة الإمارات العربية المتحدة، ولقد جعل سموه التراث متكأ لمشروعه التنموي الريادي، وقام بتفعيل التراث وتوظيف دوره في الحياة العامة، فربط التراث بالحاضر قدر ارتباطه بالماضي، وهكذا صار للإمارات مشروع تراثي معاصر، يجعل تنمية المجتمع وبناء الإنسان من أهم مقوماته.

المؤسسات التراثية:

وفي عام 1993 تم تأسيس نادي تراث الإمارات، كهيئة مستقلة تابعة لحكومة أبوظبي، برئاسة سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان، ممثل صاحب السمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، حفظه الله، وكانت رسالة النادي هي الحفاظ على التراث المادي والمعنوي والبيئي لدولة الإمارات، ومن ضمن أهدافه أيضاً مخاطبة جميع أفراد المجتمع بمختلف شرائحه الاجتماعية، فوضع فئة الشباب والناشئة في اهتماماته، ونجح في بناء الشخصية الوطنية بطريقة علمية واعية، وذلك من خلال تأصيل مفهوم التراث في نفوسهم علمياً وعملياً، من خلال توثيق ونشر التراث الإنساني والإصدارات والكتب والمجلات التي تصدر عن النادي، والندوات والمؤتمرات العلمية المتخصصة التي يدعو لها الباحثون والكتّاب من مختلف دول العالم والمهرجانات الخاصة بالتراث الإماراتي.

وفي عام 2005 تم إنشاء قرية زايد التراثية، التي تعد نموذجاً مصغراً لتراث الدولة بأكمله، وعن هذه القرية يقول د.مني بونعامة، في إحدى مقالاته «إن قرية زايد التراثية تضم تراث الإمارات، وتفوح منها رائحة عبقه الساحر الفواح، الذي يسافر به إلى أزمنة وأمكنة تصافح الماضي، وتتصالح مع الحاضر، وتتوق إلى مستقبل مشرق، من خلال ما تحفظه ذاكرة المكان من معلومات وعلامات وذكريات تضفي عليه طابعاً من التنوع والثراء، فأينما يمّم الزائر وجهه في أي ركن أو قسم أو قاعة في القرية يجد أمام ناظريه صور الماضي ورموزه، ونمط الحياة القديمة وأساليبها واقتصادات المجتمع الإماراتي التقليدية، وتاريخه الضارب في القدم».

التراث الزراعي:

وامتد حلم الشيخ زايد في الحفاظ على التراث الإماراتي وتنميته إلى مجال آخر، هو التراث الزراعي المتمثل في الأفلاج، وقد كان حلمه من البداية هو خلق مجتمع زراعي بدولة الإمارات، وتوسيع الرقعة الزراعية اعتماداً على مورد قديم وهو الأفلاج، ولقد قام الشيخ زايد بدراسة مدينة العين جيداً وخاصةً مورد الماء المتاح بها عن طريق الأفلاج، والذي جادت به البيئة منذ آلاف السنين، فقام بوضع خطة لإصلاح الأفلاج القديمة، وحفر أفلاج جديدة، المتمثلة في فلج «الصاروج» وقد أمر الشيخ زايد، رحمه الله، بتطويره واستغرق العمل فيه نحو 18 سنة متواصلة (1948-1966). ويبلغ طوله 15 كيلومتراً، وتجري المياه فيه على عمق 20 متراً تحت الأرض، ضمن قنوات كبيرة وهو من أهم وأكبر الأفلاج في مدينة العين. وحتى يستمر الفلج في ري المزارع، فقد أمر الشيخ زايد بتغذية هذا الفلج من مياه 114 بئراً تم حفرها، ويتم ضخ مياهها بوساطة المكائن ضمن الفلج ثم أضيفت لها 22 بئراً، وهناك 62 بئراً جديدة تم حفرها للغرض نفسه. وأصبح الفلج بعد هذا التطوير قادراً على ري مزارع النخيل، وأصبح الدور يأتي لكل مزرعة كل 12 يوماً، بعد أن كان كل 35 يوماً، عندما قلت مياه الفلج. وقد استعان الشيخ زايد بخبرة قبيلة «العوامر»، سواء في الإمارات أو عُمان في حفر فلج «الصاروج»، وكان يتابع أعمال الحفر بنفسه، وينزل عشرات الأقدام ليرشد العاملين إلى الاتجاه الصحيح للحفر.

وكان أهالي العين يتبعون طقوساً تراثية لإحياء الفلج إذا رُدِم بالرمال، وعملية إحياء الفلج من المناسبات التي تعكس حجم التعاون والتكافل بين الأهالي، والمحافظة على التراث أيضاً، فعندما يموت الفلج يتم إعلام الأهالي الذين يتوافدون وكل منهم يحمل «مسحاة» وهي عبارة عن فأس صغيرة و«جفير» وهو وعاء مصنوع من الخوص، توضع فيه الرمال التي يجري رفعها من الفلج. ويقوم عريف الفلج بإحضار التمر والقهوة وينحر ذبيحة لِيولِم للأهالي القائمين على تنظيف الفلج والذين يستأنفون عملهم عقب تناول الغداء حتى الغروب، وإذا ما فرغوا يقضون الليل عند الفلج حتى الصباح، ليستكملوا عملهم حتى يتم رفع الرمال منه نهائياً. كما يخضع نظام تقسيم المياه في الفلج لعادات وتقاليد حافظ عليها أهل الإمارات لسنوات طويلة، وهي طريقة قياس الظل، ما يعكس عمق تاريخ وأصالة تراث هذا البلد.

التراث الرياضي:

وهناك تجربة أخرى خاصة بالتراث الرياضي لدولة الإمارات، فقد ارتبطت الرياضة في دولة الإمارات بموقع الدولة وبيئتها الصحراوية التي تنتشر بها حيوانات البيئة، مثل الجمل والحصان والصقر وغيرها، ونجحت الدولة منذ أزمان بعيدة في الاستفادة من عناصر البيئة وتسخيرها لرفاهية المواطن، وأصبحت تلك الرياضات على مر الزمن من تراث الدولة، تحافظ عليها وتقيم لها المهرجانات والسباقات والمؤسسات الرياضية على المستويين المحلي والعالمي أيضاً. ومن أمثلة تلك الرياضات الصيد بالصقور، وهي من الرياضات المحببة بدولة الإمارات، وجزء لا يتجزأ من تراث عريق يمتد إلى مئات السنين. وللمحافظة على العادات والتقاليد المرتبطة بالصيد التراثي وخاصة الكلاب السلوقية، أعلنت إمارة أبوظبي خطة لبناء مضمار لسباق السلوقي الذي يعد الأول من نوعه في الدولة لاستضافة سباقات عالمية للكلاب السلوقية.

وحققت الرياضات البحرية التراثية نجاحاً باهراً، بعد أن مرت بمراحل عديدة منذ بدء تنظيمها في العام 1969 بإقامة أول سباق لقوارب التجديف، تلته بعد ذلك السباقات السنوية المنتظمة. وقد اكتمل عقد هذه الرياضة التراثية بإشهار نادي الإمارات للتراث البحري. كما تم إشهار جمعية الإمارات للغوص في فبراير 1995، التي تتخذ من دبي مقراً لها، وتعنى بتنظيم رياضة الغوص ومراقبة وحماية البيئة البحرية.

وتحظى رياضة الفروسية بشعبية كبيرة في دولة الإمارات، كما هي جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي للدولة، ويشتهر الشعب الإماراتي - الأسر الحاكمة أو المواطنون العاديون - بسمعتهم العالمية في الفروسية، وتضم دولة الإمارات العديد من الإسطبلات التي تم تشييدها على الطراز العالمي، وتضم أعداداً كبيرة من الخيول العربية، التي تشتهر بذكائها وقوة تحمُّلها وألفتها للبشر، كما أنها مناسبة لسباقات القدرة الطويلة، ويمتد موسم هذه الرياضة في دولة الإمارات من نوفمبر حتى مارس. إضافة لسباقات الهجن التي تشتهر بها الدولة، وتشارك بها في مهرجانات عدة داخل الدولة وخارجها.

ونتيجة للاهتمام بالرياضات التراثية تم إنشاء العديد من مضامير السباق والمؤسسات المعنية بها، مثل قرية الإمارات الدولية للقدرة بالوثبة، التي بنيت عام 2000، وتم تجديدها عام 2002. وتشمل بطولات القدرة الرئيسة التي تقام في القرية، كأس صاحب السمو رئيس الدولة للقدرة (160 كم)، وكأس الوثبة لتحدي القدرة (120 كم)، وكأس اليوم الوطني للقدرة (120 كم)، وكأس الشيخة فاطمة بنت منصور بن زايد آل نهيان للقدرة للسيدات (90 كم)، الذي يُعد أول سباق للقدرة يقام حصرياً للسيدات. وقرية بوذيب للقدرة التي أنشأت في عام 2004، وتستضيف القرية التي تضم مدرسة القدرة لتدريب المتسابقين على العديد من سباقات القدرة، أبرزها مهرجان سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان الدولي للفروسية، كما تحتضن القرية كأس صاحب السمو رئيس الدولة لسباقات القدرة للشباب والناشئين (120 كم)، وكأس العين للقدرة للمواطنين (100 كم)، وكأس أبوظبي للقدرة للشباب والناشئين (120 كم). كما تم تأسس نادي أبوظبي للفروسية، الذي يقع في منطقة المشرف في عام 1976، وفقاً لتوجيهات، المغفور له بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه. ويضم النادي ميدان خيول مُشيّداً بمواصفات عالمية، فضلاً عن مضمار حديث للقفز الاستعراضي، ومدرسة فروسية تقدم التدريب للمتسابقين من الأعمار كافة. كما خصصت العديد من الجوائز والكؤوس الخاصة بالرياضات التراثية بالدولة، والتي تساعد على تنميتها ورواجها في العالم أجمع.

ويتبين لنا من استعراض عناصر التراث في دولة الإمارات، أن قيادة الدولة تثمن جيداً دور التراث حتى قبل تأسيس الاتحاد، وزادت تلك الأهمية عقب تأسيس الدولة التي تمتعت بقيادة واعية، جعلت من تراث أجدادها عنواناً لدولة حديثة وعصرية، وصلت إلى قمة التحضر، غير أنها لم تتنصل لتاريخها وتراثها القديم، وجعلت منه مقصداً للباحثين والكتّاب والسياحة أيضاً، فأنشأت القرى التراثية والمؤسسات المعنية بالتراث، والمؤسسات العلمية مثل معهد الشارقة للتراث، والمجلات، مثل تراث، ومراود، والموروث وغيرها، وخصصت العديد من الجوائز العالمية لكتابات ومشروعات التراث على مستوى العالم، لتصبح بذلك امتداداً لزايد الخير، الذي بدأ المسيرة وأكملها بعده قادة الاتحاد.

فهنيئاً للإمارات بقادتها وشعبها ونبارك لها يومها الوطني الذي يعد عيداً للتنمية والثقافة والتراث.

المراجع:

1. اهتمام الإمارات بالتراث حافظ على أصالة المنطقة، هناء الحمادي، جريدة الاتحاد – 2012.
2. قرية زايد التراثية بمنطقة غليلة تحكي تاريخ الإمارات - صبحي بحيري، جريدة الاتحاد، فبراير 2012.
3. قرية زايد التراثية تختزن تاريخ الإمارات، د.مني بونعامة، جريدة الخليج، يناير 2015.
4. زايد راعي الثقافة وحامي التراث، إيناس محيسن، الإمارات اليوم، يونيو 2016.
5. الأفلاج أقدم تكنولوجيا للري، حمدي نصر، مجلة تراث ــ العدد الثالث فبراير 1999.
6. قوانين بوذيب تحدث تغيراً جذرياً في الفروسية ــ جريدة البيان الرياضي ــ أبوظبي ــ 16 مارس 2016م.
7. سلطان بن زايد يستقبل وفود المهرجان الدولي للفروسية ــ جريدة البيان الرياضي ــ أبوظبي ــ 23 فبراير 2016.
8. كتيبة التنمية قراءة في أنثروبولوجيا التنمية بدولة الإمارات، محمد شحاته علي، القاهرة: دار صفصافة، 2016.

الاتحاد النسائي.. حاضن التراث الإماراتي

تأسس الاتحاد النسائي العام برئاسة سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، في 27 أغسطس عام 1975، بموجب القانون الاتحادي رقم (6) لسنة 1974، وهو بمثابة الآلية الوطنية المعنية بالنهوض، وتمكين وريادة المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة، كما أنه المظلة التي تدعم جهود الحركات النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتوجهها بما يكفل خدمة المرأة في مختلف المحافل المحلية والإقليمية والدولية.

إعداد سعاد كلباني - مراود

بتوجيهات سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، رئيسة الاتحاد النسائي العام الرئيس الأعلى لمؤسسة التنمية الأسرية رئيسة المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، حققت المرأة الإماراتية العديد من المكاسب، من خلال البرامج والمشاريع التي دشنها الاتحاد النسائي العام على مدار العقود الماضية.

وأوضح الاتحاد النسائي العام، أن ما تحقق للمرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة نتاج غرس القيادة الرشيدة، ومساندة «أم الإمارات»، إذ وضعت

الدولة نهجاً واضحاً للعمل التنموي، يرقى بالإنسان الإماراتي، ويحقق طموحه وآماله من خلال تأهيله وتنمية قدراته وتمكينه كفرد فاعل، وعلامة فارقة.

وأسهم الاتحاد النسائي العام بشكل فعّال في تحقيق كثير من البرامج التي تخدم المرأة الإماراتية من خلال حزمة من المشاريع:

* الحث على إصدار ومراجعة التشريعات والاتفاقيات المتعلقة بقضايا المرأة والطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومن أبرز إنجازاته في هذا المجال:

1- مراجعة واقتراح بعض التعديلات على مسودة مشروع قانون الأحوال الشخصية بالدولة والتعجيل بصدوره.

2- حث وزارة تنمية المجتمع على إصدار تشريع بشأن توفير دور الحضانات في المؤسسات العاملة بالدولة.

3- الإسهام بفعالية في اللجان المشكلة بوزارة الخارجية والتعاون الدولي، والمعنية بالتصديق على الاتفاقيات الخاصة بحقوق المرأة والطفل.

4- وضع خطة استراتيجية تهدف إلى توعية المرأة بحقوقها وواجباتها التي تضمنتها التشريعات الاتحادية والمحلية المختلفة، من خلال مشروع «اعرف حقوقك»، وإصدار المطبوعات التوعوية والموسوعة التشريعية.

* ومن الأهداف الاستراتيجية والمحورية للاتحاد النسائي العام:

تمكين المرأة: يعمل الاتحاد النسائي العام جاهداً من خلال ما يزخر به من إمكانات لأجل تذليل كل الصعوبات التي قد تعيق مشاركة المرأة في مختلف القطاعات، فمنذ تأسيس الاتحاد النسائي العام حرصت سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، رئيسة الاتحاد النسائي العام الرئيس الأعلى لمؤسسة التنمية الأسرية رئيسة المجلس الأعلى للأمومة والطفولة؛ على وضع أطر عامة واضحة لمجالات عمل الاتحاد النسائي العام، من أجل تمكين المرأة في المجالات الآتية:

1- التمكين الاجتماعي والاقتصادي:

يقوم الاتحاد النسائي العام بدراسة وتحليل السياسة العامة في مجالي التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمرأة، بهدف اقتراح الوسائل اللازمة لتوعية المرأة بحقوقها وواجباتها الاجتماعية والاقتصادية، والعمل على إدماج قضاياها في التنمية، وتعزيز المفاهيم والممارسات الاجتماعية والاقتصادية السليمة، والحد من الممارسات الاجتماعية والاقتصادية السلبية، واقتراح السياسات والبرامج اللازمة والكفيلة بتحقيق ذلك. ومن أهم مبادراته إنجازاته في هذا المجال الآتي:

* إنشاء مكتب الرؤية الذي بدأت فكرته تعمم على بقية إمارات الدولة، حيث كان للاتحاد النسائي العام الفضل في تحويل مسألة تبادل رؤية الأبناء في الأسر التي تعاني الطلاق والنزاعات الأسرية خارج مراكز الشرطة، لتتم داخل الاتحاد النسائي العام في جو نفسي آمن لكل من الآباء والأبناء.

* يعتبر الاتحاد النسائي العام صاحب المبادرة الداعية إلى تأسيس المجلس الأعلى للطفولة والأمومة بالدولة.

* الحث على إصدار ومراجعة التشريعات والاتفاقيات المتعلقة بقضايا المرأة والطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومن أبرز إنجازاته في هذا المجال:

1- مراجعة واقتراح بعض التعديلات على مسودة مشروع قانون الأحوال الشخصية بالدولة والتعجيل بصدوره.

2- حث وزارة تنمية المجتمع على إصدار تشريع بشأن توفير دور الحضانات في المؤسسات العاملة بالدولة.

3- الإسهام بفعالية في اللجان المشكلة بوزارة الخارجية والتعاون الدولي، المعنية بالتصديق على الاتفاقيات الخاصة بحقوق المرأة والطفل.

4- وضع خطة استراتيجية تهدف إلى توعية المرأة بحقوقها وواجباتها التي تضمنتها التشريعات الاتحادية والمحلية المختلفة، من خلال مشروع «اعرف حقوقك»، وإصدار المطبوعات التوعوية والموسوعة التشريعية.

2- التمكين الصحي والبيئي:

إن دراسة وتحليل السياسة العامة في مجالي صحة المرأة والبيئة تعتبر من أولويات عمل الاتحاد النسائي العام، الرامية إلى دراسة البرامج الصحية والبيئية الموجهة للمرأة والمنفذة من قبل الجهات الحكومية الاتحادية والمحلية والقطاع الخاص، وتقديم الاقتراحات المتعلقة بتحسين الوعي

الاجتماعي للمرأة في جانبي الصحة والبيئة. ومن ثم التواصل والتنسيق مع الأجهزة المعنية بتنفيذ برامج صحة المرأة في الدولة.

3- التمكين التشريعي والسياسي:

إن التمكين التشريعي والسياسي يعتبر من المحاور الأساسية في الاستراتيجية الوطنية لتمكين وريادة المرأة الإماراتية، لذا يحرص الاتحاد النسائي العام على دراسة السياسة العامة في شأن التنمية السياسية للمرأة، واقتراح البرامج والأدوات اللازمة لدعم مشاركتها السياسية، وتحسين مستوى التوعية السياسية، إلى جانب اقتراح تعديل التشريعات التي تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في بيئة تمكينية وداعمة للمرأة في مختلف القطاعات، من خلال إبداء الرأي في مشروعات القوانين والمراسيم واللوائح والقرارات ذات صلة، التي تحال إليه من الجهات الرسمية الاتحادية والمحلية. كما يعمل الاتحاد النسائي العام على نشر الثقافة القانونية لدى المرأة، بما يمكنها من معرفة حقوقها وواجباتها المنصوص عليها في التشريعات الاتحادية والمحلية والمواثيق الدولية.

ومن أبرز إنجازات الاتحاد النسائي العام في هذا المجال، نذكر ما يلي:

للاتحاد النسائي العام جهود واضحة في مجال تمكين وتأهيل المرأة الإماراتية للمشاركة السياسية منذ 2004، قبل التجربة الانتخابية الأولى لدولة الإمارات العربية المتحدة، إذ إن جهوده في تلك الفترة أسهمت بشكل واضح في تنمية المجتمع للمشاركة السياسية للمرأة، وذلك من خلال تنظيم المؤتمرات والندوات المختصة في هذا المجال، التي أتاحت أيضاً للمرأة الإماراتية فرصة الاطلاع على تجارب الدول الشقيقة، وخاصة في فترة الانتخابات.

* إطلاق الاتحاد النسائي العام لمشروع تعزيز دور البرلمانيات العربيات خلال الفترة ما بين 2004 و2007 أسهم في نشر الوعي بأهمية المشاركة السياسية للمرأة، بالإضافة إلى تأهيل مجموعة من الشخصيات النسائية القيادية.
* الحث على إصدار ومراجعة التشريعات والاتفاقيات المتعلقة بقضايا المرأة والطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة.
* التعجيل بإصدار قانون الأحوال الشخصية بالدولة، بالإضافة إلى مراجعة واقتراح بعض التعديلات على مسودة مشروع القانون.
* حث وزارة الشؤون الاجتماعية على إصدار تشريع بشأن توفير دور الحضانات في المؤسسات العاملة بالدولة.
* الإسهام بفعالية في اللجان المشكلة بوزارة الخارجية والمعنية بمراجعة والتصديق على الاتفاقيات الخاصة بحقوق المرأة والطفل، بالإضافة إلى إعداد تقارير الدولة المرفوعة إلى المنظمات الدولية والإقليمية بشأن حقوق المرأة والطفل.
* توعية المرأة بحقوقها القانونية التي تضمنتها التشريعات المختلفة.

4- التراث والهوية الوطنية:

يسهم الاتحاد النسائي العام وبشكل ملحوظ في ترسيخ الهوية الوطنية، والحفاظ على الموروث الشعبي والعادات والتقاليد الأصيلة، ونقلها للأجيال القادمة، وذلك من خلال مركز الصناعات التراثية والحرفية، التي توفر فرصة مميزة لطلبة المدارس والسياح، للتعرف عن قرب إلى تراث دولة الإمارات العربية المتحدة عبر أقسامه المختلفة، أو من خلال مشاركاته في المعارض والمهرجانات المحلية والإقليمية والدولية، إلى جانب حرصه على توثيق هذا الموروث عبر سلسلة من الإصدارات والمنشورات.

5- التوعية المجتمعية:

يحرص الاتحاد النسائي العام على الإسهام في توعية المجتمع عامة، والمرأة خاصة، بمختلف القضايا التي من شأنها أن تؤثر في أمن واستقرار الأسرة الإماراتية، وذلك من خلال إطلاق مبادرات توعوية تتواكب مع مستجدات الساعة، أو تلك التي تتوافق مع رؤية واستراتيجيات الحكومة. وينتهج الاتحاد النسائي العام وسائل تثقيفية متنوعة، تهدف إلى توصيل الرسائل التوعوية والتثقيفية إلى الشريحة المستهدفة أينما كانت.

* الرؤية:

الريادة والتميز في المشاركة، والتمكين للمرأة في مسيرة التنمية المستدامة لدولة الإمارات العربية المتحدة، وبما يحقق جودة الحياة.

* الرسالة:

يسعى الاتحاد النسائي العام في دولة الإمارات العربية المتحدة إلى تبني السياسات ووضع الخطط والبرامج، وإطلاق المبادرات التي تسهم في تعزيز وضع ومكانة المرأة، وبناء قدراتها، وتذليل الصعوبات أمام مشاركتها في مختلف مناحي الحياة، لتتبوأ المكانة اللائقة ولتكون نموذجاً مشرفاً لريادة المرأة في كل المحافل الوطنية والإقليمية والدولية، وتحقيق مقاييس التميز العالمية، وذلك من خلال شراكات متميزة وكفاءات عالية، وخدمات مبنية على أفضل الممارسات، وبالعمل مع كل فئات المجتمع، من الأفراد والمؤسسات، وبناء قدراتهم لزيادة مشاركتهم في دعم وتمكين النساء.

الاتحاد النسائي العام يسعى حثيثاً وجاهداً لتعزيز دور المرأة في مختلف المجالات، ليكون لها السبق والريادة في مختلف مواقع العمل، وتفعيل دورها وتعظيم مسؤولياتها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والثقافية والبيئية وغيرها من المواقع، بحيث تصبح المرأة الإماراتية شريكاً حقيقياً وفاعلاً في برامج وخطط التنمية المستدامة، وليست مشاركة فقط.

تحقيق

«الاتحاد.. تمكين المرأة وصيانة التراث»

تحتفل دولة الإمارات العربية المتحدة بيومها الوطني السادس والأربعين، هذا اليوم الغالي على قلوب الإماراتيين والعرب جميعاً، بما يمثله من نجاح فريد لتجربة اتحادية رائدة، ولما حققه هذا الاتحاد من إنجازات عظيمة يعيشها الإماراتيون والمقيمون في هذا الوطن العظيم.

يسرى ناصر المهنا
إعلامية ـ العراق

إذا كان فضل قيام الاتحاد وتأسيسه يعود لصاحب السمو المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وأخوانه الآباء المؤسسين من حكام الإمارات المتبقية، فإن الحفاظ على هذا الاتحاد وصيانته والاستمرار في إحراز الإنجازات العالمية الكبرى، يعود الفضل فيه إلى حكام الإمارات وشيوخها الحاليين وشعبها من الرجال والنساء، الذين آثروا العمل والاجتهاد لرفعة راية هذا الوطن الغالي.

ومن الإنجازات الكبرى التي تحققت في دولة الإمارات منذ قيام الاتحاد في الثاني من ديسمبر لعام 1971 تعليم المرأة والارتقاء بها، حتى تمكنت من الوصول الى أعلى المراتب العلمية والعملية، وكذلك الحفاظ على الهوية الوطنية الأصيلة والتراث العريق، فهذا التراث وجد له في ظل الاتحاد من يصونه ويحافظ عليه، ويهيئ له الأرضية المناسبة للاشتغال عليه جمعاً ودراسة وتوثيقاً، من خلال المراكز والمعاهد البحثية والمهرجانات والبرامج، وتهيئة الظروف للمتخصصين والباحثين والمهتمين.

ففي مجال تعليم المرأة الإماراتية وتعزيز دورها وإطلاق طاقاتها الخلاقة، تتحدث الكاتبة والباحثة الإماراتية مريم سلطان المزروعي، في كتابها «زايد وتعليم المرأة» عن تعليم المرأة الإماراتية بدءاً من المحطة الأولى كمجتمع تقليدي يتحفظ أمام تعليم الإناث، ويضع الحواجز والقيود، ثم الانتقال مع رجل غيّر فكر أمة، هو المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه، الذي وثق بالمرأة الإماراتية، فأرادت أن تكون على قدر ثقته بها.

كما تذكر مريم المزروعي أن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، سعى دوماً إلى الاهتمام بالتعليم إلى أقصى درجة، حيث إنه أول من سعى إلى إدخال التعليم النظامي في مدينة العين، وتفعيله بعد ذلك في أبوظبي، لإيمانه العميق بالتعليم بشكل عام، وللمرأة بشكل خاص، لأن المرأة كانت مدرسته الأولى.

ولحرم المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك (أم الإمارات)، كذلك الدور العظيم والأثر البالغ في تعليم المرأة وتمكينها، فقد أطلقت سموها منذ السنوات الأولى للاتحاد مبادرة تاريخية في محو الأمية وتعليم الإناث، حتى انطلقت مسيرة التعليم لكلا الجنسين في الفترة نفسها، ومن خلال تأسيس سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك للاتحاد النسائي وجمعية النهضة الظبيانية، بفروعها المنتشرة في مدن إمارة أبوظبي، وتأسيس ورئاسة مؤسسة التنمية الأسرية، تحققت للمرأة الإماراتية الكثير من الإنجازات، إذ أسهمت هذه المراكز في الارتقاء بالمرأة وتعزيز دورها في المجتمع.

وكذلك طالما شجّعت سمو الشيخة جواهر بنت محمد القاسمي، قرينة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، على تمكين المرأة وتفعيل دورها، وإزالة الصعوبات والمشكلات التي تواجهها، ولهذا الغرض أسست المجلس الأعلى لشؤون الأسرة في الشارقة، ومؤسسة (نماء) للارتقاء بالمرأة التي يندرج تحت مظلتها كل من مجلس سيدات أعمال الشارقة، ومجلس (إرثي) للحرف التقليدية المعاصرة، وصندوق نماء الدولي للمرأة. وتركز مؤسسة نماء للارتقاء بالمرأة على تفعيل دور المرأة، والنهوض به في القطاعات الاقتصادية والمهنية والاجتماعية، لكونها مورد بشري مهم لا يمكن الاستغناء عنه في مسيرة التقدم والنماء. كما يعد مجلس إرثي للحرف المعاصرة الذي أسسته سمو الشيخة جواهر بنت محمد القاسمي، للاهتمام بالتراث، ولإحياء الحرف التقليدية وتطويرها من خلال العمل مع منظمات شريكة لدعم الحرفيين والمصممين، ويهدف إلى تمكين المرأة اقتصادياً واجتماعياً، وتشجيع ودعم النساء الحرفيات على تطوير أعمالهن وتسويقها، وللمحافظة التراث الثقافي الغني للحرف التقليدية من خلال تحديث ودمج حرف تقليدية مثل التلي والسدو والسفيفة.

وتتحدث الدكتورة فاطمة الصايغ (أكاديمية وأستاذة جامعية إماراتية) عن دور المرأة الإماراتية في تعزيز الهوية الوطنية قبل الاتحاد وبعده، فتقول: دور المرأة مهم في تربية النشء وغرس

القيم الأصيلة، وتعزيز الهوية، والمحافظة على التراث الإماراتي، فالمرأة هي النبراس الذي يقود الجيل الجديد نحو بر الأمان. وتضيف الدكتورة فاطمة الصايغ: لولا دور المرأة لما وصل الاتحاد إلى ما وصل إليه ليكون نموذجاً يحتذى به عربياً وعالمياً. وعن سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، حرم المغفور له الشيخ زايد (أم الإمارات) تقول: الشيخة فاطمة شخصية متفانية في العمل الوطني، هي والشيخة جواهر بنت محمد القاسمي، حرم صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، فهما تمثلان نقاطاً مضيئة في مسيرة المرأة الإماراتية.

وعن تجربتها الذاتية في خدمة الإمارات مجتمعاً ودولة، وتعزيز مسيرة الاتحاد تقول الدكتورة فاطمة الصايغ: أنا، باعتباري أستاذة جامعية، ومن خلال تواصلي مع الجيل الجديد، أسعى لأن أغرس القيم والأخلاق القويمة، وأن نكون نماذج جيدة للجيل الجديد، وليس فقط أقدم له معلومات أكاديمية وعلمية. وتضيف الدكتورة فاطمة الصايغ: لقد تم تكريمي قبل عامين بجائزة الشيخة شمسة بنت سهيل، تقديراً لجهودي في خدمة مجتمعي.

وحول دورها في الإسهام في تعزيز مسيرة الاتحاد تقول الكاتبة والأديبة ومديرة المكتب الثقافي والإعلامي في المجلس الأعلى لشؤون الأسرة، صالحة عبيد غابش، كوني مؤلفة وكاتبة قصص أطفال وقصائد، فمن واجبي أن أوظف هذه المهارة لتعزيز القيم الروحية والوطنية، لتسخير المهارات والقدرات، وعملي موظفةً كذلك في مؤسسة حكومية أسعى من خلالها لتحقيق هذه البرامج، وتتحدث صالحة عن الشيخة جواهر باعتبار أنها رافقت سموها وعملت معها لسنوات، فتقول: سمو الشيخة جواهر سيدة من هذا المجتمع، ونحن نعمل بناء على توجيهاتها وتوصياتها، فهي رائدة عملنا وقدوتنا الكبيرة.

وتقول فاطمة المغني (باحثة في التراث): اتحاد دولة الإمارات يستحق منا أن نكون جنوداً له على صعيد الأفراد والمؤسسات، فالاتحاد كان له الفضل العظيم لأن تصل إمارات الدولة لما وصلت إليه من تقدم وازدهار، وعن دورها في الإسهام في تعزيز التراث في الإمارات، تقول: نحن نخدم تراث دولة الإمارات الحبيبة بأشكال شتى، فنحن مشاركون في المتاحف الشخصية في قرية التراث في خورفكان التاريخية، وكذلك نسهم في رفد المعارض بالحرفيين، كما لدينا معرض فنون لفنانين شباب تابعين لمراكز الفنون، ورسوماتهم عن التراث والوطن، وكذلك لدينا فريق للألعاب الشعبية من البنين والبنات، كما لدينا عروض للزهبة الإماراتية في مركز التنمية الاجتماعية التابع لوزارة تنمية المجتمع، كذلك فإننا لا نألو جهداً لتصحيح المعلومات الاجتماعية التراثية الإماراتية وأعتبر هذا واجباً وطنياً لمن عاصر حقبة ما قبل الاتحاد.

فاطمة الصايغ

صالحة غابش

فاطمة المغني

وتضيف فاطمة المغني: ومن خلال مركز إرثي في الشارقة، تعمل مجموعة من السيدات حاميات التراث في مجال الحرف التقليدية، وقد تمكنَّ من أن ينجحن في نقل حرفة التلي، وهي حرفة محلية، إلى العالمية، حيث دخل التلي (خيوط ملونة تقوم النساء بحياكتها ليصنعن منها شرائط متماسكة تضاف إلى ملابس المرأة التقليدية في الإمارات)، إلى تصميم حقائب من ماركات عالمية مشهورة.

وتضيف فاطمة المغني: وصيتنا للأبناء والأحفاد أن ينهلوا من حكمة الشيخ زايد، رحمه الله، والآباء المؤسسين وشيوخنا وحكامنا، أطال الله في أعمارهم. وتقدم نصيحتها لبنات الإمارات من الجيل الجديد فتقول: أنصح البنت الإماراتية بأنها مهما تطورت في الحياة وتعلمت ونالت مراتب كبرى يجب ألا تنسى جذورها وأصالة مجتمعها، وكما قال المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله: من ليس له ماضٍ ليس له حاضر.

يوم العَلم

مناسبة وطنية تحتفل بها دولة الإمارات العربية المتحدة في الثالث من نوفمبر من كلّ سنة، تزامناً مع الاحتفال بيوم تولي صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، مقاليد الحكم في الثالث من نوفمبر.

وتجسد هذه المناسبة مشاعر الوحدة والسلام بين أبناء الإمارات، وتعزيز الشعور بالانتماء للوطن وترسيخاً لصورة الإمارات، بالإضافة إلى تقديم نموذج عن مظاهر التلاحم بين أبناء الوطن.. كما تعكس هذه المناسبة ثقافة احترام العلم، بصفته رمزاً لسيادة الدولة ووحدتها، واستخدامه رمزاً للوطن والانتماء له وبيان قدسيته، وترسيخ مجموعة من القيم، تتصدرها قيمة الوحدة الوطنية، وتنظيم عمل جميع فئات المجتمع بمختلف أطيافه لأجل الدولة، إضافة إلى إعلاء قيمة الاتحاد على أساس أن علم الدولة الاتحادية هو الهوية الأساسية للدولة، فضلاً عن صهر المصالح الفردية في المصلحة العامة.

وقد احتفت كل مؤسسات الدولة ودوائرها المحلية ومختلف المؤسسات العامة والخاصة بهذه المناسبة الوطنية، ورفع معهد الشارقة للتراث علم الدولة خفاقاً في الأفق على وقع عزف نشيد السلام الوطني، وسط حضور موظفي المعهد، بالإضافة إلى تنظيم فعاليات متنوعة احتفاءً بهذه المناسبة.

يوم الشهيد

مناسبة تحتفل فيها دولة الإمارات العربية المتحدة في 30 نوفمبر من كل عام، بشهدائها الذين سقطوا في أرض اليمن دفاعاً عن الشرعية، وذلك منذ إعلان صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، عنه عام 2015. وقد جاء اختيار «يوم الشهيد» في الإمارات ليتزامن مع تاريخ استشهاد أول جندي إماراتي، وهو سالم سهيل بن خميس، الذي استشهد في 30 نوفمبر عام 1971، دفاعاً عن وطنه في جزيرة طنب الكبرى، على أيدي القوات الإيرانية الغادرة.

سالم سهيل بن خميس

العمر 16 سنة، الوالد سهيل بن خميس، والوالدة فاطمة بنت هالا، أخ لأربعة أولاد، وهو أصغرهم سناً، مسؤول عن مركز طنب، الرقم 190، درس على «المطوع» وهو في سنّ السادسة من عمره، وأكمل دراسته في مدرسة «الحويلات» حتى الصف الثالث، زاول مهناً عديدة، وانضم إلى فرقة الموسيقى في الشارقة، ثم شرطة رأس الخيمة التي طالما كان يحلم بالالتحاق بها، ولم يمهله القدر للالتحاق بالقوات المسلحة التي حجز فيها رقم 190.

شهيد الإمارات الأول

لم يكن ذلك اليوم عادياً كما سائر الأيام الأخرى، ولم يمض بالوتيرة المألوفة نفسها والروتين المعتاد بالنسبة لحماة الوطن الساهرين على أمنه واستقراره، المرابطين على ثغوره في تلك الجزيرة الطنبية حماية لها من الأعداء المغتصبين الذين يتسلّلون لوذاً للانقضاض على شبر من أرضها متى ما أسعفتهم الفرصة.

بدأت فصول الحكاية تزامناً مع استعداد حكام الإمارات لإعلان اتحاد الدولة وقيام الكيان الإماراتي الوليد، والذي جاء بعد مخاض عسير، وبعد سلسلة من اللقاءات والمشاورات والاجتماعات بشأن الوحدة، وعلى حين غرة، وفي غمرة انشغال حكام الإمارات وتأهبهم لإعلان هذا الحدث الكبير، والنبأ العظيم، لم يرق ذلك الأمر الجلل للمتربصين الإيرانيين، فجاسوا خلال الديار وأثاروا الرعب في جنباتها وبين سكانها، وأنزلوا من على طائراتهم منشورات تأمر أهالي الجزيرة بالاستسلام التام والخضوع الكامل للقوات الإيرانية، التي أصبح السكان منذ ذلك الحين تابعين لها، وقد قوبل ذلك الأمر بالرفض الشديد من لدن أهالي الجزيرة، واستمات دونه فرسان مركز شرطة الجزيرة، وذادوا عن حياضه في وجه العدو الغاشم، ومع استمرار الطلقات النارية بين بواسل الإمارات والمغتصبين الإيرانيين، وتلاحق الأحداث وتطور المشهد القتالي غير المتكافئ والجائر في الوقت نفسه، قرر البطل الشهيد أن يتجمّع هو وزملاؤه حول سارية علم رأس الخيمة دفاعاً عن سيادتها على الجزيرة وحقها الشرعي فيها، عندها لم يكن أمام الغاصبين سوى تصعيد الموقف وتأجيج نيران المعركة، وإمطار الفرسان الإماراتيين في مركزهم، بوابل من الرصاص الطائش، وقطعوا عليهم سبل التواصل مع قياداتهم المركزية بتعطيل جهاز اللاسلكي.

ومع مرور الوقت وأمام إصرار الجنود الإماراتيين على الصمود والدفاع عن أرضهم ووطنهم، طلب الغزاة التفاوض مع بواسل الجزيرة دون جدوى، ورفض الشهيد سالم سهيل إنزال علم بلاده من السارية، عندها لم يكن أمام المغتصبين سوى اللجوء إلى تصعيد الموقف والاستمرار في إطلاق النار ساعات طويلة، ثم قامت القوات الإيرانية بالاستعانة بجنود كوماندوز ومظليين لاقتحام المبنى، لإنقاذ الموقف وترجيح كفة المعركة غير المتكافئة أصلاً، وقد لقيّ أربعة منهم مصرعهم على يد الجنود الإماراتيين مع قائد إيراني برتبة جنرال، وقد ردّ الغزاة رداً عنيفاً على ذلك بإطلاق قذائف زوارقهم الحربية، مما أنهك قوى الجنود الإماراتيين، فجرح منهم اثنان.

ساعتها أدرك الفارس الشهيد سالم سهيل أن المعركة غير العادلة شارفت على النهاية، ووقف كالطود الشامخ عند سارية العلم رافضاً إنزاله، فأمطره المغتصبون بنيرانهم الجائرة حتى خرّ شهيداً وروى بدمائه الطاهرة تراب الجزيرة، ثم استسلم الباقون لقوات الاحتلال، وهم: حنتوش، حسن علي محمد، محمد عبدالله عبيد، محمد علي صالح، علي محسن محمد، ثم أفرج عنهم فيما بعد وعادوا على متن طائرة الصليب الأحمر الدولية إلى دبي، حيث كانوا في حفاوة كبيرة لدى استقبالهم في المطار في 25 ديسمبر 1971.

في رواية «سهيل» للكاتب والروائي الإماراتي الدكتور عبدالله الطابور، يسرد الكاتب قصة ذلك الشهيد المغوار، ويعود إلى نشأته الأولى في أسرته ومحيطه في رأس الخيمة ابتداء من خمسينيات القرن الفائت إلى قيام الدولة، وبالذات في قرية الحدبة إحدى قرى المنيعي التابعة لإمارة رأس الخيمة، حيث عاش الشهيد وأهله في بساتين النخيل، وزاولوا مهنة الزراعة التي كانت مصدر عيشهم في ذلك الوقت.

تقع الرواية في 12 فصلاً، استعرض فيها الطابور سيرة الشهيد ومسيرته من الميلاد حتى الاستشهاد، كما تخلّل عرضه الحديث عن مباحثات البريطانيين مع حكام رأس الخيمة، وما دار في كواليس الاجتماعات التي كانت تحوم حول إثنائهم عن المطالبة بالجزر الطنبية والتخلي عنها لمصلحة إيران مقابل مبالغ مادية.

وركز الطابور في الفصول الأخيرة من الرواية على الاحتلال الإيراني لجزيرة طنب في 30 نوفمبر 1971، وما قاموا به من إرجاف وترويع للسكان لدفعهم إلى الاستسلام والانقياد للمطالب الإيرانية.

إن هذه الرواية تسرد في الوقع ملحمة تاريخية وبطولية خلّدت مآثر أبطال الإمارات، ووثقت، تاريخياً، بداية العدوان الإيراني الغاشم، وعرّت زيف ادعاءاتهم الواهية، كما عبّرت عن خصال فريدة ومزايا رفيعة تحلّى بها فارس الإمارات الباسل، من عزة وشموخ وإقدام، الذي تتجدّد ذكراه كل عام في لفتة كريمة وبادرة طيبة وفاء من دولة الوفاء لأبنائها، وإحياء لذكراهم وتمجيداً لسيرتهم العطرة وتثميناً لتضحياتهم النبيلة، وتخليداً لهم في الآخرين.

مواكب الشهداء.. مصابيح من نور

سطّر شهداء الواجب الوطني، الذين سقطوا دفاعاً عن الحق وانتصاراً للمظلوم في حرب تحرير اليمن، وجادوا بأرواحهم سخية في سبيل رفعة الإنسان الإماراتي وعزته وكرامته، سجلاً حافلاً بالأمجاد والشجاعة والبسالة والفروسية والإقدام في أرض الوغى، وألهموا الشعراء قصائد شعرية ملتهبة بالمشاعر الجياشة والعبرات الصادقة، حيث تغنوا ببطولات الشهداء، وبما حققوه من تضحيات على غرار شهيد الإمارات الأول سالم بن سهيل بن خميس، الذي خرّ دفاعاً عن وطنه وأرضه، وقد ألهب الشعراء بقصائدهم أحاسيس الناس، وأوقدوا مشاعرهم بعاطفتهم الجياشة وكلماتهم الصادقة المعبّرة عن فداحة الخطب، ومرارة الفقد وعظم المصاب، وقد استحال الحدث في عيون الشعراء من الحزن إلى الفرح،

فلم تكن القصائد رثائية بالمعنى التقليدي، بقدر ما كانت مساحة للافتخار والعزة والكرامة التي قضى أولئك الفرسان الشجعان (عيال زايد) نحبهم من أجلها وفي سبيلها، يقول سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي في قصيدة «قبر الشهيد»:

يا ريّس الدولة يابو راشد يا بو خالد وازيد
يا شيوخنا في كل شبر من ثرى هذا الوطن
يا شعبنا اللي عن دروب الكرامة ما يحيد
بقول كلمه بالنيابة عن مشاعركم لِمن
يْحَسّب أنّا نرهب مْن الموت ونْخاف الوَعيد
حِنّا رجال المعركة والسّيف والرمح الأسن
نْموت والرّاية ترفرف والعدو حاله زهيد
مثل شهداء الوطن والعزّه اللي لا ولن
ننسى مواقفهم وما خطوه من دمّ الوريد
من مجد في يومٍ له الحاسد رغم أنفه ذَعَن

ويقف سموه وقفة إجلال وإكبار للجنود الأبرار والأخيار الأطهار جزاء تضحياتهم الكبيرة التي سطروها في سجل التاريخ بأحرف من ذهب، ويقول:

لكم جموع الشعر ترفع راية المجد التليد
وأفعالكم بالفخر تسمو في البوادي والمُدن
والشعب في صنعاء يعزينا وهو ليس الوحيد
لكن بكت مأرب عليكم وأنزلت دمعة عدن
على ما قدمتوا من الإقدام والبأس الشديد
حتى استطعتوا ترجعون البسمة لشعب اليمن
وأصبح بعد فضل الله بوقفاتكم شعبٍ سعيد
واسقيتموا أهل الغدر كأس المذلة والغبن
ضفتوا على المجد القديم لداركم مجد جديد
ولم تلين عزومكم ولا شكيتوا من وَهن

وقد أفاض الشعراء من حيث أفاض سموه في ترجمة معاني العزة والكرامة والبطولة والشهامة والفزعة للجار ونصرة المظلوم بقصائد شفافة وعاطفة صادقة، يقول الشاعر عبد الله بن نورة الراشدي:

ما نقبل الهيّن ولا نرد لأقدار
هاذي رفضناها وذي نلتزمها
والموت ما عنده لنا رفض وانكار
أسلافنا في الحرب كم ساح دمها
في لازم الدولة وفي ردع لشرار
فرصة ومن مرت عليه اغتنمها
دارك يا بو سلطان تفتخر بلحرار
تخدم قيادتها وتخدم علمها
ماتوا على واجب وفزعة مع الجار
أعمارهم بالعز ربي ختمها
وقفاتهم يفخر بها كل مغوار
وأهل العلوم الهيّن في ندمها
لكن يا الحوثي ترى شبّت النار
وعينك ترى الفلاحي لطمها
والله ما ترتاح يا الفاسق الضار
الفرس ترمي بك وربي هزمها

النصر والشهادة هما طِلْبة الجندي الإماراتي المقدام الذي ترك أهله وأبناءه وراءه، مقتحماً أرض الوغى وميدان الحرب والقتال بكل شجاعة وبسالة وتضحية، باذلاً النفس والنفيس في سبيل رفعة بلده ونصرة إخوته في اليمن، ويمكننا أن نقرأ هذا المعنى العميق في قصيدة الشاعر سيف بن محمد بن نعمان الكعبي «عظّم الله أجرك ياوطن»، حيث يقول:

أبشّرك يا وطن والله العزوم كبار
وفي شدة الغمه بنا تكبر الهمه
إجراحنا النازفات تزيدنا إصرار
وشهيدنا بالفرح تستقبله أمه
الأم ياللي احتضنتنا يوم نحن صغار
اليوم وجه الشهيد تزعفره بدمه
أبشرج يا أمي ترانا للوطن أبرار
وافين له عالعهد من نخلف الذمه
جيش الرجال بسيله الجرار
وإحنا على جبال صعده ندعس القمه
الجرح صار وسام وأرواحنا أنوار
من جنة الخلد عطر قبورنا نشمه
إما النصر وإلا الشهاده ما لنا أعذار
والمجد عهدٍ علينا بكفنا نزمّه

ويعبّر الشاعر علي القحطاني في قصيدته «وطن الشهداء» عن الأهبة التامة والاستعداد الكامل لخوض غمار الحرب وافتداء الوطن والفزعة للمظلوم وتلبية نداء القيادة الرشيدة، حيث يقول:

وقف الطود الفلاحي واحتماها
وعادته وقفته دايم يحتميها
قال أخو شما عسى العاثر فداها
والله ان اردها من خاطفيها
والله ان تضحك عقب مدة بكاها
السعيدة ما يليق الحزن فيها
ووكّل اللي ما تباطا فدعواها
محمد اللي كل عليا معتليها
قال سل سيوف زايد من خباها
والذلول الطيبه شدوا عليها
قال تبشر سيدي والخير ياها
من ترد الشأن فيكم ما عليها
قال اسنعها واسنع ما وراها
واقلب الدعوى على اللي مدعيها
لوتبي نفزع لجيبوتي معاها
كل صعبه هينة دامك تبيها
وأرسل اللي من صوايدها عشاها
الحرار اللي تنومس منتقيها

ويقول:

نفتخر فيها ونفخر بشهداها
دارنا اللي كل عليا تعتليها
ودك ان الدار ما يعيش ف حماها
كود قومن فالنوايب بتحميها
مثل شعبٍ فيك وباسمك تباها
المنايا عنه لو تشرد يجيها
البلاد أرواحنا ترخص فداها
عقّب اللي كلمته فيها وفيها

ويحتفي الشاعر علي الخوار في قصيدته «يا جيشنا الباسل» بالقوات المسلحة الإماراتية وما حققته من انتصارات على أرض المعركة، ويقول:

يا جيشنا الباسِل من عروقنا رَوْ
نفخر بدمٍ في الوغى للوطن سال
موت الشَّرف في شَفّك يزيدنا قُوْ
نحيا بعزّك.. والاّ نستشهد ابطال
نحنا أسود البَر وصقور في الجَوْ
نرخص لك الأرواح ونسوم الآجال
والموج في بحر الوغى نَشعله ضَوْ
وأعتى الحصون نهدَّها هَد زلزال

إلى أن يقول:

قاموسنا ما فيه (ياليت) أو (لَوْ)
نورد حياض الموت ونخوض الاهوال
ونقول يا جيش الوطن إوْرد ورَوْ
من دمّنا واعقد مع النصر الآمال

لقد أذكى استشهاد الجنود الإماراتيين البواسل قرائح الشعراء وألهب مشاعرهم، فنسجوا قصيدهم فرادى وجماعات تأثراً بالموقف وتفاعلاً معه، وهذا ما يتجلى في القصيدة الملحمية الجماعية «النجيب الطاهر» التي رواها الشعراء بمعاني البطولة الفياضة وقيم الشهادة الخالدة، وقد شارك فيها أكثر من ستين شاعراً وشاعرة، وعبّروا فيها عن عزة شعب ومجد وطن وتماسكه وتلاحمه يداً واحدة مع قيادته، وقد ذهب الشعراء طرائق متنوعة في تصوير قيم الشهادة ومعاني البطولة، يقول الشاعر راشد شرار:

جيشنا يضرب لنا أروع مثل
في الشجاعة والرجال المخلصين
هو في حزات الوغى قول وفعل
رافعٍ للنصر رايات وجبين

وتقول الشاعرة مريم النقبي:

الخبر زلزال ويهّز الجبل
ونحنا ما نهتز خبّروا الحاقدين
المراجل ترسل القول بفعل
ولد زايد ما تعوّد يستكين

هكذا احتفى شعراء الإمارات بشهدائهم الذي خضّبوا بدمائهم الطاهرة أرض اليمن، وسطروا ملحمة تاريخية في الشجاعة والبسالة والإقدام ستبقى خالدة أبد الدهر، وهي، بحق، معراج الصعود إلى الجنات الخلود.

الدّهماني..
شاعر «مستلهم»

عتيــج القبيـسي
شاعر وباحث تراثي
ateequbaisi@gmail.com

هو الشاعر سالم بن سعيد بن جمعة بن حمد الدهماني*
ولـد في منطقـة السـليل في بلـدة المنيعـي التابعـة لإمـارة رأس الخيمـة سـنة 1922، لم يَحـظَ بالتعليـم الكتاتيبـي في طفولتـه التـي كانـت عاديّـة، وكادت مرحلـة صبـاه تمـضي كذلـك لـولا حادثـة جـرت عليـه وهـو ابـن الرابعـة عـشرة مـن العمـر، إذ أصيـب بمـا يشـبه المـسّ الـذي احتـار معـه الأطبـاء الشـعبيون، فتـم عرضـه عـلى مطـوّع في منطقـة حتّـا، (هـو شـيخ الديـن الـذي يتـم اللجـوء إليـه في مثـل هـذه الحـالات آنـذاك)، الـذي أخبرهـم بـأن ابنهـم (مستلهم)، والاسـتلهام لفظـة محليّـة مشـتقة مـن الإلهـام، والحالـة هنـا يأتيـه إلهـام شـعري وهـو نائـم، لكـن عليـه ألا يروي القصيـدة المستلهمة ولا شيء منهـا لأي أحـد، وإلّا سـيصيبه ضرر كبـير، أمّـا مـا ينظمـه هـو وقـت يقظتـه فـلا بـأس أن يلقيـه عـلى المسـامع.
بعـد تلـك الحادثـة بـدأ ينظـم الشـعر، مـع اسـتمرارية تدفّـق الاسـتلهام، لكـن دون أن يسـمع الآخـرون منـه شـيئاً، رغـم أنّـه كان يتذكّـر كل مـا يـرد إليـه مـن الاسـتلهام في كل صبـاح (كـما أخبر هـو بنفسـه في حياتـه).. ومـن أشـهر القصـص التـي تـروى عنـه، أنـه كان معجبـاً بفتـاة وكانـت تصـدّه، فاسـتلهم قصيـدة ذات ليلـة، وفي صبيحـة اليـوم التـالي صادفهـا، فاسـتوقفها وألقـى عليهـا القصيـدة، ومـا كاد ينتهـي منهـا إلّا خـرَّ مغشـيّاً عليـه، ومكـث في فـراش مرضـه أيامـاً دون أن تتحسّـن حالتـه، فأُخِـذَ إلى (مطـوَّع) في منطقـة مسـافي، فأخبرهـم بأنـه كان قـد نُهـي عـن إلقـاء الشـعر الـذي يسـمعه في منامـه (الاسـتلهام)، ولـن يسـلم مـن الأذى لـو أعـاد الكـرّة وأسـمع الشـعر المسـتلهم لأي شـخص، ومـن يومهـا عُـرِف عـن الدهـماني تجنّبـه الإكثـار مـن النـوم حتـى لا يسـتلهم فيضيـق صـدره بكتـمان ذلـك الشـعر.
كـما اشـتهر شـاعرنا بنظـم القصائـد الطويلـة التـي تقـترب أبيـات بعضهـا مـن المائـة، مـع تنـوّع الأغـراض بـين الغـزل والحكمـة، ومنهـا مـا يحتـوي عـلى القصـص الشـعبيّة والدينيّـة، مـن أشـهرها مـا نَظَـم في قصـة نبينـا يوسـف، عليـه السـلام، وأُخـرى يحـكي فيهـا قصّـة العقيـلي وسـيرته المشـهورة، ويسـتدل القـارئ مـن خـلال قصائـد الدهـماني عـلى قدرتـه عـلى النظـم والحَبـك، وسـعة قاموسـه اللغـوي مـن المفـردات رغـم كونـه لم يحصـل عـلى القـدر الـكافي مـن التعليـم، لكنّـه كـما يبـدو ثقّـف نفسـه بنفسـه، وامتلـك القـدرة عـلى سـبك الأبيـات بعيـداً عـن الحشـو والتكـرار الـذي يصيـب معظـم القصائـد الطويلـة.
تـوفي شـاعرنا، رحمـة اللـه عليـه، في رأس الخيمـة سـنة 1996 عـن عمـر ناهـز الرابعـة والسـبعين، مخلّفـاً وراءه إرثـاً كبـيراً مـن القصائـد التـي جُمِـعَ الكثـير منهـا في ديـوانٍ حَمَـل اسـمه سـنة 2007.

هـذه أبيـات مقتطفـات مـن إحـدى قصائـده الطويلـة بعنـوان «رفعـت كَفّـي:

رفعـت كفّـي للإلـه وأطلبـه ... سَـمّيت باسـم الواحـد المَنّـانِ
أنعم على يوسف في دارٍ معشبه ... وألقى النّصر عَ الواحد العدنانِ
سَخّر بساط الرّيح حالٍ لابيه ... عَ الكيف يامره النبي سليمانِ
وعرفت شي مْنِ الحوادث صايبه ... قصّـة بني جَسّاس والكلبانِ
الإنسان ياخذ في زمانه تجربه ... إنَّ المجـرّب غالـب اللقمـانِ
****
ساعة قريت الخَط وعْرِفت اسْبِبَه ... وعْـرِفت بـمّا هناك ما يبغـاني
بَنِدِب رجوعه لين يبلغ صاحبه ... وعن الغلط بكتب عليه عنـواني
كَسره وضمّـه ونقطتين مهذّبه ... كِتبـة فهيـم وواحـدٍ كَـرّاني
****
لازم علينا لين نقضي واجبه ... حـق الخوي واضح ودربه ثـاني
واخافها تبقى علينا مطالبه ... لانـي وفيت ولا سِـمَح ديّـانـي
ولي ما يسوم الروح عند المصعبه ... وَلا يـدراي ربعـة الشـبّـانِ
هـذاك مـا ينجـح زمـان النّايبه ... تلقـاه مـا بين العـرب كسلانِ
****
وش خانة المنزل بليّا كهربه ... لـو كـان مصبـوغٍ وأبيـض جـانـي
لو احنا اتّحدنا.. كل حد بمذهبه ... بو غنيم كندي وصاحبك دهماني
سيفين ما يازَن في قَطع مذَهّبه ... ولا تيـوز قحفيّـه عَ روس اثنانِ
****
ويقول راعي الوصف حظّك واكسبه ... وان ياد حظّك مِ الهوى مِن عاني
لو تنوخِـذ الارزاق قـوّه بْنَتعِبه ... مـا يـاع سـبعٍ والكـلاب سـمانِ
وان ريت بين اثنين فتنه متعبه ... حِـل المشـاكـل لا تكن شـمتـانِ
وخل المشاكل يا فتى مِطَّبطِبه ... بتنـال من ربّـك فَضِـل واحسانِ
والصلح بين النّاس عن عِتق ارقِبه ... يظهـر ولـو فـاعل خطـا بـرّانـي
واحيد بيني وياك دوم مخاطبه ... أعْـزِيـك وانتـه ياللخـو تعـزاني
وان شـا الله بِتَّم عـدله لحطِبه ... عنكم أنا بو سعيد هَب متغاني
صلّوا عدد مـا ناح طـير الرّاعبـه ... أو غَـرّد الجمـري على العيـدانِ
على شفيع الخلق مع لِمحاسبه ... عـد النسـيم وبـارِج الصّيفـانِ

«يا ذا الشّباب اللي غطاريف»
الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

يا ذا الشَّباب اللي غِطاريف
هُبّوا لِوقْت السَّعدْ لي زان
هُبّوا بِعَقْل وحِسن تَصريف
مَعكُم ثَقافَة وعِلْم واتقان
وشهايِدٍ مِن دون تَزييف
يَبغي الوِطَن سورٍ وبِنيان
يِحماهْ مِن طامِع وعَن هيف
يا ذا الشِّباب اللي لِهُم شان
أجدادِكُم بِالرّمح والسّيف
والعَزْم صانوا مَجْد لاوطان
وحْمايَة الأوطان تَشريف
وْمَعكُم سِلاحٍ غالي أثمان
لِلجُوّ عِقبانٍ قُواصيف
تَدعي جِبال الخَصْم كِثبان
وْللبَرّ جيشٍ صَلْب زَحّيف
لَه في العِظايِم فَكّ لامحان
واسطول بَحرٍ لِلعُواصيف
لي زَمجِرَت يَرمي بِنيران
نَبذِل ولا تْهِمّ التّكاليف
ولا نِعِد لِلبَذْل خِسران
والمال لي بَه نَكرِم الضِّيف
نْهين بَه في الضِّيق عِدوان
.....
يا ذا الشباب اللي غطاريف
هبوا لوقت السعد لي زان
هبوا بعقل وحسن تصريف
معكم ثقافة وعلم وإتقان
وشهايدٍ من دون تزييف
يبغي الوطن سورٍ وبنيان

محمد عبدالله نور الدين
شاعر وناقد

المغفور له الشيخ زايد حمل على عاتقه مسؤوليات كبيرة، منها تأسيس دولة حديثة قادرة على اللحاق بركب التطور. وفي هذا السياق كان لا بد أن ينشئ جيلاً جديداً قادراً على تحمل التحديات الجديدة التي أفرزتها التغيرات المتلاحقة. وبالفعل انتشرت المدارس النظامية في الإمارات، وأصبح التعليم المجاني ضمن دستور الدولة الاتحادية. والقصيدة التالية كانت في منتصف التسعينيات؛ أي بعد 25 سنة من قيام الاتحاد؛ أي بعد تخرج دفعات كثيرة من الجامعات المحلية والإقليمية، ونلاحظ في مطلع القصيدة أن الشيخ زايد يدعو الشباب بصيغة الجمع من خلال فعل الأمر (هبوا) وصيغة الجمع هنا تعني أن الشاعر يحشد أكبر عدد من الشباب، ويدل الفعل (هبوا) له على طلب الفزعة؛ أي سرعة تلبية الأمر. وهذا ما يتناسق مع معنى عبارة (وقت السعد لي زان)؛ فقد جرت العادة في وقت الراحة أن يكون الإنسان أكثر طمأنينة وراحة، ومتوجهاً لأمور الرفاهية،

ولكن الشاعر يؤكد أن هذا الوقت هو وقت الاجتهاد والحركة كما هو واضح في تكراره فعل (هبوا) مرتين في أول بيتين، وكأن الشاعر لا يعطي مجالاً للمخاطب للتفكير أو السؤال عن سبب هذا الأمر أو الطلب؛ لأن المخاطب يجب أن يكون مستعداً وجاهزاً لتلقي أي إشارة للقيام بأداء الواجب، والجاهزية والاستعداد؛ أي الإتقان وحسن التصرف في وقت الجد يحتاج إلى مثل ما أشار الشاعر إليه: العقل المتسلح بالعلم والثقافة.
الأبيات الثلاثة الأولى تختصر لنا نصيحة الشيخ زايد التي جاءت بصيغة الأمر، وبيّنت أن الحصول على الشهادات العلمية يرفع بنيان الوطن من صروح شامخة من ناحية أولى، ويعتبر سوراً للوطن يحفظه عن الأخطار والأزمات التي تترصد مسيرته ومكتسباته من ناحية أخرى:

يحماه من طامع وعن هيف
يا ذا الشباب اللي لهم شان
أجدادكم بالرمح والسيف
والعزم صانوا مجد الأوطان
وحماية الأوطان تشريف
ومعكم سلاحٍ غالي اثمان

نعم، فالأزمات التي واجهتها منطقة الشرق الأوسط في السبعينيات والثمانينيات جعلت من فترة الاستقرار في التسعينيات فترة ذهبية يجب استثمارها من الجانب البشري والاقتصادي من زاوية أولى، ويجب الاستعداد عسكرياً لحماية هذه المكتسبات من زاوية ثانية؛ لأن أطماع الآخرين غير واضحة، ويمكن أن تكون كل هذه المكتسبات في خطر، ولهذا يرى الشاعر أن من المهم صيانة مجد الأوطان من هذه الفئات.
الملاحظة المهمة في هذه المحور هي: تكرار مفردة الوطن أو الأوطان ثلاث مرات في أربعة أبيات، وهو إشارة إلى أهمية الوطن؛ فالقائد يخاطب الشعب، ويشكل في قصيدته مثلثاً مع الوطن، ويؤكد حماية هذا الوطن؛ فالأجداد بالأدوات والأسلحة المادية مثل الرمح والسيف، بالإضافة إلى الأدوات والأسلحة المعنوية مثل العزيمة والإصرار دافعوا عن هذه الأرض، ولكن الشيخ زايد يؤكد أن هناك سلاحاً آخر يختلف عن هذين السلاحين، وثمنه أغلى وهو العلم الذي باكتسابه يزداد الإنسان معرفة بوطنه، ويعرف قيمة وشرف الدفاع عنه والاستشهاد في سبيله، وهو عين العقل والصواب وحياة للإنسان والأجيال القادمة:

للجو عقبانٍ قواصيف
تدعي جبال الخصم كثبان
وللبر جيشٍ صلب زحّيف
له في العظايم فك لامحان
واسطول بحرٍ للعواصيف
لي زمجرت يرمي بنيران

في هذا المحور يستعرض الشيخ زايد وصف القوات المسلحة ويمدحها، ويبدأ بالقوات الجوية واصفاً طائراتها بالعقبان التي تقصف الجبال، وتحول صخورها إلى كثبان رملية، كناية عن قوة سلاح الجو، ويعرّج إلى القوات البرية، ويختار لها صفة الزحف على الأرض في مقابل ارتفاع العقاب إلى أعلى نقطة في السماء، والزحف هنا كناية عن الإرادة والإصرار على تحقيق الهدف. وبذلك يؤكد أهمية القوة البرية، التي عادة ما تكون لها كلمة الفصل وساعة الحسم في المعارك.
وبعد ذلك يتجه إلى الحديث عن القوات البحرية، فيصف قدرتها وسط العواصف كأنها صوت الرعد بزمجرته، ولكن تسبق النيران التي تحاكي البرق في الوميض. ويجمع الشيخ زايد هذه الكنايات ببراعة في محاكاة للطبيعة، لبيان القوة الكبيرة لقواته المسلحة؛ كي يبدأ بترهيب العدو، فلا شيء أقوى من ثورة الطبيعة برعودها وسيولها وعواصفها، وهي قدرات تصعب على الإنسان مواجهتها بقدراته التقليدية، وحتى مع ترساناته الهجومية:

نبذل ولا تهم التكاليف
ولا نعد للبذل خسران
والمال لي نكرم به الضيف
نهين به في الضيق عدوان

في المحور الأخير من القصيدة، نلاحظ أن الشيخ زايد يعرّج على موضوع سياسي اقتصادي، ويبين أساس العلاقات القائمة بين دولته والآخرين، ويقول في سياق مدحه القوات المسلحة إنه سينفق في هذا المجال أموالاً طائلة، ولن يعدها خسارة، حتى في حال عدم استخدام هذه الأسلحة والمعدات الدفاعية؛ لأن وجودها يحقق الأمان والسلام لمكتسبات وإنجازات وطنه، وأما الآخر فهو بتعبير الشيخ زايد ضيف مرحب به دائماً، ويلقى الدعم والاحترام طالما نأمن خطره، ولذلك نقوم بدعمه ورعايته والتعاون معه، ولكن إذا تحول هذا الآخر إلى معتدٍ فلا بد من أن يرجع خائباً ومهاناً وخاسراً؛ فالمكسب يكمن في السلام والوئام بين الأمم، ولا توجد فائدة في الطمع والتعدي على الآخرين؛ لذلك يدعو الشيخ زايد بلغة المنطق إلى التعقل، واحترام حسن الجوار، وبناء علاقات متينة قوامها الشراكة والتعاون والدعم المتبادل.

«سافر غناتي»

علي العَبْدان
شاعر وتشكيلي وباحث تراثي
الإمارات
abdanart@gmail.com

عبدالله القطامي
فنان إماراتي

«سافر غناتي» قصيدة من كلمات المغفور له بإذن الله الشيخ حمد بن ماجد القاسمي، وهو من مواليد مدينة الشارقة عام 1930 على وجه التقريب، وقد كان، رحمه الله، محبّاً للشعر خاصة، والآداب بصفةٍ عامة، توفي، رحمه الله، في الثالث والعشرين من نوفمبر عام 2015، وقصيدته هذه لحّنها الفنان عبدالله القطامي من الشارقة، وسجلها بصوته في السبعينيات من القرن الماضي.

القصيدة

سافر غناتي سار ما ردّ.. لا هاتفٍ منّه ولا كتابْ
ما ادري[1] قطع حبل الوصل حَدّ.. والاّ هله حسّوا به وهابْ
مايوع[2] م الحقران[3] والصّدّ.. صدّه دلع والاّ له اسبابْ
عن وصلهم ما ليهِ من بدّ.. لو بخْسَرات وقطع لرْقابْ
بابيك يوم الليل مسْوَدّ.. الخلق نامت والقمر غابْ
واثنينا ما بيننا ودّ.. في مسأله وبابنّد البابْ
بالزور برمس لك وبشهَد.. لعلّ ظنّي فيك ما خابْ
في الآخِرة من يوم بنشَد.. بَوْقفْ وبتحمّل الحسابْ

وزنُ هذه القصيدة هو: «مستفعلن مستفعلن فاعْ» في كل شطر، وهو بهذا نَسيبٌ لوزن السريع في الشعر الفصيح الذي هو: «مستفعلن مستفعلن فاعلن»، وقد حُذفَ متحركٌ وساكنٌ من التفعيلة الأخيرة من كل شطر في الوزن الشعبي[4]، وأبياتها تدل على هذا؛ كما في المطلع:

سافر غناتي سار ما ردّ.. لا هاتفٍ منّه ولا كتابْ

فتقطيعه:

سافرْ غنا = مستفعلن، تي سا رِما = مستفعلن، رَدّ = فاعْ، لا هاتفٍ = مستفعلن، منّهْ وَلَ كْ = مستفعلن، تابْ = فاعْ.

وهذا الوزن فيه خاصَّةٌ جميلة؛ هي انتهاؤهُ بجزءٍ فيهِ التقاءُ ساكنيْن يأتي بعد تفعيلتيْن رَجَزيّتيْن متدفقتيْن؛ بحيث يؤدي إلى انبتارٍ مُتأنٍّ يظل له رنينٌ في الأذن بعد انتهاء التلفظ به، وهذا الانبتار في كل شطر مُمهّدُ للعذوبةِ القادمة في التفعيلات الرَّجَزيّة في أول الشطر الثاني أو الشطر الأول من البيت التالي لتعودَ مَزيّة التدفق في الوزن الشعري، وفي هذا مَزيدُ شاهدٍ على تجاوز الشعر النبطي لجمود الأوزان الفصيحة

على البحور المعروفة، ذلك أن دوافعَ التعبير عن الأغراض الأدبية في تجددٍ دائم، فلا بد من تجديد وسائل التعبير الفنية كذلك.

الأغنية

مُطربُ هذه القصيدة هوالفنان عبدالله القطامي، وهو عبدالله بن قطامي بن خليفة القطامي السويدي، من مواليد مدينة الشارقة عام 1959، تعلم العزف على العود في أواسط السبعينيات، ومال منذ طفولته إلى الفنان فريد الأطرش، وكان أول ظهورٍ فني له في برنامج «مواهب واعدة» على تلفزيون دبي، من تقديم أحمد زين العابدين، وإخراج جابر ناصر، وكانت الأغنية التي قدّمها هي «يا ناس أنا متيّم»؛ وهي من كلماتهِ وألحانِه، ثم لحّن وغنّى قصائد لشعراء عدة من الإمارات، منهم علي بن رحمة الشامسي، وفتاة العرب، وخليفة بن سبت، وابن سوقات، وغيرهم، وسجل تلك الأغاني لدى تسجيلات زينل فون، وتسجيلات الشعب.

أما اللحن الذي لحّن به الفنان عبدالله القطامي هذه القصيدة فهو من مقام الراست على الكردان؛ أي على نغمة «دو» الجواب[5]، مع تركيز على نغمة الحسّاس، وهي «سي نصف بيمول» أو نغمة «الأوج» كما تُسمّى في الموسيقى الشرقية، ومسارُ اللحن يتوزع بجملتيْن موسيقيّتيْن، الأولى منهما للشطر الأول من كل بيت، والثانية للشطر الثاني، وذلك على النحو التفصيلي الآتي:

الجملة الأولى: «سافر غنا»: دو، مي، ري، سي/ «تي»: دو/ «سار ما رَدّ»: مي، فا، مي، ري، دو.

الجملة الثانية: «لا هاتفٍ»: دو، مي، ري، سي/ «منّه»: دو، ري/ «ولا كتاب»: مي، ري، دو.

نلاحظ في هذا اللحن التركيز على نغمة الحسّاس كما ذكرنا آنفاً، وهي نغمة «سي نصف بيمول» التي تتوسّط كلَّ جملةٍ موسيقيةٍ في هذا اللحن، فنلاحظ أن كل جملةٍ تذهبُ نغماتها إلى نغمة «سي نصف بيمول» التي تعزف بوضوح، ثم تعود النغمات لتنطلق منها، أي من نغمة الحسّاس إلى نهاية الجملة التي هي نغمة القرار «دو»، فهذه النغمة محوريّةٌ في هذا اللحن، ونغمة الحساس عموماً مهمة جداً في الموسيقى، لأنها تنحت المُحيط السمعي لنغمة القرار أو نغمة أساس المقام إذا تمّ العزف بالاستدارة إليها قبل الانتهاء بنغمة القرار، فهي تجعلك تحس وتشعرُ أكثر بنغمة القرار إذا ما عُزفت قبلها، ولهذا سُمّيت هذه النغمة بنغمة «الحسّاس» في الموسيقى العربية، وتُسمى في الموسيقى الغربية بالنغمة المُؤدِّية «Leading tone»، ولها (كما يقولون في الموسيقى الغربية): «وظيفةٌ فائقة الأهمية في الموسيقى النغمية، وهي تمهيد الطريق إلى النغمة الأساس الواقعة على بُعد نصف تون فوقها، فهي تؤدي إليها وتفتح الطريقَ أمامَها[6]، وكما نلاحظ فالمَعنيان في الموسيقتيْن العربية والغربية متقاربان فيما يتعلق بوظيفةِ هذه النغمة.

---

1 - تُنطق: «مَدري» كما في اللهجة؛ ولإقامة الوزن أيضاً.
2- أي: موجوع.
3 - الحقران في اللهجة الإماراتية بمعنى التجاهل.
4 - للمزيد حول ما يُشبه هذا الوزن طالع كتاب «الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية»، الدكتور غسان الحسن، القسم الأول، ص 322.
5 - مقام الراست الأصلي على نغمة «دو» الوسطى.
6 - «مدخل إلى الموسيقى»، أوتو كاريي، ترجمة: صالح ثائر، دار نون للنشر، رأس الخيمة 2015، ص 47.

«الآهَلّة».. فن إماراتي أصيل

علي العشر
خبير تراث فني

فـن الآهَلّـة هـو فـن أصيلٌ وأسـاسي في الفنون الشـعبية السـاحلية القديمـة في الإمـارات، كفـن العَيّـالة تمامـاً الذي تناولنـاه بالتعريف والشـرح في العـدد السـابق، فـكلٌ منهـما يُعَـد فنـاً إماراتيـاً أصيـلاً، يُـؤدّى في الأعيـاد والمناسـبات العامـة والأعـراس وأيضـاً في المجالـس للترويـح عـن النفـوس، ولكـن نلاحـظ بعـض الفـروق المهمـة بينهـما، منهـا أن فـن العَيّالـة تُسـتعملُ فيـه آلاتٌ إيقاعيـة، بينـما يخلـو فـن الآهَـلّة مـن أي آلات إيقاعيـة، ومنهـا أن مقامـات فـن العَيّـالة يُلتـزم في كل مقـامٍ منهـا بأشـعارٍ خاصـة بألحانِهـا الخاصة، في حـين أن مقامـات أو ألحـان فـن الآهّـلّة لا يُشـترط فيهـا أن تلـزمَ أشـعاراً مُعيّنـة، بـل يُمكـن أن تُرَكَّـبَ ألحانُهـا عـلى أيّ أبيـاتٍ مـن أشـعار فـن الآهَـلّة الموروثـة، كـما أن فـن الآهَلّـة لا تدخـلُ فيـه فنـون الأداء ذات اللعـب بالأسـلحة كالسـيوف والبنـادق، بـل يُقتـصرُ فيـه عـلى العِصِيّ التي تُسـمّى مَحليّـاً بـ«الخيازريـن»، وإذا كانـت العَيّـالة تُشـبهُ عـلى نحـوٍ مـا فـن «العَرضـة» في بقيّـة دول الخليـج والجزيـرة العربيـة فـإنّ فـن الآهّـلّة لا يوجَـد إلاّ في دولـةِ الإمـارات العربيـة المتحـدة، فهـو فـنٌ مَحـلّيٌّ صرف.

وفيـما يتعلـق بأصـل هـذا الفـن ونشـأتِه فقـد اختلفـت الروايـات في ذلـك، وهنـاك العديـد مـن القصـص التـي تُذكـر في هذا السـياق، وسـأذكرُ هنـا مـا قصّـهُ عـليّ والـدي الأسـتاذ خميـس العَـشر، رحمه اللـه، الـذي كان أحـد مُـؤدّي ومُبدعـي هـذا الفـن، فقـد ذكـر لي أن هـذا الفـن ابتدعَـهُ رجـلٌ مـن منطقـة الليّـة في الشـارقة، وذلـك أثنـاء سـفرهِ في رحلـة غـوص، حيـث كان يغلبـهُ السـهر في الليـل، ولا يسـتطيع النـوم لبعـض الأسـباب، في حـين يكـون بقيـة البحـارة في سـباتٍ عميـق بسـبب أعـمال الغـوص والإبحـار طيلـة النهـار، فـكان يذهـب إلى مقدمـة السـفينة التـي تُسـمّى «فَنّـة صَـدر» ويجلـس هنـاك، ثـم يبـدأ في إنشـاد بعـض الأبيـات مـن الشـعر ويُلحِّنهـا عـلى شـكل جُمـلٍ نغميّـةٍ يُردِّدُهـا، ومـع الوقـت اكتشـف بعـضُ البحـارة الأمـر، فطلبـوا منـه أن يُنشِـدَ لهـم هـذه الأشـعار بألحانهـا، وذلـك لِـما هـو معـروف مـن أن البحـارة يحتاجـون إلى بعـض الترفيـه بسـبب أعمالهـم الشـاقة، وهكـذا تعلمـوا منـه تلـك الأشـعار والألحـان، وأخـذوا في الإنشـاد معـه، وحـين عـادوا مـن رحلـة الغـوص إلى البـلاد اسـتمروا في الاجتـماع ليـلاً لأجـل أداء هـذا الفـن، واسـتمرت هـذه العـادة حتـى أصبحـت فنـاً لـه أصولـهُ، وانتقلـت إلى مناطـق عـدة في البـلاد، ولعلـه لهـذا السـبب جـرَت العـادة بـأنْ يُـؤدّى هـذا الفـن بعـد الانتهـاء مـن أداء فـن العَيّـالة، فيسـهرون عـلى أدائِـهِ إلى وقـتٍ قريـبٍ مـن الفجـر؛ لأنّ هـذا الفـن في الأصـل كان يُـؤدّى ليـلاً.

أمـا طريقـة أداء هـذا الفـن الموروثـة منـذ القِـدَم، فهـي أن تجتمـع مجموعتـان مـن الرجـال المُحبّـين لفـن الآهَـلّة، ويكـون عددهـم الإجـمالي مـا بـين أربعـين إلى سـتين رجـلاً يتوزعـون عـلى المجموعتـيْن، ويكـون معهـم مسـؤول الفرقـة الـذي يُسـمّى في اصطلاحِهـم: «الأبـو»، وهـو الـذي يبتـدئ بـالأداء في البدايـة حيـث يكـون الجميـعُ جلوسـاً، فيبـدأ بمطلـع مـن أبيـات مشـهورة بلحـنٍ يختـارُهُ، ثـم تبـدأ المجموعـة الأولى في ترديـد هـذا المقطـع، وعندمـا ينتهـون منـه تمامـاً تبـدأ المجموعـة الثانيـة في ترديـد المقطـع نفسـه حتـى يضبـط معهـم، وعندئـذٍ يقـومُ الجميـع وقوفـاً مُكوّنـين صفـيْن، فيتمايلـون حسـب اللحـن وفي أيديهـم العـصيّ كـما في فـن العَيّـالة، فيسـتمر الصـف الأول في الإنشـاد، ويقـوم الصـف الثـاني بالـرد عليـه بجـوابٍ مـن الآهـات وبلحـنٍ متفـقٍ عليـه في هـذا الفـن، ومـن جُملـة الـكلام الـذي يُقـال في الجـواب: «آهَـلّة»، أو «آهالّـة» حيـث تُمَـدّ الكلمـة في الغنـاء، ومـن هنـا جـاء اسـمُ هـذا الفـن.

مـن المهـم أن نعلـم بـأن ألحـان فـن الآهلـة لا تقتصر عـلى الألحان الموروثـة ولا الأشـعار الموروثـة، فقـد جـرى ابتـداع الكثـير مـن الألحـان وتركيبهـا عـلى مختلـف أبيـات الشـعر الشـعبي، ولهـذا السـبب نجـد أن هـذا الفـن فيـه دافـعٌ كبـيرٌ للمباريـات الشـعرية بـين الشـعراء في ابتـداع أبيـاتٍ جديـدةٍ يسـتمتعُ بهـا مُـؤدّو هـذا الفـن، وكذلـك الألحـان التـي تُسـمّى في هـذا الفـن «المقامـات» ـ القـاف تُنطـق كالجيـم القاهريـة ـ فهـي بدورهـا مجـال للإبـداع المتجـدّد، ولهـذا توجـد ألحـانٌ للآهلـة عـلى مختلـف الأجنـاس الموسـيقية العربيـة المعروفـة، فهنـاك ألحـان مـن مقـام الراسـت والحُسـيني والحجـاز والعجـم وغيرهـا مـن المقامـات في هـذا الفن الأصيـل، ومـن أجـل هـذا التنـوع نجـد أن كل فرقـةٍ تتـدرّب عـلى ألحـان جديـدة مـن الآهلـة حتـى تتقنـه لـكي تنافـس بـه فرقـة أخـرى في حـال الاجتـماع، فيكـون التحـدي حيـث تُلـزم الفرقـة الثانيـة بمُجـاراة الفرقـة الأولى في اللحـن وترديـده والجـواب عليـه، ولا يفترقـون حتـى تضبـط المجموعتـان هـذا المقـام أو اللحـن تمامـاً، وسـيُلاحظ المسـتمع لهـذا الفـن أن المُؤدّيـن يُنشـدون الأشـعار بما يُسـمّى بـ«التمويـج»، أي تمويـج كلـمات الشـعر مـع مجـرى اللحـن، وتمديدِهـا بطريقـةٍ تجعـلُ مـن الصعـب عـلى مَـن لا علاقـة لـه بهـذا الفـن أن يتعـرّفَ إلى الكلـمات.

ومـن الجديـر بالذكـر أنـه عـلى الرغـم مـن أن الأشـعار في هـذا الفـن متنوعـة وكثـيرة، إلا أنـه قـد جـرَت العـادة بـأن يبـدأ هـذا الفـن بالبيتـيْن الآتيـيْن:

يا الله بِذعذاع النسيم إيـذِنّـا .. ويبلّـغ العـاشِجْ هوى مَطلوبَهْ
لنّ العشق يدّعي الثجيل إبِنّـا .. ولا بِهْتِني بقوّتِه ولا مَشروبَهْ

فهـذا مطلـعٌ رئيـس يبـدأ بـه الإنشـاد في الآهلـة غالبـاً، ثـم يتـم التنويـع حيـث يختـار «الأبـو» أبياتـاً أخـرى مـن الشـعر الشـعبي، يُراعـي فيهـا أن تكـون أوزانُهـا العَروضيّـة تناسـب المقام الموسـيقي الـذي بـدأ بـه، وتتـلاءم معـه، وواضحٌ مـن هـذا أنـه مـن المفتـرَض أن يكـون «الأبـو» خبـيراً بأنـواع الأشـعار والألحـان.

وفيـما يـلي نمـاذج مـن النصـوص المشـهورة التـي تُغنّـى في هـذا الفـن:

مشغول بالي والسبب من الغالي .. أشكي وزا من صاحبٍ ما شوفه
طير الفلا يـرعى جميـم الهـالي .. وبـالزعفـران ميـدّلات ازلوفـه
...
أمسي واقيّل وهالطوير ينوحي .. وصيـح واحـزنـي عـلى ولافي
عقـب ولافي ويـن انـا باروحـي .. في غبـّةٍ زرقـا ولا بنشـافـي
...
يا محمـلٍ بين اليـزايـر طـارح .. ينـزف بحر ويتوح من حِمّالِـه
والحب خلاّني دريـكٍ وطايـح .. شروى الدقل لمقطّعات حباله
...
دانـة غـزر في حـايـرٍ متـوطّـي .. يت ببختِه ياللي شراه بجنايـه
روحه وصل ما طرّشوا له خطّي .. داس بقهر غـمٍّ على الشـرّايه
...
خذك الطمع لانّك عديم امروّه .. ويكـثّر الـدنيـا على اهاليهـا
يمشـون في غـايـة هـواهـم قـوّة .. والآخِر ما يعلمون اش فيها
...
السـنقباسـي خـاضعٍ لـه راسـي .. إلاّ الحَمَر عوفٍ ولا يطرونه
خد الخضر صافي شرى القرطاسي .. غـالي ثمن والناس بايشرونه

قصائد مترعة بالإحساس والمشاعر الجياشة تحتفي بالوطن والشهيد لكوكبة من شعراء وشاعرات الإمارات[1]، صيغت مفرداتها بحروف العزة والشجاعة والبسالة والإقدام، والذود عن حياض الوطن والعِرض، وبذل الغالي والنفيس في رفعته وشموخه، والغزعة للجار، ونصرة المظلوم، ومداواة المكلوم، فجاءت معانيها عميقة الدلالة.

ما للكبار إلا الكبار

الشاعر محمد بن طريش

أبشر بروس تشوش من صوت الزنَد .. وبعزة الله الواحد الفرد الصمد ..
يا موطني ما للكبار إلا الكبار ليشوف موته قبل حزّة الاحتضار

خذنا محازم راهيه خذنا سند .. يا دارنا تنعّمي عقب السهد ..
للدين والدولة ولطوال العمار عمار يا دارٍ باسم زايد عمار

إذا دعا الداعي وإذا حان الوعَد .. نموت واتعيشين ذا منا عهد ..
ما ننتظر على مقاعد الانتظار من أجل خاطر دار تكرم ألف دار

أبشر بعزك يا وطنا والسعَد .. واللي يبور بدولته عاري جسد ..
دونك رجالٍ ما يشق إلها غبار وإذا لبس ما يلبس إلا ثوب عار

لا والدٌ نُبقي ولا نُبقي ولد .. نربط على ارقبته بحبلٍ من مسد ..
ياللي تصب الزيت قدامك شرار ومن قبل نار الآخرة نَلْحِقْه نار

فينا عزم فينا صبر فينا جلد .. قولوا لمن بار بحكومته وجحد ..
همّة حرار اتوارثوها من حرار شعارنا إن كان ما عنده شعار

محدن صمد قدامنا واللي صمد .. نحنا فدا مِنَ المهد إلى اللحد ..
شكله يدوّر له سبب للانتحار الدين والدولة وطويلين العمار

1- ألقيت هذه القصائد في أمسية شعرية ماتعة نظمها مركز الشعر الشعبي في الشارقة، بمناسبة يوم الشهيد، وأحدثت تفاعلاً كبيراً مع الجمهور.

بليّا هود

الشاعرة زينب البلوشي

عَجّ الرّمك يتحمّله من ثارها والعادية ما ناله إلّا غبارها
تقدح حوافرها ضلوع اللي نوى ضبحاً.. إذا غارت تسِر اخبارها
من راودوها عن مكانتها اصملت قَدّت ميول الطّامع بإصرارها
تفزع.. ولا تجزع.. ولا تذخر وَلاء درات كرامتها ولبَّت دارها
والأرض ما تشحذ ولو ماتت ضما عن مِنّة العاثر تعِز قفارها
تنخي على الوقفة وَلَد عَمٍّ لها يوم الرّدي له في المواقف عارها
رَد الخبر طيّب ولا عَوَّد خِلي ما بات عند اخوان شَمّا ثارها
ممحوق مجد اللي على البغضا ربا من يضرم الفتنه وينفخ نارها
للجار بيبان الدّيار مشَرّعه هِدا.. هِدا.. والله محَيّي جارها
يقرَب بليّا هود في جوف الوطن فَكّت له فجوج الصّدور ازهارها
نَكرِم لحى الوافين تقديرٍ لهم يستاهلون الغيمة ومدرارها
ما دامنا نقدح من العليا فَخَر بقَنّد عزومي واهد افكارها
شيهانةٍ عن حومة الحايم رِقَت دايم تنومس في الهِدَد صَقّارها

ثار الندا

عتيج القبيسي

ثار النّدا وْرَد الصّدى وجنود لك لَبَّت يا موطني بأرواحها لك هَبَّت وضَحَّت
يا موطني ترابك عزيز الكل يرخَص له أموالنا وعيالنا والرُّوح لو سَدَّت
يا موطني تتفاخر الأمجاد بافعالك لي مَر ذِكرِك عالصحاري الممحله خْضَرَّت
مَسعاك خير.. وشيمِتِك تعطي بلا مِنّه تتعلّم الدنيا من كفوفك إذا امتدّت
دارٍ تسوق عيالها في نصرَة المظلوم راياتها بعيالها كالكوكب تعَلَّت
فينا إذا يصعد شهيد اهله يزفّونه مثل العريس إليّ كفوفه بالوفا تحَنَّت
أُمّه ترحِّب بالخبر.. وابوه يتفاخر يا الله عسى روحه في روض الجنّه تهَنَّت
هذا الشّهيد اللي رفع بالعِز رايتنا فخرٍ ميادين المراجل باسمه تغنَّت
يقطف من نجوم السما ويبذرها في أرضه لين النجوم تفاخرت.. وبأرضه تسَمَّت
رَد الحقوق لأهلها لو هو الثمن روحه هي سلعة الله الغاليه.. تِغنَم إذا تسَنَّت
ترا الشهادة ما جناها من تمنّاها هي مَنْزِله تختار منهو فقسمته انكِتبَت
رَبِّك يجود ابها على نخبه من عباده اللي صِدَق وعده وروحه للّقا تهَيَّت
واللي يحارب لجل يعلي الحق عالباطل لا هو رِيا ولا مَنصِب ولا جاه أو مَنعَت
والله كَرَمنا بالرّجال اللي حسبناهم شِفّاعِنا يوم النّفوس بعرشه تفَيَّت
شهيدنا في قلوبنا عايش.. مثل زايد يرحل جسد.. لكن روحه بيننا تَمّت
ثار النّدا يا موطني.. ورَد الصّدى عونك وارواحنا يا موطني لَبَّت لك وهَبَّت

يوم الشهيد

الشاعرة مريم النقبي

يا وطن نهديك في يوم الشهيد ... الولا والعهد ولك نقسم قَسَم
كل دقيقه تمر لك حِنّا نعيد ... عهد منّا مع دمانا يرتسم
نفتديك بدمّنا ونبض الوريد ... ونرخص الأرواح لك حتّى النّسم
والشهيد إن راح عن أهله بعيد ... في وِسِط جَنّات عدنٍ يبتسم
ويوم داري تحتفل في يوم عيد ... نبضنا واحد ولا هو منقسم
لو يعم الشر فِ الدنيا ويزيد ... حِن صقور الدار في يوم الحَسِم
لِي طَلَب.. قِل تَم.. لك كل ما تريد ... في «تويتر» فَعّلوا هذا الوَسِم
وَصّلوه ترِند والعالَم شهيد ... بالشعر والنثر وخطوط ورسم
ثارنا_م_يبات.. وابشِر بالوعيد ... يا خصيم الدار بالرّد الدّسم
لو يمر الوقت والعمر المديد ... فعلِنا برهان ما هو بس اسِم
وَلنُرَدّد كلما نَذكِر شَهيد ... في جنان الخلد يعله يبتسم

عَظّم الله أجرنا

الشاعرة صوغه

عظّم الله أجر من نال الشهاده ... وعظّم الله أجر جندٍ صامدين
وعظّم الله أجرنا وأجر القياده ... ويا وطنّا ما كتبنا معزِّيين
دامك أكبر من حِزنًا ومن سواده ... ودام أرضك أرض شعبٍ وافيين
ما تبور عزومنا بأرقى سياده ... ولا تزعزعنا فلول الغادرين
ما نسومه موطني.. واحنا سناده ... كلّنا باروحنا له ذايدين
كلّنا له هالوطن نصبح زناده ... ضد طغيان المجوس الحاقدين
ولا تلين بروحنا ذيك الإراده ... من عهد زايد قسمنا ما نلين
وله ابو سلطان نوعده بجلاده ... للوطن نرخص له الغالي الثمين
والصبر يا ام الشهيد من العباده ... وانتِ أم الصفوه المستشهدين
والشهيد اللي فدا ريحة بلاده ... عند ربّه مِ الكِرام المُكْرَمين
والشهيد اللي ترجّل عن جواده ... في قلوب الكل لو مَرَّت سنين
هو إبِن.. هو أخ.. هو زوج بشهاده ... ربّي اختاره ما بين العالَمين
والشّهاده يا أمّنا عِز وقِلاده ... عَلّني أفدى دَمْعِتك لا تحزنين
يا أمّنا ما خاب بوليدك حصاده ... أشهد انّه رابحٍ دنيا ودين
وانذَرَوا بالثار للأبطال قاده ... قولهم عن ألف مرسوم ويمين
ما يبات الثار وانخيّب مراده ... ذوق يالحوثي صباح الصبح بين
وانتِحَزَّم بالحَزِم واحنا عتاده ... ونورد حتوف المنايا بكل حين
للشّهاده حَيِّنا يسعى بجهاده ... وشْهَدانا شرّفونا راحلين
والجريح اللي رِجَع نصبح ضماده ... ولك دُعانا يالمرابط فِ العرين
كلّها أيام الشهيد وله شهاده ... ويا عساهم في نعيم منَعّمين

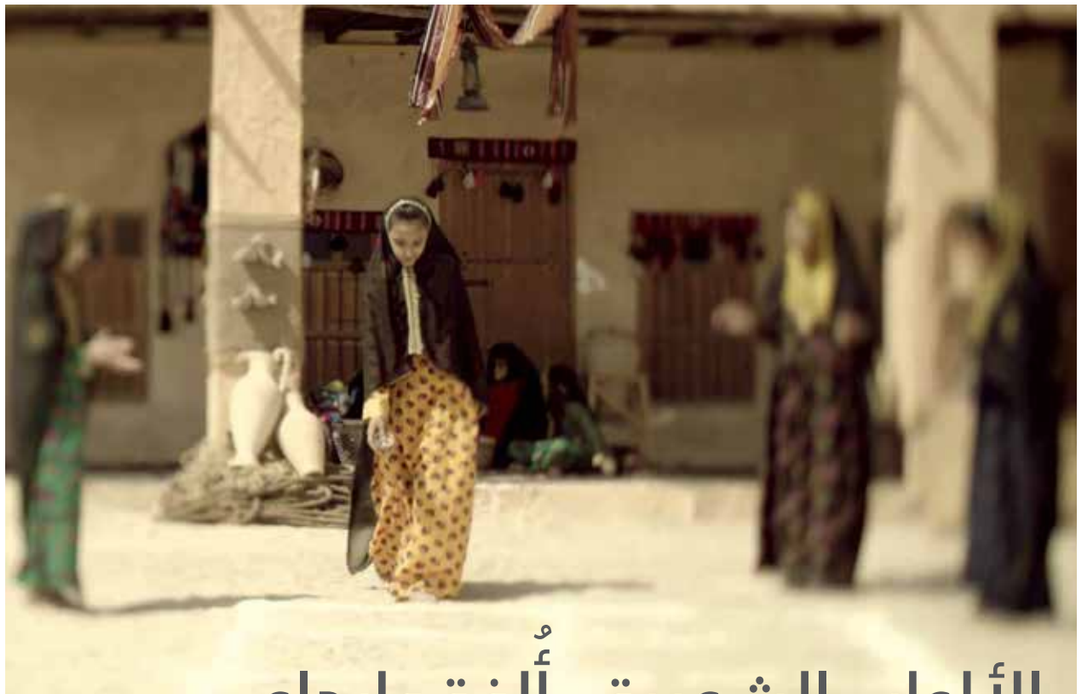

الألعاب الشعبية.. ألفة وإبداع

منى المخشب
باحثة ـ معهد الشارقة للتراث

تكمن أهمية التعليم في إكساب الطفل المعرفة والفهم والنمو اللغوي والقدرة على المناقشة والنمو العقلي، أما اللعب فتكمن أهميته في الجانبين التربوي والبدني، اللذين يتمثلان في النشاط الذهني وتنمية قدرات الطفل الإبداعية، والابتكار وتجسيد روح التعاون في العلاقات الاجتماعية.

إن الألعاب الشعبية التي ابتكرها الأطفال من مواد أولية، ومن مخلفات المنزل وبقايا منتجات البيئة المحيطة بهم، أو ما يسمى بإعادة التدوير، مستوحاة من بيئات مجتمع الإمارات، ولقد لمسنا ذلك في لعبة الفتيات لعبة اليفيرة (الصقلى) باستخدام البعو (الأصداف) أو الأحجار الصغيرة الملساء، البيب وهو (صفيح معدني فارغ)، صنعوا منه السيارة (موتر بوعربانة)، وقد استغلت أغصان النخل التي يمتطيها الطفل كالخيل والإبل، وكرب النخل استخدمها كمجسم يشبه الإبل، بينما الفتيات قمن بتعليق حبال على أغصان الشجر للتأرجح عليها.

رغم الظروف التي أحاطت بالطفل في مجتمع الإمارات قديماً إلا أنه استطاع أن يبحث عن التسلية والترفيه، ووجدها من خلال أدواته البسيطة التقليدية، ومارسها دون كلل أو ملل، وهو عكس ما نراه اليوم في الأطفال الذين يبحثون عن الألعاب الجاهزة، التي سرعان ما يسأمون منها ويبحثون عن الجديد في عالم الألعاب.

لذا من المهم أن يتم حفظ هذه الألعاب وصونها وممارستها، من خلال عمل المعارض، وإصدار سلسلة الألعاب الشعبية التقليدية وورش العمل والبرامج التوعوية في المنشأة التعليمية والمعنية بالتراث والطفل.

لماذا هذه الزاوية ؟

محمد ولد محمد سالم
صحفي - موريتانيا

لأننا نريد أن نثمّن تاريخ أولئك الذين قدموا للإمارات عطاء متميزاً وحفظوا لها تاريخها وثقافتها، بفضل عقولهم المتقدة، وذاكراتهم الواعية التي استوعبت وحفظت كل ما مر عليها، وبفضل حبهم لأهلهم وناسهم وأرضهم، وثقافتهم ودينهم، ذلك الحب الذي كان الدافع البعيد وراء ما قاموا به من أعمال جليلة خدمة لمجتمعهم، إنهم الرواة الذين نقلوا حياة الماضين وحكاياتهم وقيمهم إلى الأجيال الحاضرة، وحافظوا على تراثهم من الضياع.

هم كنوز إماراتية لأنهم خزنوا في أفئدتهم حكايات ومرويات لا تزال تفعل فعلها في إنسان هذه الأرض، ومجتمعه، ولا يزال يعيش عليها، ويتغذى بها روحياً ونفسياً واجتماعياً، وتعطيه القدرة على الاستمرار تماماً كما تعطي الكنوز المالية القدرة للإنسان على أن يعيش حياة مادية هانئة، ينعم فيها بالصحة والرفاه، تلك هي قيمة الكنوز غير المادية، تحمل لمجتمعها أكسير الروح والنفس، وتجعل أفراده واعين بهويتهم وأهدافهم، نشطين في الحفاظ على قيمهم، مدافعين عن كل ما يمكن أن يسيء إلى حاضرهم ومستقبلهم.. هكذا هي الكنوز البشرية تصنع بمروياتها والتراث الذي تبثه الإنسان من حيث هو إنسان.. من حيث هو هوية حضارية وقيمة أخلاقية، فلا يبقى مجرد صورة مادية جوفاء.. ولقد صنعت كنوز الإمارات ذلك لإنسان الإمارات بهذا التراث الممتد من المرويات التي جهدت في الحفاظ عليها، وإيصالها إليه.

يستحق الرواة أن يثمن عملهم، وأن يحتفى بهم، وأن تقام لهم المهرجانات والتكريمات التي تحيي ذكراهم، وتخلص لإنجازاتهم، وتجدد العهد بهم، وتزداد قيمة الرواة، ويُعظم فعلهم كل حين في بلد مثل الإمارات، حين نعرف الظروف التي عاش فيها أولئك الرواة في المجتمع التقليدي الذي كانت الكتابة والقراءة فيه نادرة، وتسود فيه الأمية، فمن السهل أن تضيع فيه المعلومات، وتمحى فيه القيمة إذا لم توثق، فكان أن لاحظ أولئك الرواة بذكائهم المتقد هذا الخطر المحدق بالمجتمع، والذي يمكن أن تضمحل معه سماته وعناصر خصوصيته، إذا لم تكن هناك وسيلة لنقلها للأجيال اللاحقة، فانبرى هؤلاء الأفذاذ يبدعون وسائل التوثيق الخاصة بهم، والمتمثلة في القصص والمرويات والأشعار، وحكايات الأحداث، التي ينمقونها ويدبجونها بطرقهم الخاصة وأساليبهم البديعة في الرواية لكي تكون جذابة، تسترعي انتباه سامعها، وتحفزه على حفظها، والعمل بما تتضمنه من قيم ونصائح، والاستفادة مما تحمله من معلومات، وقد تعددت مواضيع تلك المرويات بتعدد مجال اهتمام رواته، واستطاعت أن تغطي كل مجالات الحياة، فهناك مرويات وأشعار تتعلق بالقيم العامة و«السنع»، وأخرى تتعلق بحكم الحياة، ومواعيظها، وأخرى تتعلق بالمهن والأعمال التي يمارسها الناس، وقد كان من غنى تلك المرويات أن أصبحت اليوم مصدراً وثيقاً لتاريخ المجتمع وتاريخ المهن والأعمال فيه.

إن ما تقوم به الإمارات من أنشطة احتفائية للاعتراف بقيمة هؤلاء الرواة، وما يقوم به بشكل خاص معهد الشارقة للتراث، لهو عمل جليل، واعتراف بليغ، يوفي تلك الكنوز الوطنية حقها.

حسن إدلبي.. خارج اللوحة

إبراهيم محمود
كاتب وباحث - سورية

حسن إدلبي في لوحاته المسماة تراثية، ولو من باب المجاز، حيث ثنائية لها عراقتها وموقعها الاعتباري الشعبي: عنترة وعبلة، تكون راعية لوحاته الأخيرة، وتلك السخرية المرة في توليد مرئيات للامرئيات تخص الباطني في الثنائي معاً، إنها تراثية جهة التأريخ كإجراء متعارف عليه، لكنه على مستوى المنظور البحثي لون وإيفاد دلالة وعون تزكية للمشدود إليه، يبقى التراث في مقام «أثر بعد عين»، وهو لا ينشغل بالتراث في هذا السياق، إلا أنه يستبد بنفوس أو يحضرها دون غياب، أو يشغلها بأشكال مختلفة، ولهذا يكون المرسوم إدلبياً موهوباً لهؤلاء دون تمييز. للناظر في جملة لوحات تخص ثنائية عنترة وعبلة، أن يتلمس حضوراً ثنائياً للأثر الفني، حيث حراك اللون المشترك هذه المرة ما بينه وزوجته المغربية (وفاء) كما أعلمني بـ«سر» هذا التآخذ/ التجاذب/ التثاقف/ التلاحم الروحي المشترك، هو الذي يسمّى انعطافة فنية تاريخية من نوع آخر.

في انعطافة أثر مختلف:

للناظر في تجربة الفنان حسن إدلبي أن يكتشف «بكل ما يعنيه الاكتشاف من أركيولوجيا الخط واللون ووشائج القربى بينهما، من إثمار دلالة وقيمة»، عن أنه ليس رحالة عن الصيغ اللونية أو الشكلية للوحة، أو كاريكاتير الشخصية فحسب، وإنما أيضاً هو كيفية ترجمة أزمنة مختلفة، ووقائع مختلفة من خلال المشهد اللوني والتعبيري للوحة أيضاً، إذ الرائع حاضر، وهو متعدد الأنساب جمالياً في رسوماته، فثمة «اللعب الحر بالمتخيَّل» بتعبير كانط، وهو لعب ربما يشد إليه الصغار، ولكنه متوقف في تداعياته وسردياته اللونية على الكبار، ومن خانة ذوقية معينة... فانتقاله من اعتباره فنان الكاريكاتير، وقد ترك

بين الموضوعات الأكثر إثارة وقابلية للتجاوب معها لأكثر من سبب تاريخي ورمزي.
أي أن في وسع الناظر المأهول بسكرة الفن الصوفية طبعاً، أن يعاين ما هو مطروح في لائحة لوحاته: عبلة التي برز القلم في مقام الشارب، وعنترة المتلصص حيث قبعته الملونة تنتهي برأس قلم، والحصان البني، حيث ذيله إشارة استفهام معكوسة، وثمة وردتان تتناغيان وزركشات تسربلهما وحصانهما، ثم الحصان الأزرق المخطوف من الداخل قليلاً، وعبلة وعنترة يتصفحان جريدة، وصورة نخلة تعلو رأس الحصان، والحصان الجزري اللون هذه المرة، وشاربا عنترة يعميان عبلة، وسيف عنترة القلمي، طاعناً حية وهي تنقط دماً، دون نسيان الزخرفة، والحصان الأقرب إلى البني الغامق وثمة رمح بيد عبلة، وسيف مرفوع في يد عبلة، وزركشة معممة أكثر، ورأس الحصان الذي يقضم الجريدة، وهي رؤوس سيوف في حضن عنترة وسط استغراب عبلة، ودهشة عنترة وفزعه... إلخ، كلها شهود عيان على أن الثلاثي هذه المرة: عنترة وعبلة والحصان، رسائل إدلبي ووفاء إلى الخارج دون ترجمان، فالفن اللوني إلى جانب السمعي لا يتطلب ترجماناً كالفن الكتابي، إلى جانب أن المتعة المرفقة بالمشاهدة تشكل بطاقات معايدة لأرواح مجهضة كثيراً، أعني أن الذي يباغتنا به الفن اللوني يخرجنا من سباتنا لنتعرف مقاس حياتنا بأكثر من معنى. أليس الرائع فنياً هو أنه إيقاظ الروح في مركب تتقاذفه الأمواج؟
لعل اللافت جمالياً في الثنائي هو ما يمكن التوقف عنده، كما لو أنه يقول من خلال لوحاته في هذا الشأن بلغة نيتشه «لتكن لدينا القدرة على حفظ الرائع»، والرائع يجمع بين الهيبة والرهبة. لماذا لا نشير إلى طرب روح، وفيه ومن الضحك والبكاء الكثير معاً؟
أي حيث إن عنترة إلى جانب عبلة حسن إدلبي وقد تدخّلت فيهما مستجدات الراهن، ظهرا ما بعد حداثيين، فهما هما وليسا هما، عبر التلاعب بمقاييس الجسد، وفي الملامح وضمناً فرس عنترة ثالوث العلاقة هنا. ولا بد أن هذا التحدي يعني لإدلبي ما يؤرقه باستمرار كأي فنان يستشعر حضور المختلف بين جنبيه، من جهة الأسئلة المطروحة، وهي ما بعد حداثية تسمى الساعة الزمنية الخاصة لدى إدلبي:
ماذا يعني عنترة وعبلة وفرسهما في عالم الميديا وما بعد العولمة؟ أي معنى للتراث الشعبي من خلالهما كنموذج له اعتباره القيمي؟ أليس هناك من مفارقة كبيرة على مستوى

المواقع التي وضِع فيها الثلاثي، إلى جانب تقنيات حديثة، حيث إن الثالوث هذا يحمل بصمة ريشة إدلبي؟
ربما قراءة لوحاته تحفّز على التفكير وعبر كوميديا سوداء، فيما هو قائم، وفي عنوان عريض: أي صلة وصل بيننا، وما كان في الأمس، وليس الأمس البعيد على وقْع التحديات الكبرى؟
أولاً، إن الناظر في أي تلاعب حسابي/ هندسي، لوني، كيميائي في اللوحة «شاربا عنترة وقد غطيا على كل شيء، والمردود المأساوي لذلك، ذيل الفرس الذي يكاد يستغرق رؤية الناظر، وما فيه من قوة جاذبية وضآلة حجم»، وهو ينبّه إلى اعتلالات واقع.
أحسب أن يد حسن الفنية بطابعها الأكاديمي، رغم سعيه إلى أن يكون إنسان حرّية طليق الروح، ويد زوجته المغربية وهي بمتخيلها الشعبي، وروح الجغرافيا المغربية وسحريات المكان الأطلسية والمتوسطية، وتراثيات الوسط المغربية، لها بدعتها في جعل هندسة اللوحة أكثر طراوة وحلاوة وطلاوة وضراوة في الأثر، وذلك استئثار بالمشترك بين الخارج من برّية سورية صحبة مناخات اجتماعية مختلفة، والخارجة من عالم بحري وبري مغربي، والشعور المشترك بتدشين لوحات تعرّف بهذا الإيثار الجمالي وزخرفة الروح، أي بهذا الحداد على كل من عنترة وعبلة، حِداد على واقع يتخوَّف منه، وحاضر يخشى عليه، وغد لا يعرف ما سيكون عليه رسماً واسماً.
هل من حضور فعلي لعنترة أو عبلة أو فرس عنترة في الذاكرة الجمعية؟
ربما كان سعي إدلبي ومعه وفاء: الفنانة بروحه خارج أي تأطير أكاديمي، كما هو إنسان روسو «المتفرد مع نفسه أحياناً»، إلى ممارسة «خروقات» في بنية الصورة النمطية عن كل من عنترة وعبلة والفرس ذات الصيت مساءلةً عن جدوى التعامل مع التراث، حيث الهدر القيمي قائم إزاء أكثر من غزو ثقافي ومن الداخل نفسه، أو حتى البحث في طبيعة عنترة وعبلة كل منهما أو معاً. فثمة ثالوث يصلهما باللوحة، وفي اللوحة ثالوث ما كان وما يكون وما يمكن أن يكون، وثالوث الشكل: ما هو عليه واقعاً، وما يجري رسمه، وما يمكن أن يتشكل منهما، أي كيفية الاقتداء برغبة واعية لحركة اليد الفنية عن ممارسة تقنية، واليد المختزنة لرصيد شعبي يعلّم كثيراً، أي ما يتعلق بـ«عالم أفضل عبر الرغبة فنياً»، كما ذهب إلى ذلك الألماني ادورنو.
نعم، هذه المرة، وتأكيداً على جمالية التجاوز للإطار، إدلبي صحبة وفاء في ثالوثه الفني يستشرف أفقاً آخر لرؤية التراث، وحواراً آخر مع الذات، وتوجهاً آخر مع الغد، إن أردنا تحديد الحساب القيمي للمكانة الرمزية لهذا الثالوث، والذي يسمح بالمزيد من الاختلاف، بمفهومه الشعبي الحي، وهو الذي يفجّر طاقات أكثر، وينحو بنا صوب أكثر من مرجعية في مكاشفة نسب الفن بآبائه وجدوده، وما يجعله متحرراً من وصاية أي منهما، كما في لوحات عنترة وعبلة والمقاييس التي قد تستفز الناظر التقليدي، وكيفية التلاعب بالأشكال، مع ضخ مدد لوني لعله مغربي المنشأ في جسد اللوحة الواحد، يحمل إباء في التعريف بميزة الاختلاف، وما في ذلك من شطط أحياناً، سوى أنه «حتى لو كان في الرائع شطط، فهو يبقى على قياس الإنسان»، كما جاء ذلك بلسان دريدا.
أرى أن إدلبي قبل كل شيء يعيش خارج اللوحة، أي يحارب التنميط في روحه، وتلك هي العلامة الفارقة لفنان يقتل الفنان الذي هو هو، لينبثق الفنان الذي يصبو إليه هو، ويقتله بدوره، في انتظار الفنان الذي لم يصل إليه بعد، حيث لا يعود هناك من إطار للوحة بالمعنى الكلاسيكي، إنما ألوان معان ومغانٍ، تشغل قوى الإنسان أحاسيس وأفكاراً، وتدفع به إلى الارتحال إلى داخله للتعرف إلى نفسه التي غرَّبها أو تغرَّب عنها، ليكون أكثر ضمان روح في الإقامة في العالم، وبالتالي يكون حسن إدلبي مواطن الفن الذي يعرَف به في أثيره أكثر مما يعرَف هو بهذا الفن، وهي فضيلته الكبرى.

اكتشاف التراث العربي.. (1)

الوعي بالتراث.. مستهل النهضة الحديثة

إيهاب الملاح
كاتب وباحث في التراث - مصر

في زمنٍ اتسعت فيه دوائرُ التلقي والمعرفة، بل لعلنا يمكن أن نصفه بأنه عالم «فوضى وعشوائية المعرفة»، ورغم السيولة المعرفية الشديدة، في كل المجالات، يبدو الاطلاع على ذخائر وعيون التراث العربي غائباً عن التكوين الثقافي الشامل لقطاعٍ لا يستهان به من الشباب العربي. تبدو الشكوى متكررة، منذ عقود، من اتساع الفجوة بين هؤلاء الشباب وبين محيط التراث الزاخر بلآلئه ودرره، وبأحجاره الصماء الخشنة أيضاً.

لم تتقدم أمةٌ من الأمم ولا حضارةٌ من الحضارات إلا انطلاقاً من الوعي بما أنتجته من تراثٍ مادي وغير مادي؛ وما تركته من إسهام فكري ومعرفي للإنسانية، لو لم تنظر أوروبا في نهضتها الحديثة إلى تراثها «اليوناني/ الروماني» القديم؛ وبعضه عرفته ووصل إليها عن طريق الحضارة الإسلامية، ما كان لها أن تستوعب عناصره الموجبة وتعيد إنتاجه معرفياً ليصبح مكوناً رئيساً من مكونات ثقافتها الحديثة ونهضتها التي لا مجال لإنكارها أو غض البصر عنها!

في راهننا العربي، ورغم التقدم المذهل الذي نعيشه الآن على كل المستويات، تبدو الفجوة مذهلة، كبيرة جداً، ومتسعة للغاية، بين ما أنتجناه من تراث زاخر وهائل ومترامي الأطراف (خاصة في جانبه المخطوط)، وبين وجدان وعقول وأذهان الناشئة والشباب؛ الذين هم في أمسّ الحاجة إلى استكمال عناصر تكوينهم الفكري والثقافي والوجداني على أتم ما يكون.

ومع مستهل الحركة النهضوية في العالم العربي، خاصة في مصر مطالع القرن التاسع عشر، التفت رواد هذه النهضة الكبار إلى أهمية التراث وقيمته، وضرورة التعامل معه برؤية ومنهجية مختلفة عما كان سائداً، خاصة أن الوعي بأغلبية هذا النتاج كان شبه مفقود أو غائباً بالكلية، أو كان يتم التركيز على ما كان يعرف آنذاك بالشروح على المتون والحواشي وحواشي الحواشي حتى تكون ركام هائل من المؤلفات المتأخرة شكلت في مجموعها غابة مترامية الأطراف، متشابكة الغصون، ذات أشواك ونتوءات مشعثة، بات من الصعب بل المستحيل اقتحامها وفك اشتباكاتها دون أن تدمي نفسك وتهترئ روحك! ووسط هذا الركام والزحام، غابت المؤلفات الأولى في بهائها وألقها وحيويتها، وغاب التعامل مع المصادر الأصيلة، وبدلاً من قراءة نصوص لغوي وبلاغي فذ مثل عبدالقاهر الجرجاني في البلاغة وإعجاز القرآن، انشغل الشيوخ والطلاب، خاصة في حلقات العلم بأروقة الأزهر الشريف، آنذاك، بدرس الحواشي والشروح والمطولات التي سقطت في فخ المعضلات اللغوية والتعقيدات المنطقية والولع بالتقسيم والتوليد.. إلخ. كان هذا كله خلال الفترة من مطالع القرن التاسع الهجري حتى بدايات القرن الثالث عشر الهجري.

من هنا اتجه هؤلاء الرواد إلى مظان هذا التراث، ومصادره الأصيلة النقية، يقرؤونه، ويحققون نصوصه، ويدرسونه بعمق، خلافاً لما كان سائداً في سنوات التردي والسبات العظيم الذي استمر لقرون طوال.

في الوقت ذاته، ومع جهود الرواد من أمثال الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي، والأستاذ الإمام محمد عبده، والشيخ مصطفى عبدالرازق، والدكتور طه حسين، وأحمد أمين، والشيخ أمين الخولي، وعشرات غيرهم، بدأت تظهر المحاولات التأليفية المعاصرة لجسر هذه الهوة، وتقريب هذا التراث وتهذيبه، وإتاحة نصوصه (ونشر مختارات منه إذا اقتضى الأمر) والتعريف به لأبناء الأجيال الجديدة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، كي تقدم مداخل مناسبة ومفاتيح لازمة لقراءة هذا التراث، وتمهيد الطريق إلى الوصول إلى مصادره الأصيلة ومظانه الموثوقة؛ شعراً ونثراً، أدباً وفقهاً وتاريخاً، علوماً وفنوناً، وفي كل فرع أو مجال أو تخصص ترك فيه مؤلفونا الأوائل مصنفات غالية وأوراقاً ثمينة ومخطوطات لا تقدر بمال.

وهكذا نشطت حركة تأليفية وتحقيقية واسعة النطاق في إطار التراث العربي ككل، ونصوصه الأدبية واللغوية بالأخص، مما كان له أكبر الأثر في إثراء الدراسات الأدبية والنقدية والفكرية في ذلك الوقت؛ إذ كان ذلك التراث الذي خلفه العرب والمسلمون، خلال القرون الثمانية الأولى من الهجرة، نتاجاً لحركة حضارية نشطة، متوهجة، أنتجت ألواناً ومعارف شتى في جميع المجالات؛ أدباً، تاريخاً، لغة، فقهاً، فلسفة، طباً، فلكاً، تصوفاً.. إلخ.

وفي هذه المساحة المحببة التي أتشرف بالكتابة فيها؛ استجابةً لدعوةٍ كريمة من الأخ والصديق العزيز سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، عاشق التراث والثقافة بامتياز، أقوم في هذه السلسلة من المقالات المترابطة بتَتبّع رحلة اكتشاف التراث العربي (المخطوط/ المنشور) والنشاط المعرفي الذي تكون حوله؛ اكتشافاً وحصراً، قراءةً ودرساً، تحقيقاً ونشراً، وصولاً إلى ظهور هذه الحركة الزاهرة، حركة تحقيق التراث العربي الحديثة التي بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ووصلت لذروة تألقها ونشاطها منتصف القرن المنصرم، على يد أعلام أفذاذ أفنوا أعمارهم في خدمة هذا التراث وإخراج كنوزه العظيمة.

كما وفي الوقت ذاته، سأقدم قراءات ثقافية وسياحات معرفية وإشارات لبعضٍ من هذه «المؤلفات/ الكتب/ الجُسور» المهمة التي كانت تتغيا التعريفَ بعيون تراثنا العربي، والتمهيد لقراءته ودرسه واستخراج كنوزه وعناصره الحيوية المتجددة، في كل مجالات إنتاجه المعروفة آنذاك.. في الأدب والتاريخ، التراجم والسير، الفلسفة والتصوف، علم الكلام والعقائد، الفقه وأصوله، الشعر وأوزانه، القصص ورواة الأخبار.. إلخ.

وهي مؤلفاتٌ وكتبٌ راعت في غاية تأليفها، ووضع أبوابها وفصولها، أن تأخذ بيد من يرغب من الأجيال الشابة في التعرف والاطلاع على مؤلفات عظيمة وخالدة، صارت تراثاً إنسانياً خالداً وليست مقصورة فقط على العرب والمسلمين؛ ومن يمكن في العالم كله أن ينكر قيمة وجمالية ما أنتجه العرب والمسلمون مثل:

«ديوان الشعر العربي» الذي أنتجته قريحة الأفذاذ من عصر الجاهلية وحتى العصور المتأخرة؛ «خذ مثالاً؛ شعراء الصعاليك، شعراء المعلقات، شعراء صدر الإسلام، المتنبي، أبوتمام، أبوالعلاء.. إلخ».

ومثل روائع النصوص السردية التي وصلتنا كـ«رسالة الغفران» للمعري، أو «الإمتاع والمؤانسة» للتوحيدي، أو «رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا»، أو «البخلاء» للجاحظ، أو رسالة «التوابع والزوابع» لابن شهيد الأندلسي، أو فصول من «المقدمة» لابن خلدون (واحد من أعظم المؤلفات التأسيسية في تاريخ العمران البشري وعلم الاجتماع وفلسفة التاريخ).

أو ما وصلنا من تراث قصصي شفهي، زاخر وعامر، تم جمعه وتدوينه على مراحل زمنية مختلفة؛ مثل «ألف ليلة وليلة»، والسير الشعبية العربية (سيرة عنترة بن شداد، والأميرة ذات الهمة، وسيف بن ذي يزن، والزير سالم، وحمزة البهلوان، وسيرة السير العربية الشعبية السيرة الهلالية)، وغيرها من القصص والحكايات مما بات يعرف بأنه ركن ركين من تراث الأدب الشعبي العربي.

حلقات الذكر في التراث الشعبي المصري

د. وائل إبراهيم الدسوقي
كاتب وأكاديمي ـ مصر

كانت العادة أن يصطحبني جدي منذ سنّ مبكرة في المناسبات العائلية المختلفة، لكي أتعرف إلى أفراد العائلة واختلط بهم، وأشاركهم أفراحهم وأتراحهم، كعادة أي صعيدي يلتزم بقيم وتقاليد صعيد مصر ويحترمها. وذات مرة أخذني وأنا لا أعرف إلى أين نذهب كالعادة، فلم أكن أسأل وأنا معه عن وجهتنا أبداً.. كان الطريق طويلاً، وكلما اقتربنا من المكان الذي كان ينشده ازداد الصخب تدريجياً، وأصبحت أميز موسيقى مصحوبة بإيقاعات الدفوف والطبول وهمهمات تتردد بإيقاع منتظم، ميزت منها بعض العبارات الدينية تزداد وضوحاً كلما اقتربنا. وحينما وصلنا وجدت زحاماً شديداً لاحظت خلاله بالكاد بعض المعارف من أفراد العائلة المقربين. نظر جدي إلى الجموع وطلب بأصرار الابتعاد عن جلسات الأراجيل خوفاً على صحتي، فاصطحبنا أحدهم إلى إحدى الموائد وقدم لنا شراباً لكي نرتاح من المشوار الطويل الذي قطعناه سيراً على الأقدام، قبل أن نتحرك إلى زاوية أخرى، رأيت فيها عشرات الرجال يقفون في صفوف منتظمة، يقودهم رجل في العقد السادس من عمره، يردد بعض الأذكار الدينية بصوت جميل، فيردد الرجال المصطفون خلفه بإيقاع منتظم دقيق، وهم يتمايلون مغمضي العيون، ويترنحون ذات اليسار واليمين في اندماج يثير الشجن، تصاحبهم موسيقى وألحان يتحركون معها ويتراقصون ويشطحون بهزات عنيفة، فيما يعرف في صعيد مصر وشمالها بحلقات الذكر.

وتعد حلقات الذكر من أكثر طرق الصوفية تقرباً إلى الله، وفيها يذكر اسم من أسماء الله الحسنى، أو صفاته أو حكم من أحكامه، أو فعل من أفعاله، أو الاستدلال على شيء من ذلك، وترديد اسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو من ينتسب إليه من آل البيت.

ولقد قسم الدكتور فاروق أحمد مصطفى في دراسته عن «الموالد: دراسة للعادات والتقاليد الشعبية المصرية» حلقات الذكر إلى أنواع عدة، فمنها ما هو ثناء على الله مثل «سبحان الله والحمد لله والله أكبر»، ومنها ما هو دعاء «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا»، ومنها ما هو مناجاة كالصلاة، أو للرعاية في الدنيا والصلاة على النبي، امتثالاً لأمر الله تعالى «إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً». ويصحب الذكر قراءة الأوراد تقرباً لله.

ولتلك الحلقات من وجهة نظر الصوفية ثمرات كثيرة، فهي تؤدي إلى الالتزام بالطاعات، وتجنب المعاصي، وفيها يسلم الذاكر نفسه إلى حضرة الله سبحانه وتعالى، الذي يصبح سمعه وبصره وكل قواه، الأمر الذي يؤدي إلى انبثاق العلم في نفسه، فيصبح قوياً بعد ضعف، وآمنا بعد خوف.

والذكر فرصة للشعراء لكي يدخلوا فيه بعض من أشعارهم حتى وإن كانت غزلاً، كقول أحدهم: سلبت ليلى.. مني العقلا / قلت يا ليلى.. ارحمي القتلا. ولشعراء الحلقات ذوق خاص، فهم يجعلون نصب أعينهم موافقة أشعارهم لروح الشرع الحكيم. ومن دقتهم في هذا السبيل إنكارهم الخروج عن المألوف شرعاً وذوقاً. وقد وصف عبدالغني النابلسي الذي زار مصر عام 1693م، حلقات الذكر الصوفية في كتابه «الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز»، قائلاً: «سمعت فيها القصائد والأناشيد المؤثرة»، وأن الأولياء «يأخذهم التأثر أحياناً فيمزق بعضهم ثيابه أو يدوس الناس هائماً على وجهه لا يلوي على شيء».

كذلك ينشد الذاكرون قصائد تؤثر في القلوب تأثيراً قوياً يجعل الروح تحن إلى عالمها السماوي، وتقتفي آثار من مضى من الأولياء والصالحين، ومنها: نسيم الوصل هب على الندامى .. فأسكرهم وما شربوا مدامًا / ومالت منهم الأعناق شوقاً.. لأن قلوبهم ملئت غرامًا / ولما شاهدوا الساقي تجلى .. وأيقظ في الدجى من كان نامًا.

وتعد قصيدة الفقيه الشافعي الأشعري الصوفي أحمد بن علي الرفاعي من أهم القصائد التي ينشدها منشدو حلقات الذكر، ويقول فيها: إذا جن ليلى هام قلبي بذكركم .. أنوح كما ناح الحمام المطوق / وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى .. وتحتي بحار بالأسى تتدفق.

وفي العادة تقصر الجماعات الدينية الصوفية نشاطها المتعلق بالشعائر الخاصة بالذكر على أعضائها دون غيرهم، فلا يسمح عند أغلبها بدخول الغرباء في أماكنها، ويرى فاروق مصطفى أنه «قد يسمح للآخرين عند بعض الطرق بمشاهدة ما يحدث داخل حلقات الذكر، وهذه الطرق غالباً ما تمارس هذه الشعائر داخل المساجد الخاصة بالأولياء».

ومن ناحية أخرى، تمارس بعض العائلات على صعيد الثقافة الشعبية طقوس الذكر في حلقات خاصة بعيدة عن سلطة الطرق الصوفية، فأتذكر بعض فروع عائلتنا في مجتمعنا التقليدي في محافظة قنا بصعيد مصر، حيث كان رب العائلة يقوم بعمل ما يسميه «ليلة الله» في بعض المناسبات، كنجاح الأبناء في الدراسة أو الشفاء من مرض أو الختان أو الربح من تجارة، وغيرها. فيقوم على تحضير الطعام والذبائح لإطعام المساكين، ويدعو كبار العائلة والجيران والأصدقاء لليلة الذكر، التي تقام في فناء المنزل أو في سرادق يقام خصوصاً لإحياء تلك الليلة.

وقد اعتادت بعض العائلات عمل حلقات الذكر في مناسبات معينة ثابتة كل عام، وعلى سبيل المثال تقام الحلقات في «ليالي الله» بوساطة عائلات جنوب الصعيد في مولد سيدي «عبدالرحمن القنائي»، وكذلك قيام عائلات قرية «بني حميل» والقرى المجاورة لها في محافظة سوهاج المصرية كل عام في ذكرى شفاء سيدنا أيوب في يوم الأربعاء السابق لاحتفالات مصر بعيد شم النسيم مباشرة، بدعوة المنشدين المشهورين في الصعيد، لعمل حلقات إنشاد ديني وذكر في سرادقات خاصة أو في أفنية المنازل الكبيرة بالقرية. وكانوا لا يمنعون أرباب الطرق الصوفية من عمل حلقاتهم الخاصة في تلك المناسبة، لأن «بني حميل» لها معزة خاصة عندهم، حتى إنهم يطلقون عليها اسم بلد الأولياء.

ومن المعروف أن إبراهيم عبدالقادر المازني (1889–1948) قضى سني الطفولة الباكرة في بيت من بيوت المماليك التي كانت تعرف ببيوت «الغز» في درب الجماميز بالقاهرة القديمة، وكان أهله يقومون في فنائه مصلى (مسجد صغير) يختلف إليه المريدون والأتباع، ويعقدون فيه حلقات الذكر التي كانت تمس قلبه وتملك عليه نفسه، فينغم إليهم، ويأتي بمثل ما يأتونه من صوت وحركة.

وتعتبر حلقات الذكر فرصة مناسبة يخلع الذاكر فيها عن نفسه أرديته المادية والحسية، ليبقى فقط شعوره وإحساسه بأن كل شيء قد فني ولم يبق إلا الاسم الإلهي شفاء لروحه وتحريراً لها، بهدف التقريب بين الطبيعة الإنسانية والطبيعة القدسية، الله والإنسان، ولكي يتم ذلك لا بد من تطهير النفس من أدران البدن والارتقاء بها في مدارج قدسية خاصة، حتى يصل المرء إلى مرحلة الاندماج في الذات الإلهية، حسب مفهوم الصوفية، أو التقرب لذات الله وآل بيت رسوله - صلى الله عليه وسلم - حسب مفهوم العامة.

وهكذا، فحلقات الذكر من التراث المصري الأصيل، الذي لا يعد حكراً على الطرق الصوفية باختلاف ألوانها، لكنها في المقام الأول إحدى الوسائل الشعبية للتقرب إلى الله والتعبير عن شكره على نعمه، وهي من العادات العائلية التي قلت وندرت في الآونة الأخيرة، نظراً لاختلاف طبائع الحياة وزيادة الأعباء الاقتصادية، وانتشار الجماعات التي تدعو إلى التطرف والمغالاة في الدين، مما أدى إلى اندثار تلك العادات التراثية الدينية الحميدة، والقيام بها في أضيق الحدود.

قراءات مهمة:

- أحمد أبوزيد: الشرق كما يراه الغرب (القاهرة: مجلة الرسالة، عدد 635، 3 سبتمبر 1945).
- عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها (القاهرة: دار المعارف، ط5، د.ت).
- فاروق أحمد مصطفى: الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980).
محمد عبدالله عنان: مصر في خاتمة القرن التاسع عشر كما رواها العلامة عبدالغني النابلسي (القاهرة: مجلة الرسالة، عدد 208، 28 يونيو 1937).

خيمة المولد والعروسة والدوسة.. من المظاهر المصرية للاحتفال بمولد خير البرية

د. رضوى زكي
كاتبة وأكاديمية ـ مصر

في يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول منذ 1439 عاماً، امتلأت الأرض نوراً، بميلاد آخر نبي مرسل من السماء، محمد – صلى الله عليه وعلى أصحابه وسلم – ولما كان لأهل مصر منذ دخول الإسلام ارتباط بآل البيت تعظيماً وتشريفاً لهم، مع ميلهم المشهود إلى البهجة والاحتفالات بالمناسبات المختلفة الدينية والدنيوية؛ صار الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من أبرز المناسبات الدينية التي قابلها المصريون بالحفاوة التي فاقت كل حفاوة.

بدأ ظهور الاحتفال الرسمي والشعبي بالمولد النبوي منذ عهد الدولة الفاطمية، كما رصدته أقلام المؤرخين، فما كانت ذكرى المولد تحل على أرض مصر، إلا ويُرى أهلها قد أحيوا قلوبهم بالذكر والقرآن الكريم، وشوارعهم بالزينة والقناديل التي تسّر الناظرين، وتعم مظاهر المسرة المدن والبلاد المصرية.

وكان للفاطميين فضل تكريس ارتباط العديد من المناسبات في مصر بأطعمة معينة، فارتبطت ذكرى المولد النبوي بالحلوى المصنوعة من السكر والعسل والقرفة، وهو أكثر ما ميز الاحتفالات المصرية من سواها من الأقطار التي احتضنت دين الإسلام.

«عروسة المولد»، تلك الصبية التي تُشكل في صورة قوالب من السكر ذي اللون الوردي أو الأبيض هي أشهر تقاليد الاحتفال المصري بالمولد النبوي، وقد شُغف بها حباً الأديب الفرنسي هنري تويل (١٨٨٥-١٩٦٠م)، الذي عاش بمصر وحضر مراسم الاحتفال الشعبي بالمولد في منطقة الموسكي بالقاهرة، في النصف الأول من القرن العشرين، فوصف عرائس المولد وصفاً بليغاً، يقطر إعجاباً يضاهي الغزل! إذ قال عنها: «عرائس جذابة، عذارى من الحلوى! أبكار توشك أن تُزف إلى عُرسها.. قد صبوها صباً من السكر المذاب.. وقد صبغوا لهن خدودهن الصغيرة بشيء من الحمرة، وكحلوا أعينهن بالكحل الشرقي الساحر، ثم ألبسوهن فساتين لونت بألوان زاهية.. أما الشعر فقد رُصّع بأنواع براقة من الخرز الفضي الملون، وحجاب رقيق من الشاش، وأشرطة من الورق المُذهب... وقد أُسدل بكياسة على رأسها، ثم تدلى بعضه إلى الأمام، ليحجب عنك أيها المحب الشغوف وجهها الحلو الباسم».

وفضلاً عن الزينة والأطعمة التي سادت مصر في تلك الفترة؛ كان الخليفة الفاطمي يخرج في موكب مهيب والأرض من أمامه قد غُطيت بالرمال بحضور والي القاهرة، وكانت مراسم الاحتفال تُستهل بقراءة ما تيسر من كتاب الله المبارك، والحديث عن مناقب سيد الخلق، والدعاء للخليفة. ولم يتوقّف الاحتفاء بالمولد النبوي، رسمياً، إلاّ في عصر الدولة الأيوبية، أما على الصعيد الشعبي، فقد تمسك أهل مصر بمظاهر الابتهاج بتلك الذكرى على استحياء، فاضطر سلاطين الدولة الأيوبية إلى غض الطرف مراعاة لشعور الشعب المصري.

واستمرت طقوس الاحتفالات المصرية الرسمية والشعبية في عصر الدولة المملوكية، فكان العامة يعلقون الزينات، ويضيئون الشموع، ويقيمون الولائم، ويأكلون الحلوى، وينفقون الصدقات على الفقراء. وقد أورد المؤرخ المصري المملوكي ابن إياس الحنفي (المتوفى عام 930هـ/ 1523-1524م) في كتابه التاريخي البارز «بدائع الزهور في وقائع الدهور»، مظاهر هذا الاحتفاء المهيب في عهد السلطان المملوكي الأشرف قايتباي، الذي لم يباره أحد في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، فكان الاحتفال قائماً عشية يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأول سنة 922هـ/1516م، هائلاً حد البذخ، فقد أمر السلطان بنصب خيمة الاحتفال بالمولد النبوي في الحوش السلطاني بالقلعة القاهرة، واتخذت الخيمة هيئة سرادق فسيح، واحتاجت إلى ثلاثمئة رجل لإقامتها، وهي الخيمة صنعتها الأيدي المصرية الماهرة من قماش القطن السميك، والمزين بالأشكال الملونة البديعة وروائع الخطوط العربية. وبلغت جملة الإنفاق على إقامة تلك الخيمة أكثر من ثلاثين ألف دينار، وكانت من أهم شعارات الدولة المصرية ورموزها في تلك الفترة، وقد وصفها المؤرخ المصري ابن إياس بأنها: «لم يُعمل في الدنيا قطّ لها نظير».

وقد أورد عبدالرحمن الجبرتي، مؤرخ العصر العثماني في مصر، عن عادات المصريين في الاحتفال بالمولد النبوي خلال تلك الفترة، وبخاصة في بيت السادة البكرية الأشراف بساحة الأزبكية بالقاهرة، حيث تُذبح الذبائح، وتُمد الأسمطة، وتُوقد الثريات المزينة، وتُرفع الأعلام والبيارق، وتُقدم العطايا والمنح لفقراء الناس والعوام. فيما يظهر لاعبو خيال الظل في السُرادق المخصص للاحتفال، فكان شائعاً رؤيتهم هذا اليوم والمصريون محتشدون مكتظون لمتابعة الراوي وحكاياته المفعمة بالإسقاطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأحوال مصر على لسان شخوص خيال الظل. وأحياناً يشهد الوالي العثماني في مصر الاحتفال بالليلة الختامية للمولد برفقة مجموعة من الجنود العثمانية وكبار رجال الدولة. وتمر الأيام على مصر فيطأ القاهرة خيل بونابرت وجنوده عام 1798م، وتحل ذكرى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وأهل مصر في ضيق من الحال، فلم ينشغلوا بالاحتفال

كعادتهم. ويسجل الجبرتي واقعة طلب القائد الفرنسي بونابرت إقامة الاحتفال على العادة، بل المشاركة فيه أيضاً. فأصر بونابرت على إقامة المولد بكل مظاهره ومتطلباته من تعليق الزينة والقناديل، وضرب الطبول، وتفريق الطعام والحلوى على الفقراء، ومنح القائد الفرنسي للشيخ البكري ثلاثمئة ريالاً فرنسياً عطية منه، وإسهاماً في تكاليف الاحتفال، وذهب إلى بيت البكري لحضور الاحتفال بصحبة فرق من الجيش الفرنسي، وجلس على الأرض لتناول الطعام كما هي عادة أهل مصر، متبعاً سياسة التقرب من المصريين باسم احترام الدين الإسلامي.

ويحكي المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين، حين زار القاهرة في عهد والي مصر محمد علي باشا، في النصف الأول من القرن التاسع عشر، عن مظاهر الاحتفال الرسمي والشعبي في مصر، خلال صفحات كتابه الأبرز عن تقاليد مصر الاجتماعية المعروف باسم «المصريون المحدثون.. عاداتهم وشمائلهم»، وحرص حاكم المحروسة على إحياء ذكرى الاحتفال بالمولد، فأمر بالمناداة بين العامة بتزيين القاهرة بولاق ومصر القديمة بالزينة، وإيقاد القناديل لثلاث ليالي متصلة.

وقد سجل لين كل الطقوس والمظاهر التي رآها في منطقة بركة الأزبكية، التي كانت موضع الاحتفال المشهود منذ العصر العثماني، وكانت الاستعدادات قائمة على قدم وساق،

بحضور جمع غفير من الطرق الصوفية والعامة من المسلمين والمسيحيين على السواء، فالحُصر مفروشة، والخيام منصوبة، وحلقات ذكر دراويش الصوفية مملوءة بجمع غفير من المحتشدين. كما شاهد لين ألعاب الحواة، وتسلى بسماع المنشدين وقصص السّير البطولية، وعاين بيع الحلوى في الدكاكين المنصوبة، وحتى الغوازي والراقصات.. لم يعدمن كسب الرزق والاحتفال بتلك المناسبة!

وكان ثمة احتفال شعبي مصري، وطقس متمم لمظاهر الاحتفاء بمولد خاتم المرسلين يُعرف بـ«موكب الدوسة»، لم يُعرف متى وكيف ظهر على وجه التحديد في مصر، بل وصفه بعض المؤرخين في عصر أسرة محمد علي، باعتباره نوعاً من الطقوس الاحتفالية، يقوم بمقتضاها شيخ الطريقة «الصوفية السعدية» في المولد النبوي، بالمرور بخيله على أجساد أتباعه من المريدين الدراويش في موكب مهيب، دون أن يظهر على الراقدين أي تعبير عن الألم، كرمز لكرامات الصوفية السعدية، وإظهار القوة والبأس لدراويش الطريقة

وقد وصف الطبيب الفرنسي كلوت بك في كتابه «لمحة عامة إلى مصر»، ما شاهده إبان موكب الدوسة، واصفاً الاستعدادات العظيمة التي تسبق الاحتفاء بالمولد النبوي، ومبالغة الطريقة الصوفية على وجه الخصوص في إظهار الأبهة والعظمة. وقد حاول الخديو إسماعيل باشا (1879-1863م) القضاء على «الدوسة» وإبطالها، إلا أنها لم تنحسر بشكل تام أو تتوقف إلا في عهد خليفته على عرش مصر الخديو توفيق (1879-1892م)، فكان آخر عرض للدوسة أقيم بالمولد النبوي في مصر عام 1880م، حيث أصدر توفيق عقبها أمراً عاجلاً لمشايخ الطرق الصوفية بإيقاف تلك الأعمال الشائنة، بالاتفاق مع شيوخ الأزهر الشريف.

تلك كانت أبرز طقوس الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.. احتفاءً بنكهة مصرية خالصة، ومازال أهل مصر يحتفلون بميلاد النبي على نهجهم الخاص، ويتغلبون على روتين الأيام ببهجة الطعام؛ فيطعمون الأطفال حلوى من قديم زمان، على هيئة العروسة والحصان. ويسقون العامة في الشوارع والحارات شراب «الورد الأحمر» ابتهاجاً بهذا اليوم، ويوسّع من باستطاعته ذلك على أهل بيته، بإقامة وليمة خصيصاً لأنه يوم «المُوسم».. يوم الاحتفال بمولد «محمد» - عليه أفضل الصلاة والسلام.

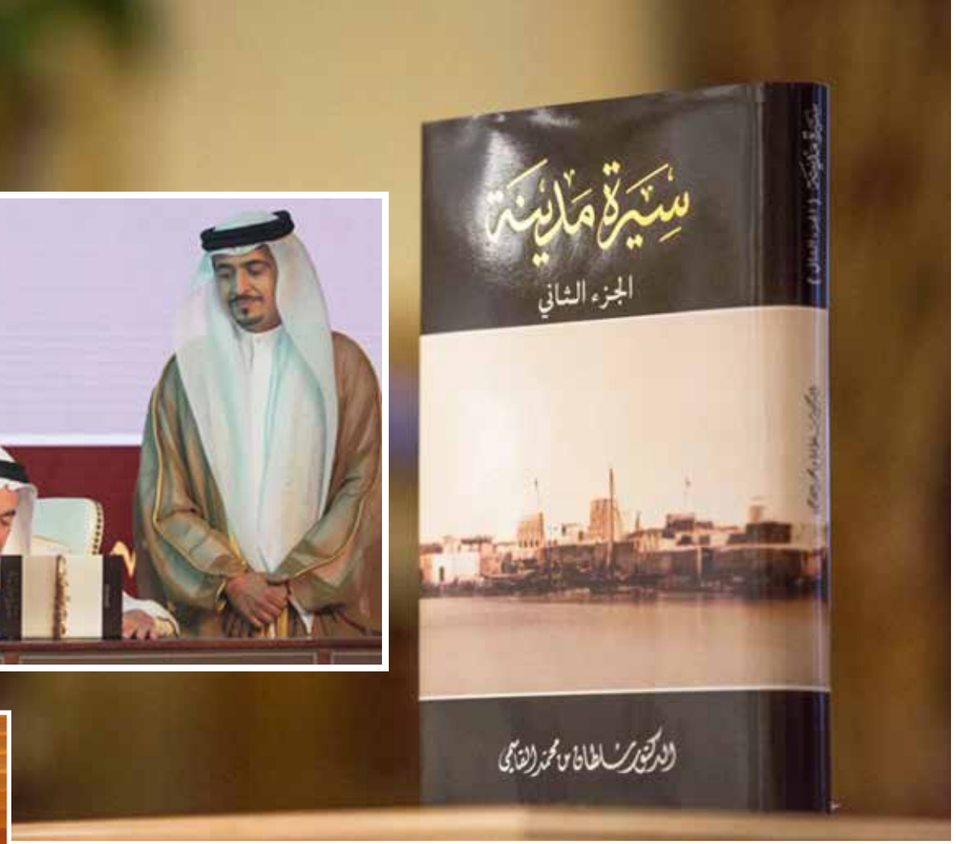

سيرة مدينة.. سرد تاريخي يوثّق ماضي مدينة الشارقة

الدكتور حمد محمد بن صراي
قسم التاريخ والآثار
جامعة الإمارات العربية المتحدة

الكتاب من تأليف صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمّد القاسمي، وهو من إصدارات دار القاسمي، الطبعة الأولى، 2017، الترقيم الدولي: ISBN 978-9948-18-878-0. وهو مخرّج بشكل جميل، وغلافه عليه منظر الشارقة من الواجهة البحريّة (1907-1908). والكتاب من الحجم المتوسّط، وعدد صفحاته 480، وبه عددٌ من الملاحق تضمّ بعض الاتفاقيات ومجموعة من الصور. والكتاب ينقسم إلى مقدّمة و17 فصلاً، إضافة إلى الهوامش والملاحق.

الفكر المستنير:

وبهذا الكتاب وغيره من مصنَّفات سموّه يقدّم لنا - حفظه الله - فكراً نيّراً، وعلماً واسعاً، وفهماً للتاريخ واضحاً وجليّاً، وقراءة للواقع من خلال التاريخ، وتحليلاً جريئاً للأحداث، وإدراكاً لمرامي الحياة، وكيفيّة العيش في إمارات الساحل منذ تشكّلها سياسيّاً وإداريّاً. وهو في مقدّمة هذا الكتاب يعلن أنّ هذا المصنَّف هو تأريخ لمدينة الشارقة بحيواتها ومسيرتها عبر الزمن، وهو يقدّم رؤى حول مسيرة هذه المدينة وتقلّبات الحياة بها، وعلاقاتها بأهلها، وعلاقات أهلها بها، وعلاقات الآخرين بها.

صراع الإخوة:

ويُعَنْوِن للفصل الأول بـ«صراع الإخوة»، وهو عنوان مختار بعناية ودقّة، نظراً للأحداث التي جرت بين أبناء سلطان بن صقر القاسمي: خالد وإبراهيم وسالم وأحمد، في تبادل الحكم في الشارقة ورأس الخيمة، ممّا أدّى إلى تدخّلات محلّيّة وإقليميّة، ومثل هذه الأمور لا تحدث إلا إذا تصادم الإخوة

واختلفوا وحكّموا السلاح فيما بينهم، وهذا ما أراد الدكتور سلطان إيصاله إلى القارئ. وممّا نتج عن هذه الحروب خسائر في الأرواح والممتلكات.

بين الشارقة ورأس الخيمة:

وعنوان الفصل الثاني: الشيخ صقر بن خالد، وحُكْم رأس الخيمة، وفي بدايته حديث عن تولّي الشيخ صقر بن خالد بن سلطان حُكم الشارقة في شهر مارس 1883، وانتزاع السلطة من عمّه سالم، ثمّ توافقه مع عمّه بعد ذلك إثر وساطات، وتقريبٍ لوجهات النّظر. وفيه إشارات إلى قيام صقر بن خالد بحملة عسكريّة على رأس الخيمة، واستعادة حكمها، وتعيين ابن عمّه حمد بن ماجد بن سلطان والياً عليها، عام 1900 لفترة قصيرة، ثمّ عيّن عليها ابنه خالداً نائباً عنه عليها بعد ذلك. وفي هذا الفصل استعرض المؤرّخ الدكتور سلطان العشائر التي كانت تسكن مدينة الشارقة آنذاك، وهم العبادلة، والمطاريش، وحارة السوق، والسودان، والشويهيون، والهولة، وآل بومهير، وأهل علي. كما أشار إلى القرى المحيطة بمدينة الشارقة. كما استعرض الطوائف التي كانت تسكن مدينة رأس الخيمة وقراها حينها، وهم: فريج المحارة، وآل علي، وآل بومهير، وزعاب أهالي الجزيرة الحمراء، وسكّان شعم والجير، وغليلة وخورخوير، والرمس، وشمل، والغب، والحديبة، والعريبي، والقصيدات، والفليّة، وغيرهم. ثم تحدّث عن خورفكّان وقراها. وأشار إلى أنّ الشيخ صقر بن خالد لم يستطع تغيير الأوضاع في منطقة رأس الخيمة وقراها، لانشغاله بقضايا أخرى إضافة إلى تعقّد الأمور القبليّة والاجتماعيّة في رأس الخيمة.

الانفصال:

وعنوان الفصل الثالث: «انفصال رأس الخيمة عن الشارقة»، وفيه أورد الكاتب الكبير طبيعة العلاقة بين صقر بن خالد وعمّه سالم بن سلطان، ومرورها بفترة هدوء، ثمّ خلاف بينهما وخصومة. ويذكر أنّ الشيخ صقر بن خالد نقل ابن عمّه حمد بن ماجد إلى كلبا وخورفكّان، وعيّن على رأس الخيمة ولده خالد بن صقر في أواخر عام 1905، رغبة منه في تثبيت نفوذه فيها خشية انفصالها. وبقي خالد على رأس الخيمة إلى وفاته عام 1908، وعيّن عليها عمّه ناصر بن سلطان بن صقر والياً عليها. ونتيجة لعدد من الظروف والخلافات في رأس الخيمة عيّن صقر بن خالد عمّه سالماً حاكماً على رأس الخيمة في شهر أكتوبر 1910، هذا التعيين أتى كنوعٍ من التوازنات في الأسرة، وفي المنطقة كذلك. ومع ذلك لم تستقرّ العلاقة بينه وبين عمّه حتى أصيب الاثنان بالمرض، فمات صقر بن خالد في شهر إبريل عام 1914، ثمّ أصيب عمّه بمرض الشلل وبقي مقعداً، وتولّى ابنه محمّد شؤون رأس الخيمة، وتولّى الشارقة ابن عمّه خالد بن أحمد بن سلطان. وحينها انفصلت المدينتان، وهو كما يقول سموّه أمر طالما تمنّاه البريطانيون، وهذا ما ألمح إليه السير بيرسي كوكس في رسالته لحكومة الهند البريطانية.

التهمة:

وتحت عنوان: «البريء من التهمة» (الفصل الرابع)، وبحلول عام 1919 اشتدّ مرض سالم بن سلطان، وتولّى ابنه محمّد المشيخة، ولكن لم يطل به الأمر إذ نازعه أخوه سلطان الذي أصبح حاكماً على رأس الخيمة في شهر أغسطس 1919. بينما في الشارقة فقد بقي خالد بن أحمد شيخاً عليها إلى شهر نوفمبر عام 1924، إذ استولى على الحكم فيها سلطان بن صقر بن خالد، بعد حدوث إطلاق نار بين الجانبين انتهى بالصلح. ثمّ يتحدّث المؤلّف الكبير عن حادثة قتل إبراهيم بن رجب ابن عمّ عيسى بن عبداللطيف السركال، ولم يُعرف مَن أطلق النّار على ابن رجب، ولكن أُتُّهِم بالقتل عبدالرحمن بن محمّد الشامسي، شيخ الحيرة، وبعد طول انتظار وتنازع وخلاف وردّ وأخذ أُبعد على إثرها عبدالرحمن إلى عدن. وبطبيعة الحال فإنّ السلطات البريطانيّة تدخّلتْ في هذه القضيّة بكلّ قوتها، ومارست ضغوطاً شديدة على الشيوخ، ممّا أحدث إشكالات كبيرة ورفضاً بين الأهالي. وأشار المؤلّف إلى الأوضاع الاقتصاديّة، وانخفاض التجارة وتقلّص في العائدات. وذكر أنّ عبدالرحمن بن محمّد ظلّ في عدن إلى عام 1929 حيث عاد إلى الشارقة.

بريطانيا ومظاهر القوّة:

وعنوان الفصل الخامس: «مدينة الشارقة تحت فوّهات المدافع»، وفيه ركّز الدكتور سلطان على نزول الطائرات المائيّة بمدن الساحل، وطلب السلطات البريطانية من شيوخ الساحل منح تسهيلات للطائرات البريطانية. وقد بذل البريطانيون جهودهم، ومارسوا ضغوطهم على شيوخ الساحل لمنح التسهيلات المطلوبة لخطّ الطيران. وأشار إلى قيام عبدالرحمن بن محمد الشامسي، شيخ الحيرة بمحاصرة بيت الوكالة في فبراير عام 1931، وأثارت هذه الحادثة البريطانيين، ودلّت كتاباتهم ومدوّناتهم على تشنّجاتهم التي بلغت حدّ التهديد بالقصف بالمدافع، وفيها ذكر الكاتب الكريم بكلّ صراحة ودقّة أنّ هذه الحادثة لا تستدعي كلّ تلك التهديدات، وأشار إلى تصرّفات السلطات البريطانيّة، وتعاملها بصلف مع شيوخ الساحل، وتهديدهم بقصف حصن الشارقة ما لم تُدفع الغرامة التي اضطرّ الشيخ سلطان بن صقر إلى دفعها، حينها انسحبت السفينة الحربيّة.

المطالب العادلة:

وتحت عنوان: «عندما رضخ البريطانيون لمطالب المعارضة» (الفصل السادس)، فصّل فيه المؤرّخ الكبير حول الخطّ الجويّ عبر الساحل، وتعرّض السلطة البريطانيّة لنكسة حين رفضت إيران تجديد الاتفاقيّة إلا بعد تلبية عدد من المطالب، حينها بدأ البريطانيون بالبحث عن أماكن مناسبة على الساحل العربي، ونقل خطّ الطيران من الساحل الفارسي إلى الساحل العربي، وتشدّد السلطات البريطانية مع شيوخ الساحل، وتعاملها مع الأهالي بتعالٍ، مثل تعاملها مع أهالي رأس الخيمة وسفن الغوص فيها. ويشير إلى قبول الشيخ سلطان بن صقر بعقد اتفاقية مع البريطانيين بخصوص خط الطيران، إلا أنّ ذلك كان مخالفاً لرغبة الأهالي وأعيان البلد، وبضغط منهم تمّ تعديل الاتفاقيّة بضمانات معيّنة. وهنا يرى الدكتور سلطان أنّه لولا موقف أعيان البلد وأهالي الشارقة لما استجاب البريطانيون للتعديل.

بناء المحطّة:

وتحت عنوان: «بناء المحطّة في الشارقة» (الفصل السابع)، وفيه ركّز على بناء محطّة الشارقة، وهنا نلاحظ أنّ الدكتور سلطان يصف لنا بناء المحطّة لحظة بلحظة، وكأنّه شاهد عيان، يقدّم للقارئ واقعاً تاريخيّاً غاب عنه كثير من أبناء هذا الجيل، وهنا ينقله لهم الدكتور سلطان بكلّ دقّة وجلاء. كما يصاحب ذلك حديثاً عن الاجتماعات ومخطّطات المحطّة، بل يشير إلى وصول المعدّات والعمّال إلى مدينة الشارقة. وبلغ الحال من وضوح الوصف أنّه ذكر كيفيّة وصول الطائرة هانو، وكيف استقبلها الشيخ سلطان بن صقر وأهالي الشارقة بإعجاب واندهاش، ويتتبّع كلّ ما صدر من تقارير عن الضبّاط البريطانيين عن سير العمل في بناء المحطّة، وتوقّفه لفترات، وانقطاعه لأسباب فنيّة وإجرائيّة. وقد اكتمل بناء المحطّة في بداية صيف عام 1933. وفي هذا الفصل يدرج الدكتور مجموعة من الصور لبعضها صلة بالمحطّة.

النّفط والمعادن:

ثمّ في الفصل الثامن وبعنوان: «المعادن والبترول في الشارقة» بدأه المصنِّف الكريم بحديثٍ عن الوضع الاقتصادي والوظائف في الشارقة، ودور المطار والمسافرين في انتعاش الاقتصاد. وتحت عنوان فرعيّ: «المغر في أبوموسى»، أشار إلى الاتفاق بين الشيخ سلطان بن صقر والبريطانيين في التنقيب عن الأكسيد الأحمر في الجزيرة، ثمّ أشار إلى خلفية تاريخية حول استغلال هذه المادّة واستخراجها، والشركات العاملة في هذا الميدان، وكيفية تعامل السلطات البريطانية مع الإمارة، وتدخّلات إيران في هذا الموضوع. وذكر بنود الاتفاق بين السلطة البريطانية وشيخ الشارقة آنذاك. وتحت عنوان فرعيّ آخر: «البترول في الشارقة»، استعرض فيه طرق الاستكشاف المعدني عن النّفط، ودور بريطانيا في ذلك، وعلاقة حكّام الساحل بهذا الموضوع تحديداً، وشروط التوافق بين الجانبين. وأورد الاتفاقية التي وقّعها الشيخ سلطان بن صقر مع شركة امتيازات النّفط المحدودة بعد سنتين من المسح الجيولوجي في أراضي الإمارة. وختم الفصل بما تحصّل عليه الشيخ سلطان بن صقر بموجب تلك الاتفاقية، ثمّ علّق على ذلك بقوله: «وبذلك تكون الشارقة قد زاد دخلها، وتمّ توظيف عدد من الحِرفيين والعمّال لدى شركة النّفط».

المرض:

وعنوان الفصل التاسع: «مرض الجدري في الشارقة»، وبلا شكّ فإنّ هذا الفصل هو تأريخ دقيق لانتشار هذا المرض في منطقة الساحل، وقد أحسن المؤرّخ الكبير حين أورد عدداً من الإحصاءات، وربط ذلك بالأحداث التاريخية، وكيفيّة انتشار المرض، والأشخاص المصابين به، وكيفية وصول اللقاح والتطعيم، حتى تمّ الإعلان عن خلوّ الساحل من هذا المرض الخطر في بداية شهر يونيو عام 1936.

فلسطين في ذاكرة الشارقة:

وفي الفصل العاشر: «الشارقة وفلسطين» أبدع - حفظه الله - في حديثه عن القضيّة الفلسطينية وبداياتها التاريخيّة، مع إعطاء لمحات عن وصول بعض الضّبّاط البريطانيين بسفنهم الحربيّة إلى الشارقة. وألمح - حفظه الله - إلى مَن أطلق عليه: «رئيس الخليج»، وهو ترينشارد فاول، واستعرض بكلّ دقّة كيفية تعامل السلطة البريطانية مع حكّام الساحل، وكيفيّة حديث التقارير البريطانية عن الشيوخ وأوضاع المنطقة، وبيّن من خلال الوثائق مدى حرص البريطانيين على مصالحهم في

المنطقة مهما كانت الظروف والأوضاع. وفي ملمحٍ آخر يقول حفظه الله: «كيف ستستقبل الشارقة المقيم السياسي المشحون بالغضب والكراهية من قِبل نائبه تجاه الحكّام وشعوبهم، وهي في حالة غليان من الغضب على الإنجليز ومشاريعهم لمنح فلسطين لليهود». ومن هذه العبارة انطلق يعبّر عن علاقة أهالي الساحل بقضيّة فلسطين التي عملوا على دعم أهلها بالمال والخطب والكتابات والأشعار. وختم الفصل بعبارة لطيفة تنبيهيّة: «في يوم الأربعاء الأول من شهر ديسمبر عام 1938 في الساعة الثالثة بعد الظهر، كانت الشارقة تهتزّ لأصوات ثماني عشرة طلقة مدفع، وسُحب الدّخان تغطّي سماءها، وكأنّهم (الإنجليز) يقولون لها: «نحن هنا».

الضمان:

وتحت عنوان: «خطاب الضمان» (الفصل 11)، ويواصل فيه - حفظه الله - إشاراته إلى تعامل السلطات البريطانية مع حكّام الساحل، ذاكراً الأمثلة الدّالّة على العنجهيّة والتعنّت والتهديد، ناقلاً عن الوثائق عدداً من التقارير حول سير العمل في المحطّة، وتوافر المياه والمؤن والموظّفين والإضاءة والحماية. ومن ملامحه الرائعة قوله: «نحن الآن أمام الاستعماري الكاره لشيوخ الإمارات وشعب الإمارات، الوكيل السياسي في البحرين».

الحرب العظمى:

وتحت عنوان: «الشارقة والحرب العالميّة الثانية» (الفصل 12) بدأه بخلفيّة تاريخيّة موجزة حول الحرب العالمية الثانية، وأشار إلى متابعة أهالي الشارقة أخبار الحرب، كما أشار إلى وجود اللافتات في الأسواق، وأورد قصيدة معبّرة لعبدالعزيز بن سيف المدفع، ثمّ أورد ردّ الشيخ صقر بن سلطان بن صقر القاسمي، ثمّ ردّ عبدالعزيز المدفع عليه. ومن الغريب أنّ الوكيل السياسي ضاق بما يجري في الشارقة من إهانة لبريطانيا وتأييدٍ لألمانيا، ثمّ يلمح إلى ما كُتب على الجدران من عبارات مؤيّدة لهتلر. ومن الغريب كذلك أنّ مراسلات بريطانية تزخر بعبارات الغضب من هذا الشعور العامّ في المنطقة تجاهها. وقد وثّق المؤلّف - حفظه الله - كلّ ذلك، وبيّن كيف كانت السلطة البريطانية تتدخّل في صغائر الأمور، وتتابع مجريات الأحداث في المنطقة.

القاعدة العسكريّة:

والفصل الثالث عشر بعنوان: «إقامة قاعدة عسكريّة في الشارقة زمن الحرب»، وأشار فيه إلى رغبة البريطانيين في إقامة قاعدة عسكريّة في الشارقة، وتبع ذلك مراسلات لهم مع الشيخ سلطان، الذي وافق على طلبهم مع تسهيلات جويّة وأرضيّة وبحريّة قُدّمتْ لهم، وأشار إلى أهمّيّة هذه القاعدة، حين ذكر أنّ طائرة حربية قاذفة للقنابل تابعة لسلاح الجوّ الملكي أقلعت من القاعدة وألقتْ قنابلها العظيمة على غوّاصة ألمانيّة تسلّلت إلى مضيق هرمز، وقبالة خورفكان، حيث أغرقتْ الغوّاصة وطاقمها الـ53 الذين لم ينجُ منه إلا شخص واحد.

وللأمريكان نصيب:

وفي الفصل الرابع عشر: «الأمريكيون في الشارقة»، انتقل بنا - حفظه الله - إلى الحديث حول طرفٍ ثانٍ من الطامعين في الخليج، وقدّم ذلك بمقدّمة تاريخيّة حول الوجود الأمريكي في المنطقة، وبنهاية شهر ديسمبر عام 1943 تمّ السماح للأمريكان بإنشاء محطّات الراديو والمنارات في عدد من مدن الشرق ومنها الشارقة. وألمح إلى عدم رغبة البريطانيين بدخول الأمريكان إلى المنطقة، وأورد بعض الوثائق والمراسلات الدّالّة

على ذلك. ثمّ ذكر، وتحت إلحاح الأمريكان على البريطانيين بأن يفسحوا المجال لهم أكثر لوضع أقدامهم في المنطقة، وكان من نتيجة ذلك إنشاء معسكر للقوات الأمريكية في الشارقة.

بين المدني والعسكري:

وعنوان الفصل الخامس عشر: «من محطّة مدنيّة إلى قاعدة عسكريّة»، وفيه أكّد أنّ الوجود الأمريكي العسكري في الشارقة قد انتهى بعد انقضاء الحرب العالميّة الثانية. وأشار إلى أنّ الوجود العسكري البريطاني قد أطال المكث، مخالفاً بالتالي الاتفاق بأن يكون فقط خلال الحرب. وأورد عدداً من المراسلات فيما يخصّ بقاء القوّات البريطانية في القاعدة. وختم هذا الفصل بتعبيرٍ رائع قال فيه: «ومن يومها أخذت القوّات البريطانية تتوافد على محطّة الشارقة المدنيّة، وتحوّلها إلى قاعدة عسكريّة، دون الحاجة إلى تغيير الاتفاقيّة الموقّعة في عام 1932 التي تعهّد البريطانيون فيها بأنّ محطّة الشارقة الجويّة هي محطّة مدنيّة».

عقاب القوّة المتغطرسة:

و«عِقاب مدينة» هو عنوان الفصل السادس عشر، وفيه أورد الخلاف بين الشيخ سلطان بن سالم القاسمي، وابن أخيه الشيخ صقر بن محمد بن سالم القاسمي، الذي استولى على الحكم في رأس الخيمة عام 1948، وأنّ الشيخ سلطان بن سالم كان يقضي وقته بين الشارقة ودبي والمنيعي. وذكر أنّ السلطات البريطانية قد نبّهت الحاكم السابق بضرورة التزام الهدوء والسكينة، وعدم تهديد الأمن القبلي في الساحل. ثمّ ألمح إلى دور بريطانيا السّيّئ في الشارقة، وعلاقتها المتوتّرة مع الشيخ سلطان بن صقر طوال عام 1947، واتهامها له بتهم الإهمال والتقصير، بعد أن رفض تجديد الاتفاقية الخاصة بمحطّة مطار الشارقة. وأورد عدداً من المراسلات الدّالّة على التدخّل البريطاني في شؤون البلد، ثمّ ذكر - سلّمه الله - المشكلات التي سبّبها الشيخ سلطان بن سالم في مدينة الشارقة، وأشار إلى قيام والده محمد بن صقر بتهريب سلطان بن سالم، وإخراجه من البلدة، وما تعرّض له الشيخ محمد بن صقر من مضايقات من قِبل البريطانيين بسبب هذه المسألة. وهو هنا ينقل كشاهد عيان لهذه الحادثة. ومن الغريب أنّ السلطات البريطانية تعاقب البلد وأهله بتهمة عدم تعاون الشيخ سلطان بن صقر في تسليم سلطان بن سالم، وكان أهون الشّرّين هو أن يقوم الشيخ محمد بن صقر بتسليم نفسه للبريطانيين.

الأناشيد المعبّرة:

والفصل السابع عشر والأخير هو بعنوان: «أناشيد المدينة» وبدأه بفراق الأخويْن، ووداع كلّ منهما للآخر في موقف مؤثّر، حين غادر الحصن الشيخ محمد بن صقر، وفيه ينقل - حفظه الله - نشيداً لطلبة المدرسة القاسمية، فيه تحيّة للعلَم، ويعقّب عليه بقوله: «هو عَلَم الإنجليز، عَلَم الإذلال، تتمّ تحيّته كلّ صباح في المدرسة». ويذكر أيضاً عودة والده بعد قضائه أسابيع عدّة في البحرين، ثم يشير إلى مرض عمّه الشيخ سلطان بن صقر، وسفره إلى الهند، وإنابة أخيه الشيخ محمد في حكم البلد، ممّا أثار الحقد في نفس السّيّد بيلي، الذي طلب من سلاح الجوّ الملكي البريطاني القيام بطلعات جويّة فوق مدينة الشارقة، وتحليقات فوق مدن الساحل الأخرى، وأن يلقي قنابل أمام الشيوخ والأهالي لإخافتهم. وينقل المؤلّف - حفظه الله - بعبارات رائعة كيف قامت هذه الطائرات بطلعاتها وحركاتها وارتفاعها وانخفاضها وتقلّباتها وانقلابها. ويزداد إرعاب البريطانيين لشيوخ الساحل بأن أروهم كيف تعمل القنابل عملها. ونقل بعدها أبيات تشير إلى العزّة والكرامة والأَنَفة. ثمّ انتقل بعدها للحديث عن سفر جماعات من اليهود إلى فلسطين عبر مطار الشارقة عام 1950، وكانت تأتي بهم من الهند وشرق آسيا بشكلٍ سِرّيّ ويرفق ذلك بوثائق ومراسلات وتقارير وقوائم وأسماء، ثمّ يعقّب على ذلك بقوله: «كانت تلك الأعداد من اليهود تنزل مطار الشارقة، وتبيت في استراحة المسافرين في المحطّة، وفي صباح اليوم التالي تنطلق تلك الطائرات إلى فلسطين المغتصبة لتزداد بهم اغتصاباً». وما أجمل قوله - حفظه الله: «تمرّ تلك الطائرات فوق المدرسة القاسميّة، والطلبة ينشدون لهم»، ثمّ يورد أبيات تتلألأ حماسة وعزّاً وكرامة ومجداً تناقض ما كان يعمله البريطانيون. وفي الختام هوامش الكتاب، وملاحقه.

الإنجازات:

وبهذا الكتاب يكون الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حفظه الله، قد أنجز تاريخ مدينة في ساحل، وتاريخ ساحل في مدينة، وبيّن طبيعة العلاقة بين مدينة ومدينة، وربط بين العمارة والسّكّان، وبين الأرض والإنسان، وبين الحدث والمكان، وبين الأهل والمحتلّ، وبين الإرادة والإدارة، وبين الفعل والقول، وبين الكتاب والوثيقة، وبين التقرير المكتوب وبين الواقع المنظور، وأعطى كلّ ذي حقّ حقّه.

عبدالعزيز المسلّم يبوح بأسراره مع القراءة والكتابة

د. منّي بونعامة

في كتابه «نعم اقرأ نعم اكتب» يرسم الدكتور عبدالعزيز المسلّم بالكلمات، ويعزف لحن العبارات، ويلخّص تجارب الحيوات، في خواطر صيغت معانيها بأسلوب سلس، ورويت مفرداتها بماء الحكمة، وازدانت بنور العلم، وهو كتاب خفيف وظريف، جامعٌ لعميق المعنى وجميل المبنى، ماتعٌ بأسلوبه الجميل ولغته النقية، عميقٌ في محتواه، صغيرٌ حجماً كبيرٌ معنى، يأخذ القارئ في عوالم فسيحة وممتعة، تجمع بين الفكرة والخبرة وخلاصة التجربة، ويكشف عن جانب مهمٍ وملهمٍ في حياة الكاتب، ويفسّر لنا سبب تعلّقه بالكتابة تلميحاً وتصريحاً، همساً وبوحاً، في سرد مختصر ومكثّف.

ولئن كان الكتاب قد يبدو للوهلة الأولى عبارة عن خواطرٍ عابرة صاغها الكاتب في حلّه وترحاله ليعبّر فيها ومن خلالها، عن مكنونات نفسه

ومكامن إحساسه، لكنه في الواقع شلّال من المعاني السامية والفِكَر الواعية، والعبارات الحانية، التي صيغت بأسلوب سهل ميسور الفهم.

ويفكّك الدكتور المسلّم في هذا الكتاب الكثير من المفاهيم المعرفية والثقافية التي تتّصل بفعلي القراءة والكتابة، وما يتفرّع عنهما، مستهلاً بمفهوم القراءة سمة ورسماً، صفة وموصوفاً، فهي: «حالة خاصة، وإحساس جميل يعيشه القارئ في صعود ونزول بين ثنايا الكلمات فلا هو يكتفي بما يقرأ، ولا هو يستطيع الكف عن القراءة»، و«بها نكوّن المعرفة، وبها يتحقّق العلم ويكبر الحلم». متوقفاً عند تأصيل المفهوم من الجانب الديني التشريعي، حيث يتأسس على معنى عميق صيغت مفرداته من الفعل «اقرأ»، كما جاء في الآية الكريمة من سورة العلق: {اقرأ باسم ربك}. القراءة بمعنى الإمعان والتدبّر وفق الضوابط التي نص عليها الشارع الحكيم، «قراءة خاصة، تتغلغل في القلب وتصل إلى أركان الروح، وتحيط قارئها بهالة نورانية فريدة».

ويكشف الدكتور المسلّم في عرضه واقتضابه للموضوع عن سرّ خفي لِكُنْه القراءة مفهوماً ومضموناً؛ فالقراءة ليست فعلاً سطحياً مجرّداً من معناه، بل على العكس من ذلك، فهي «تنمي العقل وتزيد المعرفة وتزيد الذكاء وهكذا يجب أن تكون دائماً»، وهذا ما يحيل إليه الكاتب في ما يمكن أن نصطلح عليه بـ«مفاتيح القراءة»، والتي تكشفها أسئلته المطروحة، ماذا، كيف، أين تقرأ، وحالات القراءة، التي تعدّ النشوة، وشكل المقروء، وجوهره، وهيئة القراءة، (كرسي القراءة)، والقراءة من الضوء، والقراءة من كتاب، «فالكتاب هو الأصدق والأكثر فائدة»، وأصدقاء القراءة، «لأن القراءة ألذ ما يمكن أن تغري به أو يغريك به إنسان».

وثمة أنواع من القراءات، قراءة المظهر والجوهر، الظاهر والباطن، الجلي والخفي، المسطور والمبتور. قراءة تبدأ وفق النسق المعتاد من المدرسة، الثانوية، الجامعة، الماجستير، الدكتوراه، وقراءة تقف عند العلامات بدل الكلمات، عند اللمس والحس، والنظرة والصورة، وقراءة الملامح والقسمات والتعابير، لأن «الوجوه مرايا لدواخل الناس، تظهر ما بطن من خفايا النفوس ومكامن القلب». وثمة قراءة الكف التي تختزن كماً هائلاً من المشاعر «والأحاسيس الجياشة التي تفيض من القلوب».

فواصل في مفاصل تجربة القراءة والكتابة عند الدكتور المسلّم تعجّ بالمعاني الرقراقة، والمشاعر الخفاقة، وتختزل سنوات طويلة مع الكتابة ونسج العبارات والرسم بالكلمات ونحت العلامات، وإبداع ومضات من فكر ثاقب، يؤكد أن: «تكرار القراءة مرات عدة يمنح القارئ إفادة وإجادة ومتعة ومرتبة عالية لفهم جديد»، وإعادة كتابة ما نقرأ بالشكل الكامل أو جزء منه، يساعد على تذكر المكتوب بوضوح، كما يسهم في حفظ كمٍّ كبيرٍ منه، وفي مسألة قراءة الكتب.. تكمن عملية الامتلاك بتدوين ملاحظاتك ومشاعرك تجاه ما نقرأ على هوامش الكتاب، وبقدر ما تتقن استخدام الهامش، بقدر ما يصبح الكتاب ملكك، فيه من روحك وقناعاتك».

جرعة مكثّفة من المعلومات القيّمة التي تمتزج فيها الفكرة بالخبرة، وبخاصة في موضوع القراءة والكتابة مزجاً جميلاً سلساً، يُبرز مدى الترابط والتواصل والتقابل والتماهي بينهما، ويتجلى ذلك بوضوح في حديث الكاتب عن مفاتيح الكتابة، عن القلم، الحروف، الأبجدية، حروف العربية، لون الحبر، شكل الكلمة، الخط، أشكال حروف الصف، حجم الكتاب، الكتابة على الكتاب، شكل الكلمة، المخطوط والمطبوع.

ويؤكد الكاتب في هذا العمل الماتع عدداً من المعاني الجليلة التي ترتبط بالكتاب والكتّاب، والقارئ والمقروء، من جملتها: «الكتاب هو نبع القراءة، فمنه تتم عملية القراءة الطبيعية والحقيقية، وأول كتاب تقع عليه عينك ذكرى جميلة لا يمكن أن تنسى أبداً». «إن لذة قراءة ما كتبت أجمل بكثير من قراءة ما كتب الآخرون، خصوصاً لو كانت كتابة إبداعية». «الكاتب هو صانع القراءة، فمن دون الكاتب لا توجد قراءة».

ويوثّق الدكتور المسلّم أنواعاً من الكتابة التي تشكّل جزءاً مهماً من ذاكرة مجتمعاتنا العربية وبخاصة في الإمارات، وهي الكتابة على الجدران وما تحمله من معانٍ ورموز ودلالة، بالإضافة إلى أنواع أخرى من الكتابة مثل: النقش، الكتابة على الرمل، الكتابة باليد الأخرى.

إن القيمة الثقافية لهذا العمل تنبع من التجربة الثرية للكاتب، والتي تتمظهر تجلياتها في صور جميلة وبهية في مختلف محاور الكتاب، وتضفي عليه رونقاً خاصاً، وتطبعه بطابع التميّز والفرادة، وتحقّق فيه المتعة والفائدة، ولكم يصدق فيه قول الشاعر:

كتاب قد حوى درر المعاني * وبحر فوائد للمقتنيه
فلا تعجب لهاتيك المباني * فإن البحر كل الدر فيه

الأقواس.. عروس العمارة الإسلامية بين الرمزية والدلالة بالمغرب الاسلامي

سميرة أمبوعزة
باحثة ـ الجزائر

أبدع المعماري المسلم في بناءاته وزخرفته، وجعل منها لوحة فنية مشكلة، تبحث عن مفسر او مترجم لها. كان المسجد من أبرز العمائر المتفق عليها في العمارة الإسلامية، حيث تتميز بنظام موحد عامة، وكانت المئذنة جزءاً متناسقاً يتناغم مع مكوناته، بحيث يصعب على الناظر أن يلمح مسجداً دون أن تصافح عيناه مئذنته، لما يوجد بها من زخارف، كذا طريقة إنشائها التي تم مزجها في نسق معماري. وبذلك سميت المئذنة بعروس العمارة الإسلامية، بجمالها ورشاقتها في المغرب الإسلامي والأندلس.

المئذنة شكلاً ورمزاً:

اتخذت المآذن أشكالاً متعددة بين المضلع الثماني، والشكل الأسطواني والشكل الرباعي، وهذا الأخير استعمل بدول المغرب الإسلامي والأندلس، وكان أول من عمل على إنشائها هم الحماديون في القرن الـ10م. فالمربع بالنسبة لهم لم يكن شكلاً عادياً فقط، بل كان رمزاً للكتب السماوية، والكعبة المكرمة، والاتجاهات الأربعة (ش، غ، ش، ج)، كذلك الفصول السنوية. أما عن زخارفها فلم تكن للتزيين فحسب، بقدر ما كانت فيها رسالات رمزية للناظر اليها، تدله على المكان الموجود فيه هذا المسجد، إن كانت قرية أو مدينة أو حي تجاري، والصلوات التي تصلى به.

زخارف المئذنة دليل المصلي:

كان للمئذنة زخارف جميلة، متنوعة وموحية في أشكالها، حيث

من خلال العقود المشكلة وسط البدن يتسنى للناظر معرفة الجهات الأربع، فإذا وجد سبعة فصوص أو سبعة عشر فصاً، فهذا يدل على أنها الواجهة الشمالية الشرقية. أما الواجهة الشمالية الغربية، فكانت تزين بعقود من خمسة عشر فصاً. بينما اقتصر استعمال العقود نصف دائرية بالتناوب في الجنوبية الغربية. إضافة إلى هذا نجد تلك البوائك الصماء، وهي عبارة عن أقواس مشكلة بالآجر في أعلى المئذنة، حيث يتسنى لكل من رآها معرفة أوقات الصلاة التي تؤدى به، وفي أي مكان موجود هذا المسجد، وذلك من خلال تلك أقواس مغلقة منقوشة بها. وهي خمسة أنواع (من قوسين إلى ستة أقواس).

كانت للمآذن أدوار عديدة في المجتمع الإسلامي، حيث استعملت كأبراج للمراقبة، وكمساعد لتسهيل توزيع الصوت أثناء النداء للصلاة، إضافة إلى كونها مرشداً للاتجاه، حيث إنه من خلال نقوشها تتم معرفة المكان.

إذا كانت المئذنة مزينة بثلاثة أقواس في الأعلى، فهذا يدل على أن المئذنة لمسجد يقع في حي تجاري، ويطلق عليه اسم المصلى، وتصلى به الصلوات الوسطى الثلاث أثناء عمل التجار بالنهار. وبهذا تتم معرفة الحي التجاري.

وإذا كان للمئذنة أربعة أقواس، فهذا كان يدل على أنها تعود لمسجد، قريب من الأحياء السكنية، تصلى فيه الصلوات الخمس، ولا تصلى فيه صلاة الجمعة وصلاة العيدين. وعليه يعرف الغريب أنه بحي سكني قريب من وسط المدينة.

أما إذا كان لمئذنة المسجد خمسة أقواس فهذا يدل على أن هذا مسجد جامع، بمعنى تصلى فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة العيدين، لهذا سمي بالجامع. ومن خلال مئذنته ندرك أننا وسط المدينة.

كذلك كان للمسجد مئذنة ذات قوسين، وكان هذا يدل على أنه مسجد جامع أيضاً، لكنه موجود بقرية بعيدة عن المدينة.

أما إذا وصل عدد أقواس مئذنة المسجد إلى ستة أقواس وما فوق، ففي هذه الحالة يعرف الناظر إليها أنه بالقرب من الإقامة الملكية، وهذه هي مئذنة الجامع الملكي الموجود داخل قلعته وتصلى به جميع الصلوات، وهو الخاص بالملك وجنوده وحاشيته. حيث لا يسمح لهم بالخروج إلى المساجد الأخرى، ولا يسمح لغيرهم بالصلاة فيه، وهذا لحماية الدولة من خروج أسرارها.

من خلال ما ذكرناه سالفاً، يتضح لنا ما تتحلى به مساجد المغرب الإسلامي، خاصة بعد القرن الـ13م، حيث كثرت المصليات والمساجد والجوامع بتوسع العمران بالمدن وتطور التجارة وتوسعها. ونذكر على سبيل المثال مساجد تلمسان، ومنها مصلى أبي الحسن التنسي الزياني وعمره 8 قرون، ومسجد سيدي براهم الزياني 7 ق، وجامع أبي مدين شعيب المريني 7 ق، والجامع الملكي الزياني 7 ق داخل قلعة المشور. والكثير منها بهذه المدينة التي لقبت بلؤلؤة المغرب الإسلامي.

مشاركة متميزة «للشارقة للتراث» في معرض الشارقة الدولي للكتاب

شارك معهد الشارقة للتراث في معرض الشارقة الدولي للكتاب في نسخته السادسة والثلاثين التي نظمت خلال الفترة (1 ـ 11 نوفمبر 2017)، بحضور ورعاية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، تحت شعار: «عالم في كتابي»، بمشاركة أكثر من 1650 دار نشر عربية وأجنبية، وذلك في جناحه «28T» في القاعة رقم 3.

وقال سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة

د. عبدالعزيز المسلّم

عتيج القبيسي

عبدالله اليماحي

للتراث: «كعادتنا في كل دورة من دورات معرض الشارقة الدولي للكتاب، نحرص على المشاركة الفاعلة في هذه التظاهرة الثقافية العالمية، التي تحظى بدعم لا محدود من قبل راعي الثقافة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، منذ نسختها الأولى قبل نحو 36 عاماً، وما زال ذلك الدعم الكبير، وتلك الرعاية الدقيقة والمتابعة التفصيلية، الأمر الذي جعل المعرض أحد أهم وأبرز ثلاثة معارض كتب على مستوى العالم».

وأشار المسلم، إلى أن مشاركة معهد الشارقة للتراث تتميز بتنوع إصداراتها، بالإضافة إلى الإصدارات الجديدة من كتب ومجلات ومطبوعات، ومن بينها إصدارات جديدة لرئيس المعهد، هي: كتاب «موسوعة الكائنات الخرافية في التراث الإماراتي»، الصادر عن المعهد، وكتاب «نعم أقرأ نعم أكتب»، الصادر عن دار مداد للنشر والتوزيع.

كما تتضمن إصدارات المعهد المعروضة كتباً عديدة، مثل: «علي بن إبراهيم الجويعد.. قاضياً ومفتياً وإماماً وشاعراً، ومؤرخ العصر»، مقاربة في مرتكزات الكتابة التاريخية عند سلطان القاسمي، كلاهما للدكتور منّي بونعامة، وذاكرة الشارقة وأماكن أخرى لكريستوف، والثقافة الشعبية للدكتور عبدالعزيز المسلّم، وكتاب«آداب صب القهوة»، وكتاب «شراع حياتي»، و«ذاكرة الصحراء»، لعمار السنجري، و«فتنة السرد» للدكتور صالح هويدي، وغيرها من الإصدارات، بالإضافة إلى مجلة الموروث الفصلية العلمية المحكمة، ومجلة مراود وغيرها من المطبوعات التي يصدرها المعهد في مناسبات وفعاليات عدة.

كما شهد المعرض توقيع آخر إصدارات المعهد في ركن التواقيع، وهي: «الكائنات الخرافية في التراث الإماراتي»، للدكتور عبدالعزيز المسلم، «علي بن إبراهيم الجويعد.. قاضياً ومفتياً وشاعراً»، للدكتور منّي بونعامة، «ديوان ابن حارب» جمع وتحقيق الشاعر والباحث عتيق القبيسي، «رمسة أهل الإمارات» للباحث عبدالله محمد صالح الرميثي، «النخيل في الحجاز في الجاهلية والعصور الإسلامية»، للباحث أحمد محمد عبيد، «آداب صبّ القهوة» للباحث عبدالله خلفان الهامور اليماحي، «سيمائية السيرة الهلالية» للدكتور محمد حسن عبدالحافظ، «نبراس من التراث» للباحث حمدي نصر.

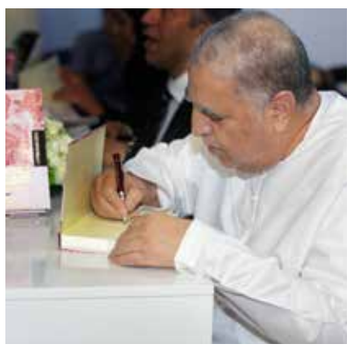
حمدي نصر

د.محمد حسن عبدالحافظ

د. منّي بونعامة

من يدفئ قدميّ بعدك؟

د. نمر سلمون
باحث تراثي ـ سوريا

«انظروا إلى هذا الرّجل، كأنّه هارب من المتحف»، هذا أكثر تعليق سمعته من الّذين كانوا يصادفونني في أيّ مكان. في البداية لم أكن أولي الأمر أهمّيّة، ولكنّ التّكرار دفعني لتأمّل كلّ المتاحف الّتي كنت أمرّ بها من بعيد. كانت واجهاتها تبدو جميلة ونظيفة جدّاً، عكسي تماماً. فقرّرت يوماً أن أتعرّف عليها من الدّاخل، لعلّي أجد هذا التّشابه الّذي يدّعيه طويلو الألسنة. حين اقتربت لأوّل مرّة في حياتي من أحد المتاحف، وفوجئت بأنّ عليّ أن أدفع ثمن بطاقة الدّخول! فعدت من حيث أتيت، وأنا أتمتم «حتّى أنتِ يا متاحف!». وقبل أن أغادر الباب الخارجيّ وقعت عيناي على لوحة التّعليمات، فاكتشفت أنّ هناك يوماً مجّانيّاً لزيارة المتحف، فاستغللت المناسبة وقرّرت أن أدخله في أحد تلك الأيّام المجّانيّة. ارتديت أحسن ما عندي من الملابس الرّثّة الّتي كانت في الأصل أكياساً يضعون فيها الرّزّ والسّكّر، وانتعلت حذاءً قديماً جدّاً، ورثته عن أبي الّذي ورثه عن جدّي، الّذي ورثه عن أبيه أيضاً. رششت على جسدي البالي عطراً من زجاجة أهداني إيّاها يوماً حفّار قبور. وبهذه الهيئة الّتي تناسب التّاريخ دخلت إلى المتحف، فلم يعترض طريقي أحد، إمّا خوفاً وإمّا دهشة.

وهناك في الدّاخل كانت الصّدمة، فقد كنت أظنّ أنّ المتحف كان متحفاً بكلّ ما تعنيه الكلمة، ولكنّي اكتشفت أنّ المتحف في الحقيقة لم يكن سوى متحف لا أقلّ ولا أكثر. لم يكن فيه سوى بعض الأحجار القديمة الّتي كانت تطلب منّا أمّهاتنا أن نرميها في الشّارع، لو أتينا بها إلى البيت. وكان هناك تماثيل مقطوعة الرّؤوس أو الأذرع أو الأقدام، إضافة إلى أذرع وأقدام ورؤوس منفصلة ضيّعت أجسادها، موضوعة في خزائن بلّوريّة. لم أفهم لماذا لم يجمعوها معاً، ويشكّلوا منها تماثيل جديدة توفيراً للمكان، أو يرموها بدل أن يشغل كلّ واحد منها مساحة يمكن أن ينام فيها مشرّد حقيقيّ مثلي لا متحفٍ مثلهم.

وتحت كلّ قطعة حجريّة كانت هناك لوحة تحوي معلومات عن مصدرها، واسم صاحبها، وتاريخه العظيم الّذي أدخله إلى المتحف. ولكن ما الّذي يدريني مثلاً أنّ هذه القبضة ليوليوس قيصر أو لنيرون أو لمدير المتحف نفسه؟

كان وجه فينوس، إلهة الجمال، أبشع ما رأيت هناك. وكأنّ إلهة الجمال كانت شيطانة قبل أن تنال جنسيّة الحُسن. في الحقيقة لم يعجبني شيء في ذلك المتحف سوى الهواء المكيّف الّذي ذكّر عينيّ بنشوة النّوم، فاتّخذت ركناً قصيّاً وافترشت أرضه الرّطبة، بعد أن خلعت نعليّ وجعلت منهما وسادة لرأسي المتحجّر، ورحت في نوم عميق بفضل الرّائحة الكريهة الّتي كان يبثّها حذائي، والّتي هي في الأصل رائحة قدميّ، فأسهمت في تخديري ونومي بسرعة قياسيّة.

لم يدم نومي اللذيذ أكثر من خمس دقائق عميقة، لم أنم مثلها في حياتي، حتّى جاء حرّاس التّاريخ الإنسانيّ، وقد أزعجهم أن يستريح إنسان في ظلّه. فأفقت على ضجيج وصفير، وزعيق حرّاس المتحف مطالبين برأسي، لأنّني شوّهت صورة التّاريخ البشريّ به. فهرعت مسرعاً، قاصداً الباب الخارجيّ، بعد أن ضعت في متاهات المتحف أكثر من مرّة. وحين صرت خارجاً تنبّهت إلى أنّني، من شدّة فزعي، نسيت أن أحمل حذائي معي. فكّرت بأن أعود لاسترجاعه، ولكنّ منظر الحرّاس المهرولين باتّجاهي جعلني أهرول إلى البيت دون أن أنظر إلى الوراء.

وهناك، في منزلي، متحفي الحقيقيّ، بدأت أندب حظّي، فلم يكن لديّ سوى ذلك الحذاء التّراثيّ ليحمي قدميّ المهترئتين من أذى الأرض والبرد. ماذا أفعل كي أستردّه؟ فكّرت بأن أتسلّل ليلاً إلى المتحف وآخذه، ثمّ أعود به. لكنّ الخوف من أن يُكتشف أمري منعني من ذلك. فمن من حماة الآثار سيصدّق أنّني دخلت إلى المتحف لأسترجع حذائي لا لأسرق رأس فينوس «الجميلة»؟ إذاً لم يكن أمامي إلا أن أصبر إلى اليوم التّالي. لم أنم تلك اللّيلة، منتظراً الصّباح الّذي لم يشفق على حالي، فأبى أن يأتي قبل موعده. وعندما أطلّت الشّمس برأسها وقع نظرها مباشرة على قدميّ الحافيتين، فابتسمت ابتسامة صفراء ساخرة. فما كان منّي سوى أن نهضت وذهبت مسرعاً إلى المتحف دون أن أغسل وجهي، خوفاً من أن تتغيّر ملامحه التّاريخيّة، فيزول الشّبه بحذائي، ويتّهموني بأنّي أطالب بما ليس لي. كانت الأبواب مقفلة، فانتظرت إلى أن جاء أوّل الموظّفين، نظر إليّ شزراً، ليس كالشّزر المعروف، بل شزراً معاصراً، وقال لي: «ماذا تفعل هنا يا...؟»، ونسي اسمي الّذي لا يعرفه أصلاً.

- أريد أن أدخل إلى المتحف لأبحث عن حذائي الّذي نسيته فيه أمس.

نظر إليّ الرّجل نظرة مغرقة في القدم، لا أعرف إلى أيّ بطل من أبطال التّاريخ كانت تنتمي، وسألني: «هل معك ثمن بطاقة الدّخول؟».

- أنا لا أريد أن أدخل لأتفرّج، فأمس متّعت ناظريّ بجمال التّاريخ، أمّا الآن فأريد استرجاع حذائي فقط. وبإمكانك أن ترافقني لتتأكّد من ذلك.

- «اسمع يا مخلوق» - قال لي ذلك المخلوق - «إمّا أن تدفع وتدخل، وإمّا أن تعود من حيث أتيت دون ضجيج».

- وإذا لم أذهب؟

- أنادي لك الحرّاس.

لست أدري لماذا هرولت بسرعة البرق، عندما سمعت كلمة

«حرّاس»، رغم أنّني لست مجرماً. وإذاً لم يبق لديّ سوى حلّ وحيد للمّ الشّمل مع حذائي، وهو أن أنتظر يوم الدّخول المجّانيّ لأزور «صبّاطي» السّجين، فثمن بطاقة الدّخول كان يقيتني يوماً كاملاً.

وهكذا صبرت على هذه الحال دون أن أخرج من البيت إلى أن جاء اليوم الموعود. ذهبت إلى المتحف، دخلت إليه وأنا أنظر إلى البوّاب بكلّ تحدٍّ، لأنّه في ذلك اليوم لم يكن يستطيع طردي، فأنا دفعت ثمن البطاقة بالعملة المجّانيّة! بعد أن تجاوزت الباب الخارجيّ ركضت إلى المكان الّذي تركت فيه حذائي، لكنّني لم أجده هناك. رحت أبحث عنه في كلّ مكان دون أن أعثر على أيّ أثر له. فبدأت أصرخ بلوعة: «حذائي! حذائي!»، فتجمّع حولي زوّار المتحف، وحرّاسه، وموظّفوه، دون أن يقترب أحد منّي هذه المرّة، ربّما لخوفهم أن أفعل، أنا المجنون، كما بدوت في أعينهم، شيئاً يضرّ بسمعة المتحف العظيم.

كنت أنظر في كلّ العيون المشفقة على حالي والحاقدة عليّ، والدّموع تعمي عينيّ اللّتين لم يكن لهما هدف آخر سوى إيجاد الحذاء الضّائع. هل أضاع أحد منكم ابنه أو أمّه أو حبيبته في يوم من الأيّام؟ هكذا كان شعوري آنئذٍ، فحذائي كان كلّ شيء بالنّسبة لي، الأمّ والأب، والأخوة والأبناء، فهو الوحيد الّذي كان يضمّ قدميّ الباردتين ويحنو عليهما، وينتظرني حيث أتركه دون أن يملّ انتظاري، ويحمي قدميّ من أيّ أذى يمكن أن يأتيني من الأرض تحتي. والوحيد الّذي كنت أحتضنه دون أن يتضايق منّي، وأضعه تحت وسادتي ولا يختنق. الوحيد الّذي كنت أدوسه ولا يعترض. كان مثلي تماماً. لذلك كانت مأساتي أكبر من أن يتخيّلها عقل حذاء في هذه البشريّة.

ولكنّ المصادفة الّتي لعبت أدواراً كبرى في التّاريخ، أبت إلّا أن تلعب دوراً عظيماً في مساعدتي بالعثور على حذائي المفقود. حدث ذلك حين رفعت رأسي بحركة عفويّة، وأنا أبكي بحرقة، فرأيته من خلال ضباب دموعي، موضوعاً في إحدى الخزائن الزّجاجيّة، فتحوّل حزني إلى فرح هستيريّ، اقتربت منه لأعانقه، وإذا بي أجد تحته لوحة كبيرة كتبت فيها السّيرة الذّاتيّة للحذاء وصاحبه، وللبطولات الّتي خاضها، والأراضي الّتي داسها، وكلّ المعلومات الّتي يمكن أن تخطر في بال حذاء كانت هناك إلى جانبه. وكلّها كانت صحيحة ما عدا اسم صاحب الحذاء التّاريخيّ، فقد اخترعوا له اسماً أجنبيّاً كما بدا لي، «الإِسْكَنْمَر السَّلَمَقْدوني»، بينما صاحبه الحقيقيّ هو أنا.

ذهبت إلى مدير المتحف، وقلت له ذلك، فلم يصدّقني، بل طلب إليّ أن أخرج فوراً من مكتبه. في تلك اللّحظة شعرت بأنّ التّاريخ يسرق، أمام عينيّ، حذائي الوحيد الّذي لازمني طوال حياتي، وشهد ولادتي ونشأتي حتّى تلك اللّحظة. ألم تكفِ التّاريخ كلّ الأحذية الّتي مرّت به، وأسهمت في تكوينه حتّى يسطو على حذائي أيضاً؟ قابلت مدير الآثار العامّة، وشرحت له قصّتي فقال لي: «أنت مجنون ومدّعٍ، فهذا الحذاء ثروة قوميّة، يعود تاريخه إلى...». لم أسمع إلى أيّ حقبة يعود تاريخه، لأنّني الوحيد الّذي يعرف ذلك جيّداً. فذهبت إلى وزير السّياحة والآثار والمتاحف، شرحت له قصّتي، وطلبت منه أن يأمر بوضعي مع الحذاء في المتحف، إذا كانوا لا يستطيعون إعادته إليّ. فضحك منّي وأجاب ببرود الوزراء المعروف: «حجمك أكبر من خزائننا الصّغيرة».

- طيّب قطّعوني، وضعوا كلّ قطعة منّي في خزانة، كما فعلتم مع فينوس، وانسبوها إلى أبطال التّاريخ العظماء. وهكذا تكثر خزائنكم، ويتوسّع متحفكم، ويزداد ألقه، وتطبق شهرته الآفاق.

فما كان من الوزير إلّا أن رنّ الجرس، فتدافع حرّاسه إلى المكتب كالكلاب الهائجة، وقال لهم بلهجة وزاريّة جدّاً: «قطّعوه».

- ولكن أرجوكم اتركوا قطعتين من قدميّ في حذائي.

حملني الحرّاس حملة رجل واحد، ورموني في أوّل حاوية قمامة قريبة من الوزارة. الغريب أنّها كانت تعبق برائحة التّاريخ أيضاً، كما كانت أكثر نظافة من بيتي، أو بالأحرى من القنّ الّذي كنت أعيش فيه في حقبة الحذاء.

وهكذا دخل حذائي التّاريخ، ودخلت أنا دكّان أحذية لأشتري لي واحداً جديداً بثمن بخس. لكنّ المشكلة كانت أنّ كلّ الأحذية رفعت أسعارها منذ أن سمعت بقصّة دخول حذائي إلى المتحف. وبقيت حتّى اليوم دون حذاء. ولكنّني كلّما شعرت بالبرد ذهبت لزيارة حذائي التّاريخيّ، في أيّام الدّخول المجّانيّ فقط، فأشحن نفسي بدفء إنسانيّ يكفيني حتّى الزّيارة التّالية.

شالة الآثرية.. مدينة تصارع الزمان من أجل البقاء

أحمد سوالم
باحث ـ المغرب

تعتبر مدينة الرباط العاصمة السياسية للمملكة المغربية، بفضل موقعها الاستراتيجي، وقد مرت عبر تاريخها بحضارات مختلفة، ما أهّلها لاحتضان تراث ثقافي ومعماري متنوع. هاته الدراسة التاريخية تقف عند مَعلمة تاريخية وعمرانية ضاربة في القدم، تعاقبت عليها حضارات عديدة، إنها شالة التي تقف شامخة على ربوة محاذية لنهر أبي رقراق، تراقب مسار تاريخ مدينة، وهي التي تحتضن التاريخ ممزوجاً بالأسطورة.

شالة حاضرة فينيقية رومانية وإسلامية، يمتد تاريخها الى قرون قبل الميلاد، أكسبها موقعها الاستراتيجي على مصب نهر أبي رقراق في المحيط الأطلسي قبالة مدينة سلا وبمحاذاة

مدينة الرباط، أهمية على مر العصور. وقد حدد موقعها الشريف الإدريسي في جغرافيته «بأنها على ميلين من البحر وموقعها على ضفة نهر اسمير، الذي يتصل بمدينة سلا، وهناك مصبه في البحر». وتعني كلمة شالة الكثرة، وترجع بعض الدراسات اسم «شالة» إلى الاسم القديم لنهر أبي رقراق وهو «سلا» وتذكر كتب التاريخ على أن شالة كانت مدينة صغيرة تقع على نهر يحمل اسم «سلا كولونيا»، والذي يسمى حالياً بنهر أبي رقراق.

واختار الفينيقيون موضعها كأول نبع ماء قابلوه قرب المصب، فكانت المنطقة بمثابة المركز التجاري لهم في المغرب الأقصى. وفي القرن الرابع قبل الميلاد، أقام فيها الرومان.

وبقي موقع شالة مهجوراً من القرن الخامس حتى القرن العاشر الميلادي، لكن شهد ازدهاراً مهماً في عهد السلطان عيسى بن إدريس الثاني، وأصبح في عهد «بني يفرن» رباطاً للمسلمين ضد بورغواطة.

حظيت شالة في العهد المريني باهتمام كبير، فقد أصبحت مقبرة لدفن ملوك بني مرين وأعيانهم، وشيدوا فيها العديد من المعالم التي تشهد على أهميتها في عهدهم.

وتقدر مساحة موقع شالة بنحو سبع هكتارات، محاطة بسور خماسي الأضلاع بناه أبوالحسن المريني، ارتفاعه ما بين ستة إلى سبعة أمتار، وعرضه متر ونصف المتر، مبني بتقنية الطابية القديمة، رديء من حيث الصلابة مقارنة بالأسوار الموحدية، تتخلل مسافاته أبراج مربعة، وممرات للجند، وشُرفات هرمية على غرار أسوار المدن الكبرى، وله ثلاثة أبواب رئيسة، هي:

- الباب الجنوبي الغربي: المقابل لباب زعير، وهو الباب الرئيس، يمتاز بالضخامة والزخرفة، وهو مقوس على شكل ظهر فرس، وله برجان، مدخل الباب منعرج تجاه اليمين لعرقلة أي هجوم.
- باب الجنة: ويوجد في الشمال الشرقي، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى العين الجارية بمحاذاته والمسماة عين الجنة.
- باب البساتين: يقع في الجنوب الشرقي بشالة، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى الحدائق البديعة الموجودة بشالة، والتي تمتد من سورها الشرقي (باب الجنة) لتنتهي عند الباب القبلي (باب البساتين) المفتوح من سور شالة الجنوبي، وقد تحدث الإدريسي بكون موقع شالة كان عبارة عن جنات ومروج.

شالة.. مدفن ملكي مريني مقدس

اتخذ بنو مرين شالة مقبرة لملوكهم وأمرائهم، وعرفت بالمقبرة المرينية، وبنوا القبب الرفيعة على أضرحة ملوكهم، ووقفوا عليها الأوقاف الحبسية.

ويعد يعقوب بن عبدالحق المريني، أول سلاطين بني مرين الذين دفنوا بشالة، حيث نقل إليها من الأندلس بعد وفاته ودفن بالمسجد العتيق، تلاه بعد ذلك ابنه يوسف المتوفى بتلمسان، ثم السلطان أبوالسعيد المتوفى بفاس، وابنه أبوالحسن المتوفى بجبل درن (هنتاتة)، حيث تم دفنه بجامع المنصور بمراكش، لينقل بعد ذلك إلى شالة. ما سبق يبين أن هناك تقليداً بنقل ملوك الأسرة المرينية إلى مدفنهم المقدس بشالة، مهما كان موضع وفاتهم، ما جعلها تنعت بكونها مقبرة ملكية مرينية.

كما دفن بموقع شالة إلى جانب الملوك المرينين، الكثير من الأعيان وفضليات النساء، كشمس الضحى زوجة السلطان أبي الحسن المريني، وأم السلطان أبي عنان، وأم العز بنت محمد بن حازم زوجة السلطان يعقوب المريني.

وعند زيارتك شالة، تصادفك قبور هنا وهناك، يقال إنها لبعض القادة العسكريين لدولة بني مرين، كما توجد قبور أخرى لبعض المتصوفة. وبذلك عدّت شالة مزاراً، كونها روضة الملوك والعلماء والزهاد.

وتحتضن شالة العديد من المعالم التاريخية الأخرى منها:

المسجد : بناه أبويوسف يعقوب سنة 683 هـ، ومساحته 188 متراً مربعاً، يتوسطه صحن مكشوف وقاعة للصلاة وثلاث بلاطات متعامدة مع القبلة، تحملها أربع عشرة ركيزة مبنية بالآجرّ المشوي، أما سقفه فقد اندثر بفعل عوامل طبيعية وبشرية، وفي زاويته الجنوبية الشرقية توجد صومعته، المربعة الشكل، وعرضها متران، وطولها تقريباً ثمانية أمتار، ولها درج مخصص للصعود، مبنية من الحجر المنجور ومزينة بنقوش.

المدرسة: بناها السلطان أبي عنان شمال المسجد، تمتاز بغنى زخرفتها وزليجها الرفيع، كانت بها نقيشة تؤرخ لتأسيسها، لكن فقدت، ما يفرض ضرورة حماية الآثار من السرقة والنهب التي تطالها، باعتبار ذلك سرقة لتاريخ أمة.

تضم المدرسة قاعة للصلاة بالشمال الشرقي آيلة للسقوط، وصحناً مستطيلاً مكشوفاً فيه صهريج مياه ونافورتان من الرخام مزخرفتان بالزليج، كما توجد بالصحن أعمدة رخامية، وبجانبيه بيوتات الطلبة، كما توجد قاعة مخصصة للمحاضرات، كما تحتضن المدرسة في زاويتها الشمالية الغربية صومعة، بجانبها باب يؤدي لقاعة الوضوء، فيه قنوات للمياه.

الحمام المريني: يقع في اتجاه الشمال الشرقي، بناه السلطان أبي عنان المريني، فيه أربعة غرف، واحدة مخصصة لتغيير الملابس وغرفة باردة وأخرى دافئة والأخيرة ساخنة.

الأضرحة: كما سبق وذكرنا اشتهرت شالة، بكونها المدفن الملكي لبني مرين، ما جعلها تتوافر على العديد من الأضرحة ذات القبب المزخرفة، كما توجد بها كذلك القبور البسيطة.

الحدائق: تحتضن شالة حدائق بديعة امتدت من سور شالة الشرقي، لتنتهي عند الباب القبلي المفتوح من باب شالة الجنوبي المسمى باب البساتين.

حوض النون.. الواقع والأسطورة

«حوض النون» بركة مائية صغيرة، توجد بشالة، وتسبح فيها أسماك النون الصغيرة التي تشبه الأفاعي. ويرمي الناس في قاع الحوض قطعاً نقدية معدنية، بحثاً عن تحقيق الأحلام. ما بين عاقر تبحث على أمل بالإنجاب، وعانس تبحث عن الزواج عبر الاغتسال في المكان المسور بالأشجار، ليمتزج الواقع بالأسطورة المنتشرة، والتي مفادها أن سمكات حوض النون، هي في الحقيقة جنيات تتمظهرن نهاراً في هذا الشكل، وعندما يخيم الليل، ويرخي سدوله على القلعة، تخرج جنيات الحوض في مهابة وإجلال، ما جعل الرائج حول قلعة شالة أنها مسكونة بالجن، لتمتزج حقيقة تراث عمراني حضاري بأساطير وخرافات صنعها مخيال الإنسان وصدقها.

قالوا عنها

قيل الكثير عن موقع شالة، لكن سنكتفي في هذا المقام بقولة لابن الخطيب: «مرعى الذمم ونتيجة الهمم ومشمخ الأنوف ذوات الشمم، وعنوان الرمم، حيث الحسنات المكتتبة والأوقاف المرتبة والقباب كالأزهار زاهرة بذكر الله أناء الليل وأطراف النهار».

على سبيل الختام

تبقى شالة شامخة، تصارع عوائد الزمن من ظروف طبيعية ذهبت بعديد ملامحها، وعامل بشري متمثل في تجار الآثار، ونهبهم هذا التراث الغني، ما يفرض ضرورة تضافر الجهود، أفراداً وجماعات ومؤسسات، من أجل حماية تراثنا الثقافي والحضاري والعمراني من الضياع.

المراجع المعتمدة

بوجندار محمد، مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة الأمنية، 2005.

الدكالي محمد بن علي، الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة، دراسة وتحقيق عبير فهد شدود، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012.

السويسي عبدالله، تاريخ رباط الفتح، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة، الرباط، 1979.

مقبرة - مرينية - في - شالة /http://zamane.ma/ar

«علي بن إبراهيم الجويعد.. قاضياً ومفتياً وإماماً وشاعراً»

الشارقة - مراود

صدر مؤخراً عن معهد الشارقة للتراث كتاب: «علي بن إبراهيم الجويعد.. قاضياً ومفتياً وإماماً وشاعراً»، وهو عبارة عن دراسة توثيقية بإشراف الدكتور عبدالعزيز المسلّم، وتأليف الدكتور منّي بونعامة.

يحتفي الكتاب بسيرة القاضي الشيخ علي بن إبراهيم بن علي الجويعد ـ رحمه الله ـ الذي كان مفتياً وقاضياً وإماماً وخطيباً في إمارة الشارقة، خلال عهد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ـ رحمه الله ـ (١٩٢٤ ـ ١٩٥١)، بوصفه صفوة الأعلام وخيرة القضاة الأفهام، الذين قدّموا إسهامات قيّمة في مجال القضاء والفتوى في إمارة الشارقة في ذلك الزمان.

والكتاب يُعدّ ثمرة طيّبة من ثمار الشارقة اليانعة وقطوفها النافعة، بفضل جهود صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة ـ حفظه الله ورعاه ـ الذي وجّه بإعداد هذا الكتاب لتوثيق تاريخ عَلَم من أعلام الشارقة الكرام، وحِفْظِ سيرته، وتوثيق مسيرته، والاحتفاء بمآثره التي دوّخت الآفاق، وملأت الدنيا بهجةً وسروراً.

استعرض الكتاب جوانب مهمة من حياة الرجل وتاريخ القضاء في الإمارة، وهو طريق وعر ومسلك صعب، بلا شك، لما يقتضيه من طول البحث والتنقيب بين تضاعيف الكتب، وفي تلافيف الذاكرة، للبحث عن كل شاردة وواردة تسهم في الكشف عن جانب من حياته، التي كانت حافلة بالعطاء والتميّز، كما تحيل إلى ذلك مراسلاته ومساجلاته التي بين أيدينا.

ويتألف الكتاب من خمسة فصول، تناول الفصل الأول القضاء والقضاة في الشارقة، وبدأ باستعراض مفهوم القضاء لغةً واصطلاحاً، ومشروعيته وشروط القاضي وأركان القضاء وغيرها من المعلومات التي تتّصل بسياق الموضوع المطروق، ثم القضاء في الشارقة، أنواعه، وأشهر القضاة المعروفين.

واستعرض الفصل الثاني سيرة القاضي الشيخ علي بن إبراهيم بن علي الجويعد ومسيرته، من خلال تتبّع مختلف مساراتها وأطوارها، انطلاقاً مما بحوزتنا من مصادر، وهي ـ على قلّتها ـ تنير جوانب مهمة من حياة الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، بدءاً من مرحلة النشأة وما تخلّلها أو واكبها، ثم ملامح شخصيته، ودراسته، وأبرز شيوخه، ومحطاته في طلب العلم، ومصادره التي استقى منها معارفه، ثم أشهر معاصريه وعلاقته بهم.

وتناول الفصل الثالث مسيرة الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، بصفته مفتياً وقاضياً، من خلال استعراض الدلائل والبراهين التي تؤكد توليه هذه المهنة في الشارقة على عهد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ـ رحمه الله ـ الذي حكم الإمارة في الفترة ما بين (1924 ـ 1951م)، وذلك من خلال الاستظهار بالمراسلات والمستندات والتوكيلات والوثائق الشخصية التي تثبت ذلك، ثم أبرز القضايا التي تولى الفصل فيها بأمر من الحاكم، وعلاقتها بالسياق المحلي.

أما الفصل الرابع فقد تحدث عن الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد إماماً وخطيباً بالاتكاء على خطبه وما حوته من قيم أخلاقية ودينية وتوجيهية، تعكس مدى ارتباط الرجل ببيئته ومحيطه، وما كانت تشهده من إشكالات في ذلك الوقت، مما كان يتناوله الجويعد في خطبه آمراً وناهياً وموجّهاً وناصحاً أميناً، كما تعكس الخطب المعروضة جانباً مهماً وملهماً في حياة الرجل، يتعلق بانتمائه إلى فضائه العربي الإسلامي، وتمسّكه به، وتفاعله مع ما كان يعانيه أو يقاسيه من معضلات وإكراهات.

وتحدث الفصل الخامس عن الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد شاعراً، من خلال التركيز على القصائد الشعرية والمساجلات الأدبية التي نظمها الرجل، وتواصل بها، ومن خلالها، مع كوكبة من الروّاد الأفهام والرؤساء الأعلام الذين كان لهم دور واضح وحضور طافح في الحياة الثقافية والدينية في إمارة الشارقة، من أمثال الشيخ سلطان بن صقر القاسمي وغيره.

وختم الكتاب بخاتمة تضمنت أبرز الملامح والمعالم في شخصية القاضي الشيخ علي بن إبراهيم بن علي الجويعد ـ رحمه الله ـ وما اتّسم به من علمٍ وفهمٍ ونُبلٍ وقيمٍ وغيرها من الصفات والسمات التي طبعت شخصيته بطابعٍ خاص، مبرزة ما انطوت عليه خطبه ومواعظه ومواقفه من أهمية.

وأشفع الكتاب بقائمة تحوي العشرات من الوثائق والمستندات المهمة والنادرة، والتي تنشر للمرة الأولى، وهي تفيد القارئ ـ إجمالاً ـ في فهم ملامح من سيرة الرجل ومسيرته ومحطات حياته، وتنوّع إسهاماته الثقافية والأدبية.

علي بن محمد الجويعد: الكتاب يُعدّ أول عمل تاريخي وتوثيقي لسيرة جدنا ومسيرته العلمية والعملية

السفير علي بن محمد الجويعد

قال سعادة السفير علي بن محمد الجويعد، حفيد القاضي في تصريح له بمناسبة إصدار هذا الكتاب: «لقد كان لمبادرة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة وتوجيهه بتأليف كتاب توثيقي لسيرة جدنا الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، رحمه الله، الأثر الإيجابي الكبير في نفوس عائلة الجويعد، التي استقبلت المبادرة بسعادة غامرة معبّرة عن شكرها وامتنانها لسمو الحاكم حفظه الذي كان على الدوام صاحب المبادرات القيّمة والتوجيهات السديدة والرؤية الثاقبة، فجزاه الله عنا خير الجزاء على حسن صنيعه الذي أدخل إلى نفوسنا البهجة والسرور».

وتابع: «والحق أن جدنا القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد يعتبر واحداً من أعلام الشارقة الكرام الذين أخلصوا لوطنهم ونذروا أنفسهم لخدمته وطاعة ولي أمره في المنشط والمكره، وقد ترك إرثاً تاريخيا ووثائقياً قيّماً يكشف عن تعلّقه بالعلم وشغفه بالتعلّم، وطول باعه وسعة إطلاعه على سائر العلوم والفنون. كما تحيلنا الوثائق والمراسلات التي احتوتها مكتبته إلى جانب آخر مهم يتعلق بصلاته الثقافية وروابطه الاجتماعية وعلاقاته السياسية داخل الإمارات وخارجها، حيث كان شخصية علميةً ذات سمعة وصيت على نطاق واسع، وهنا تكمن أهمية هذا العمل التاريخي والتوثيقي الذي أصدره معهد الشارقة للتراث بتوجيه من سمو الحاكم حفظه الله، لكونه يعدّ أول عمل يوثّق سيرة جدنا ومسيرته العلمية والعملية، ويسلّط الضوء على مختلف أطوار حياته ومساراتها المتعددة، حاوياً عشرات الوثائق التاريخية والفقهية النادرة التي تُنْشَر لأول مرة، لذلك فهو يعتبر مرجعاً مهماً للتأريخ للحياة الثقافية والاجتماعية في الشارقة خلال النصف الأول من القرن العشرين الميلادي».

وأضاف: «نتوجه بخالص الشكر وعميق الامتنان للمعهد ممثلاً في رئيسه سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم على الجهود القيّمة التي بذلوها في سبيل إخراج هذا العمل والتعريف بسيرة جدنا حتى تكون متاحة للباحثين والدارسين نظراً لكونها تمثّل جزءاً مهماً من التاريخ الثقافي والقضائي في إمارة الشارقة الباسمة».

صدور العدد الثامن من «الموروث»

صدر مؤخراً العدد الثامن من مجلة «الموروث»، الصادرة عن معهد الشارقة للتراث، وتضمن العدد مجموعة من الدراسات المهمة التي تتّصل بالتراث الثقافي، منها: دراسة عن حرفة السروج التقليدية في الجزائر، للباحث مبروك بوطوقة، وقراءة للباحث عزيز العرباوي في مفهوم الثقافة الشعبية لدى الباحث عبدالكبير الخطيبي من خلال كتابه الاسم «العربي الجريح»، ودراسة في مفهوم الزمن في الحكاية الشعبية للباحث إبراهيم محمود، ومقاربة حول الثقافة الشعبية والنقود في السودان للباحث محمد مندور.

ومن جملة المقالات المعروضة: بين الماتروشكا والسماور مفردات الذاكرة الشعبية الروسية للباحث عبادة تقلا، التراث المائي بالمغرب.. الأطلس الكبير الغربي نموذجاً للباحثة لوبنى زبير، أبواب دمشق الأثرية للباحث عبدالله المتقي، إرهاصات أدب الخيال العلمي في موروثنا الثقافي للباحث عبدالمقصود محمد، صور المرأة في الأمثال الشعبية للباحث محمد رمصيص.

واختتم العدد بترجمة الباحث العربي بن علي بن ثاير لمقال «بين الكتابي والشفاهي» للباحث الفرنسي جلبار غرانغيوم، بالإضافة إلى ملخص باللغة الفرنسية لما ورد في العدد للباحث عزيز رزنارة، وملخص باللغة الإنجليزية للباحث زكريا أحمد.

كراسات التراث

تحتفي كراسات التراث بأعلام التراث الذين سخّروا وقتهم ووهبوا حياتهم خدمةً لتراثنا الثقافي بكل عناصره وألوانه، جمعاً وتوثيقاً ودراسةً وتمحيصاً، لذلك يُخصّص معهد الشارقة للتراث هذه السلسلة من «كراسات التراث» للاحتفاء بكوكبة من الشُمُوسِ الأعْلاَم الرَّاحلين، من شعراء ورواة وفنانين وباحثين، الذين نبشوا الذاكرة الشعبية العربية، وأخرجوا ما اختزنته من ذخائر العلوم وفرائد الفنون، وحفظوها في الصدور وبين السطور، ودوّنوها في أعمال قيّمة عكفوا عليها سنواتٍ طِوال، وتركوا بصمات خالدةٍ، وباقيةٍ ما بقيّ الليل والنهار.

في العدد الثالث من الكراسات ينبش الكاتب مؤمن المحمدي في سيرة واحد من رواد التراث المصري، الباحث والخبير والمبدع الراحل زكريا الحجاوي، مستعرضاً العديد من القصص والصور والحكايات والشخصيات التي ارتبطت بحياة الحجاوي أو ارتبط هو بها، مركزاً على مجمل أعماله ومختلف مساراته وأطوار تجربته الرائدة، وما شهدته من إنجازات حافلة تركت بصمةً خالدةً وآثاراً باقيةً مترعةً بالإحساس والجمال والذوق الرفيع.

زكريا الحجاوي، الإنسان والفنان، السيرة والمسيرة، المولد، الحياة، الوفاة، الوطن، المكان، الزمان، التراث، الإبداع، كلها فواصل في مفاصل تجربة الراحل يستحضرها الكاتب المبدع مؤمن المحمدي في هذه الكراسة، موثقاً بها سيرة الراحل ونتاجه وإبداعه.

ويستعرض الكاتب منير عتيبة في العدد الرابع من الكراسات سيرة البحاثة المصري الراحل عبدالحميد حوّاس، متوقفاً عند محطات مختلفة من حياته، مركزاً على أبرز إسهاماته الفكرية ونتاجاته التراثية، ودورهما في رفد الساحة المصرية بأعمال تأسيسية مركّزة في مجال التراث الثقافي نسج على منوالها من آتى بعده، وأفاض من حيث أفاض.

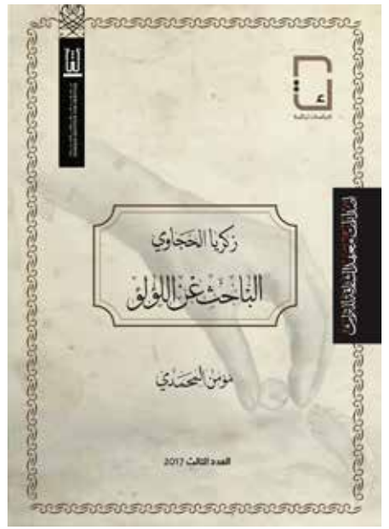

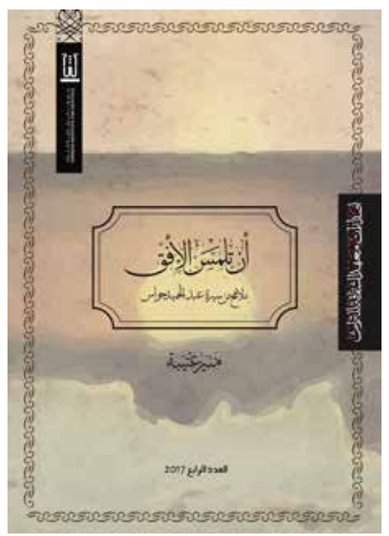

يوم فارق

د. منّي بونعامة
مدير التحرير
mini.abdelkader@yahoo.com

يُعدّ قيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة في الثاني من ديسمبر عام 1971، حدثاً تاريخياً استثنائياً ومفصلياً في تاريخ الإمارات والمنطقة العربية برمّتها، ويوماً فارقاً ومميزاً بكل المقاييس، نظراً لما انبنى عليه من قيم، وما أحال إليه من رمزية قوية الدلالة، أعادت فكرة الوحدة وطموح الاتحاد العربي إلى الواجهة من جديد، وعبّرت بجلاء عن إمكان تحقق ذلك الحلم، متى ما توافرت الإرادة القوية والنيّة الصادقة والتوجه السليم. لم تكن الإمارات العربية، أو ما كان يسمى إمارات الساحل العربي، كتلة واحدة حين خامرت هموم الوحدة القائد المؤسّس الراحل، المغفور له بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه، بل كانت إمارات متفرقة، عبثت بها أيدي الاحتلال البريطاني، ومزقتها وحولتها إلى كيانات ضعيفة متناثرة على الساحل العربي، كما زرعت فيها بذور الشقاق والفتنة، ومع ذلك استطاع حكامها بإرادتهم القوية، وعزيمتهم الصادقة، أن ينتشلوا المنطقة من هاوية السقوط والعبث الاستعماري، ويجمعوا الصفوف تحت راية واحدة وقوية، صدح بها صوت سعادة الأستاذ أحمد خليفة السويدي، في الثاني من ديسمبر عام 1971، وسط حضور أصحاب السمو حكام الإمارات، وجموع غفيرة من المسؤولين والإعلاميين، قيام دولة الإمارات العربية المتحدة من ست إمارات، قبل انضمام إمارة رأس الخيمة إلى ركب الاتحاد في العاشر من فبراير عام 1972، ورُفع عَلم الدولة خفّاقاً في الأفق، وعمّت الأفراح، وانهالت التبريكات والتهاني على الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، الذي اختير رئيساً للدولة، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، نائب الرئيس، وإخوانهما أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد، ابتهاجاً بالمولود الجديد.

كان يوماً مشهوداً، يوماً لا كسائر الأيام، آذنَ فيه الصبحُ بإشراق جديد، يشّع بالنور والأمل واستشراف المستقبل، حينما تم إعلان ميلاد الدولة الجديدة، ومنذ ذلك الحين أصبح الثاني من ديسمبر من كل عام، يوماً وطنياً تحتفي فيه دولة الإمارات العربية المتحدة، حكومةً وشعباً، بهذه المناسبة السعيدة، التي أعادت الأمل، ورسمت البسمة، وأدخلت البهجة والسرور إلى نفوس الإماراتيين والعرب جميعاً، في دولة الإمارات العربية المتحدة، دولة المحبة والسعادة والتَّسامح والتَّعايش السلمي، دولة البناء والعطاء المتدفق.

in preserving, supporting and promoting heritage.

We also have a number of important cultural and heritage news. The most important one is the graduation ceremony of the second batch of professional diplomas (2017 2018). His Highness Sheikh Dr. Sultan bin Mohammed Al Qassimi, Member of the Federal Supreme Council and Ruler of Sharjah was present in this event which became a cultural and an annual tradition attracts the a lot of researchers and specialists.

In this issue, we talk about the national events that coincide with the publishing of this issue: the Flag Day is marked on 3 November each year, Commemoration Day or Martyrs› Day is marked annually on 30 November in the United Arab Emirates. These two occasions are dear to our hearts. We cover the poetic celebration and speeches recognizing the sacrifices and dedication of Emirati martyrs who have given their life in the UAE and abroad in the field of civil, military and humanitarian service.

The issue also celebrates the biography of Emirati poet Salem Bin Saeed Al-Dahmani with some of his most prominent poems. We also review a solid study about a poem which glorifying the late Sheikh Zayed Bin Sultan Al Nahyan.

Also, the issue presents a poem entitled «Safar Ghannati» by the late Sheikh Hamad bin Majid Al Qasimi, which was sung by the Emirati singer Abdullah Al-Qattami who mixed between the beauty of character and the splendor of melody.

The issue also discusses the art of «Al-Ahla», which is one of the authentic folk arts that has inhabited the Emirati community since ancient times. It is performed in occasions, holidays, weddings and popular councils. We also present a collection of great folk poems by Emirati poets who wrote about the martyrs.

The sections of the book included important cultural and heritage topics, including: Emirati Treasures, The Discovery of Arab Heritage, the Prayer Councils in the Egyptian Folklore, The Tent of Birth, Bride and Dosa, Reviewing a book titled: The Biography of a City by His Highness Sheikh Dr. Sultan bin Mohammed Al Qasimi, The Arcs.. Bride of Islamic Architecture, The Old City of Chellah in Morocco, Ali bin Ibrahim Al-Juaiad.. A Judge, Mufti and Poet, in addition to other cultural subjects.

The sixth issue contains rich heritage themes that show the fragrance of the heritage, symbolizing authenticity, elegance and sophistication. It is a clear expression of the extent to which Emirati man adheres to the heritage of his fathers and grandfathers, and to his openness to other experiences.

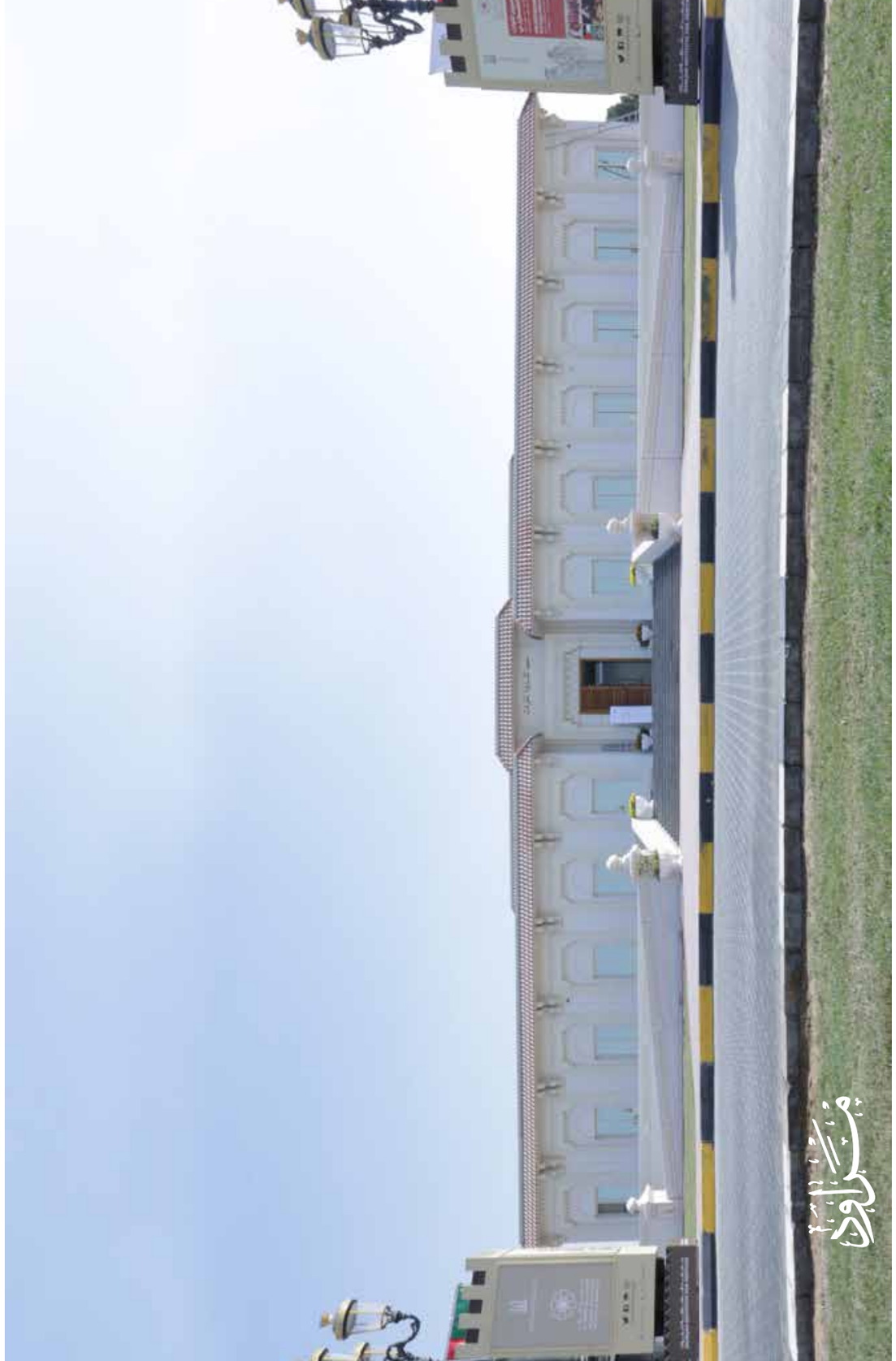

The Union of UAE.. An Exceptional Historical Event

Heritage is an integral part of the identity of the Emirati society and its cultural personality. It reflects true and honest relationship of the Emirati people with their great past and cultural heritage, which is formed over the times.

The union of UAE is an exceptional historical event and a pivotal day in the history of the people of the UAE, because it brought them a comprehensive development and changed their lives for better. The heritage also has found a great interest by founding fathers. They ordered to be revived and documented.

In this issue, we have a special reports about the Union and the establishment of the UAE, the image of the Union in the eyes of the Emirati people, and its role